عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

منهجية الألباني في مسائل العقيدة والرد عليه من المخالفين

موسى خليل موسى حمدان

رسالة ماجستير

القدس –فلسطين

1441هـ/2019م

منهجية الألباني في مسائل العقيدة والرد عليه من المخالفين

اعداد:

موسى خليل موسى حمدان

بكالوريوس دعوة وأصول الدين من جامعة القدس/ فلسطين

المشرف: د.سعيد القيق

قُدِّمَت هذه الرِّسَالة؛ اسِتِكمالاً لمُتَطَلَبات درجة المَاجِستير في أصُول الدِّين من كُليَّة الدَّعوة وأصُول الدِّين/عمادة الدِّراسَات العُليَا/جَامعَة القُدْس.

1441هـ/2019م

جامعة القُدْس
عمادة الدِّراسَات العُليَا
برنامج أصول الدين

إجازة الرِّسَالة

منهجية الألباني في مسائل العقيدة والرد عليه من المخالفين

اسم الطالب: موسى خليل موسى حمدان

الرقم الجامعي: 21612775

المشرف: د. سعيد القيق

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2019/7/16م من أعْضَاء لِجْنة المُنَاقَشَة المُدْرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رَئيسُ لجْنةِ المُنَاقَشَة: د. حمزة ذيب التوقيع: .....
2. مُمْتَحنًا داخِليًا: د.موسى البسيط التوقيع: .....
3. مُمْتَحنًا خَارجِيًا: د.خضر سوندك التوقيع: .....

القُدْس _ فِلَسْطين

1441هـ/2019م

الإهداء

إلى والدي الحبيب أطال الله عمره ...

إلى روح والدتي يرحمها الله ...

وزوجتي وابني وبناتي

إقْرارٌ

أُقرُّ أنا مُعدُّ هذه الرِّسَالة أنها قُدمت إلى جَامعَة القُدْس؛ لنَيْلِ دَرجَة المَاجِسْتير، وأنَّها نتيجة أبْحَاثي الخاصَّة باسْتثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأَن هذه الرِّسَالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جَامعة أو مَعْهد.

التَّوْقيع:.....

موسى خليل موسى حمدان

التَّاريخ:16 / 7 /2019.

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى سعيد القيق، مشرفي في هذه الدراسة فبتوجيهاته استطعت الخروج بهذه الدراسة بهذه الحلة الجميلة، وكذلك للدكتور موسى البسيط والدكتور خضر سوندك، وإلى اساتذتي في كلية الدعوة وأصول الدين أسمى أيات الشكر والعرفان

الملخص

بعد تتبع حياة الشيخ الألباني الشخصية والعلمية استنتجت أنه من بقية السلف في عصره وبذل مجهوداً عظيماً في تحصيله العلمي على يدي علماء راسخين في علوم الشرعية مما أثمر على يديه هذا التراث العلمي الكبير فانتفع به أهل الإسلام، فكان بحثي في منهجية الألباني في مسائل العقيدة والرد عليه من المخالفين له، فثبت لي أنه رحمه الله كان على منهج السلف في أخذ العقيدة واثباتها، ومحذراً من طريق أهل البدع والأهواء في أثبات العقيدة ويتبع الدليل، والنصوص الصحيحة ففي مسألة الإيمان قال بأقوال السلف، ورد ردوداً علمية تأصيلية على من خالف منهج السلف في العقيدة منهم المرجئة، ويأتي أناس لضحالة علمهم بسير الألباني فيتهمونه بالأرجاء، وهو من هذه التهمه الباطلة بريء وهدفهم بعدها أن يطعنوا في منهجه السلفي الصافي، وتبين لي في بعض المسائل التي أدخلتها في البحث أن الشيخ الالباني يتبع دليل الوحي وأقوال أهل العلم في القرون الثلاث ومن سار على منهجهم ثم أن كان عنده زيادة على ما قالوا يبينه من غير تقليد أو تعصب، بل نيته نصرة الحق والثبات عليه في زمن كثرت فيه البدع والأهواء، ويتبع الدليل الصحيح من القرآن والسنة، ولا يكفر الفرق التي ضالة عن الحق من أهل الأهواء والبدع والكلام إلا من تحقق فيه الشروط وأنتفت الموانع وكتابه " فتنة التكفير" دليل على ذلك لأنه بين من خلاله خطر التكفير على المسلمين وعلى غيرهم، واختلال الامن العام في كثير من المجتمعات الإنسانية سببه فكر التكفير، وكان الشيخ الألباني من اكثر أهل العلم اهتماماً في محاربة هذا الفكر المنحرف أذ حث أهله على طلب العلم والجلوس عند العلماء حتى يفهموا تأصيلهم في الإصلاح والعودة بالمجتمعات الإسلامية إلى ماضيها المجيد، ليس بطريقة الخوارج التكفيريين بل بطريقة وسيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام، بل الشيخ الألباني أقترح منهجية لخروج المسلمين من هذا الضعف والهوان والافتراق، وهو منهج التصفية والتربية والمقصود بالأولى تصفية العقيدة الإسلامية مما أدخل فيها من عقائد باطلة، كالشرك وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة التي يستدل بها على العقيدة بسبب أتباع الهوى، وتصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الشاذة الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة، وتحرير العقول الإسلامية من آصار التقليد الأعمى، وظلمات التعصب المذموم، الذي به فتكت فرقة التكفير بالمسلمين وغيرهم، وتصفية التراث الإسلامي في كل جوانبه التفسير، والرقائق والأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات والمنكرات وغيرهما، وبعد أن نحصل على هذه التصفية نقوم بتربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من الأفكار المتطفلة على ديننا الحنيف، منذ نعومة أظفاره حتى ينصرنا الله عز وجل على من يظلمنا في هذا الزمان، ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الأسلوبين على أرض الواقع يحتاج جهودا مخلصة من قبل المسلمين كافة في كل الميادين، لإقامة المجتمع الإنساني الإسلامي المنشود، فمن خلال ذلك تنتشر عدالة وسماحة ديننا العظيم في مشارق الأرض ومغاربها .

المسائل التي بحثتها تبين كم هي سلفية الشيخ الألباني منضبطة بأصول وقواعد منهج السلف الصالح في الاستدلال على المسائل العلمية من عقيدة وأحكام وغيرهما، وحتى في مسألة الحكم بما أنزل الله فقد فرق فيها بين الكفر الاكبر والكفر الأصغر كما هو منهج السلف، ولم يقع في ما وقع فيه أهل التكفير بتكفير الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله على الأطلاق بدون تفصيل، بل الشيخ الألباني كان سيفاً مسلطاً على أعناقهم في كشف ضلالتهم عن الحق وبين متى يخرج الحاكم من الإسلام ومتى لا يخرج كما هو مبين في هذا البحث، وأسال الله لأهل التكفير الهداية والعودة إلى الحق ومنابذة هذا الفكر المنحرف الذي بسببه استحلوا دماء الأبرياء في كل المجتمعات الإنسانية، وبعد تتبع منهج الشيخ الألباني في مسائل العقيدة تبين بطلان مقولة أن الشيخ الألباني لا نأخذ منه العقيدة أو لا يعتمد عليه في باب الاعتقاد بل هو مرجع في تلقي العقيدة الصحيحة في هذا العصر وفي كل عصر .

Al-Albani's methodology in matters of belief and the response of those who violate him

Prepared by: Mosa Khaleel Mosa Hamdan

Supervisor: Dr.Sa’ed Al-Qeq

Abstract

After following the life of Sheikh Al-Albani personal and scientific concluded that Sheikh Al-Albani from the rest of the salaf in his time and made a great effort in the scientific achievement by help the scientists to him in the sciences of Islamic law، which has contributed to his hands this great scientific heritage to benefit the people of Islam was My research was in Al-Albani's methodology in matters of belief and the response of those who violate him. And he warned of the path of the people of innovations and desires by the evidence of faith and follows the evidence and the correct texts. In the question of faith، he said in the sayings of the salaf ، and I find in some of Some issues that I have entered in the research that the Albanian Sheikh follows the evidence of revelation and the words of the scholars in the three centuries and who walked on the path of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) ،Their approach and then that he has an increase on what they say is not a tradition or fanaticism، but his intention to support the truth and steadfastness in a time of frequent fads and whims، and follow the correct evidence of the Koran and Sunnah، And those who are misled from the truth - from the people of passions، heresy and speech - do not Take them Get out of debt unless those conditions are fulfilled، and his book - fitnataltakfir-"فتنة التكفير" is proof of this because it is the risk of atonement for Muslims and others. The public insecurity in many human societies is caused by the thought of atonement. Shaykh al-Albani was one of the most knowledgeable scholars in the fight against this deviant thought. The scholars even understand their rooting in the reform and the return of the Islamic societies to their glorious past، not in the way of the Khawarijs of Takfirin، but in the manner of the Messenger of Allah، peace and blessings be upon him. Al-Albani suggested a methodology for the exit of Muslims from this weakness and humiliation and separation، A method of Elimination -refinement and liquidation - Islamic education .The first is the liquidation of the Islamic faith from false doctrines، such as polytheism And The denial of divine attributes ، the liquidation of Islamic jurisprudence from the erroneous and erroneous interpretations that contradict the

Book and the Sunna. ‹and the liquidation of the Islamic heritage from weak conversations and Israelites and evils ‹and after we get this liquidation the emerging generation is cleansed of the intrusive thoughts on our religion from the very early age until God Almighty helps us to get over who oppress us in this time. There is no doubt that the realization of these two methods on the ground requires sincere efforts by all Muslims in all fields to establish the desired Islamic human society.

The issues and ideas that I have discussed show how Salafist Sheikh al-Albani is disciplined by the fundamentals and rules of the approach of the righteous salaf in deducing the scientific issues of the doctrine‹ rulings‹ etc.The Albanians did not do as the people of atonement by expiating the rulers who ruled not as God commanded without detail and interpretation ‹But Shaykh al-Albani was a sword on their necks in revealing their error on the truth and between when the ruler comes out of Islam and when does not come out as shown in this research .and the people of takfir and proponents of this deviant thought ‹ which caused the blood of innocent people in all human societies ask God return to the right ‹After following the approach of Shaykh al-Albaani in matters of faith‹ it turns out that it is invalid to say that Shaykh al-Albaani does not take from him the belief or rely on him in the section of belief. Rather‹ it is a reference in receiving the correct belief in this age and in every age.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين فإن مما لاشك فيه أن العقيدة الإسلامية ليس لها سوى مصدرين، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فما ثبت بهما قبلناه وآمنا وسلمنا به، وما خالفهما رددناه ولو كان قائله من كان دعونا له بالهداية والسداد.

العلماء أثرهم على الناس عظيم في الدنيا والآخرة إذ قيل فيهم (... وأن الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ في كُلِّ زمان فترةٍ من الرُّسل بقايا مِن أهْل العِلم، يَدْعُون مَنْ ضلَّ إلى الهُدى ويَصْبِرُون مِنْهُم على الأَذى، يُحيون بكتابِ الله الموتى، ويُبَصِّرون بنورِ اللهِ أهل العَمَى، فَكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيَوه، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هَدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهِم...)[1] .

وقيل إيضاً (...هُم قوَّام الدِّين وقِوَامه، وبهم ائتلافه وانتظامه، هم ورثة الأنبياء وبهم يُستضاء في الدَّهماء ويُهتدى كنجوم السماء، إليهم المرجع في التدريس والفتيا.. ولهم المقام المرتفع على الزهرة العليا، وهم الملوك، لا بل الملوك تحت أقدامهم! وفي تصاريف أقوالهم وأقلامهم، وهم الذين إذا التحمت الحرب أرز الإيمان إلى أعلامهم وهم القوم كل القوم.. إذا افتخر كل قبيل بأقوامهم.. بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهمْ ... شمُّ الأنوفِ من الطِّراز الأولِ...)[2].

وقيل في حقهم كذلك(... ولَمَّا كان صلاحُ الوجود بالعلماء، ولولاهم كان الناسُ كالبهائم، بل أسوأ حالاً، كان موتُ العالِم مصيبة لا يجبرها إلَّا خلف غيرِه له فإنَّ العلماءَ هم الذين يسوسون العبادَ والبلاد والممالك، فموتُهم فسادٌ لنظام العالَم... ولهذا لا يزال اللهُ يغرسُ في هذا الدِّين منهم خالفاً عن سالف يحفظُ بهم دينَه وكتابَه وعبادَه...)[3].

إلى أن مَنَّ الله علينا وعلى أمتنا وعلى عصرنا بالعلامة الإمام مجدد العصر، ناصر السنة والدين: محمد ناصر الدين الألباني يرحمه الله العالم العامل بعلمه.

---

1 –ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت 251 هـ، مقدمة "الرد على الزنادقة والجهمية"، ص6.

2 – السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، ت : 911هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ – 1990م،المقدمة، ص3 / بيت الشعر لحسان بن ثابت قاله قيل الإسلام في مدح الغساسنة صفحة 165 انظر ديوان حسان بن ثابت

3– ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ت :751 هـ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ص74 .

اجتمع له ما لم يجتمع لسواه، ولم يترك محدثٌ لأمتنا في العصر الحديث ما ترك لها الألباني– كان – يرحمه الله– مكتبةً تنطق كتبها.

بين أهمية الدعوة للعقيدة في الأمه في هذا الزمان إذ قال يرحمه الله (أنا .. رأيي أنه لا بد من الدندنة حول العقيدة في العالم الإسلامي كُلِه، وقصور العالم الإسلامي كله انصرافه عن العقيدة وعن تبيينها للناس، وأكبر دليل أن أحزاباً إسلامية معروفة كثرة عددِها وطول أمدها في التحزب يرون أن الاشتغال بالدعوة وبتصحيح الأفكار هذا خطأ، وأنا أعرف أن هذه الأحزاب تعيش على هذا الأصل، يكتفون من عامة المسلمين أن يقولوا لا إله إلا الله ولو لم يفهموا أن هذه الشهادة أو هذه الكلمة الطيبة تستلزم الكفر بالطاغوت، لكن ليس الكفر بالطاغوت فقط بالمعنى العصري اليوم لأنه هذا أيضاً من مصائب العصر الحاضر، كثير من الشباب المسلم الآن: الطاغوت هو الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، بينما هناك طواغيت متنوعة، هذه النذور وهذه الأيمان وهذه الدعوات التي توجه إلى غير الله عز وجل، هذه تنافي كلمة لا إله إلا الله بالنسبة لمن يفهم أن لا إله إلا الله يعني توحيد الألوهية وتوحيد العبادة، هذا العالم الإسلامي يعيش على هذا، ولذلك فعلى دعاة الإسلام حقاً أن يجمعوا ليس فقط في الأسلوب الحسن الذي دندنت حوله؛ بل ومعه العلم الصحيح بالكتاب والسنة، وهذا ما هو العالم الإسلامي بحاجة إليه...)[1] .

وقال كذلك فيهذا شأن(... إذا اختلف المسلمون في العقيدة فهم سيختلفون فيما دون العقيدة من باب أولى، والخلاف في العقيدة هو الذي يضر، والخلاف في الفروع هو الذي لا يضر إذا ما الإنسان أخلص لإتباع الحق حيثما كان، فترك جماهير الدعاة الإسلاميين اليوم في كل البلاد الإسلامية الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة بين الشعوب هذا قصور من العلماء كلهم، فيجب الاهتمام بهذه الناحية ...)[2].

فمن جود الله وكرمه ومنه على عباده الصالحين أن يسر لهم طريق الهدى والخير وجعلهم من حملة أمانة الدين وهي من أعظم الأمانات، لتكون رصيداً وذخراً يوم القيامة في يوم العرض على الديان، وخاصه في مثل عصرنا الحاضر التي تموج الفتن فيه كموج البحر، وتتساقط فيه المحن كالمطر، أن وهب لخدمة الدين عالماً فذاً من دعاة منهج السلف الصالح، طلب العلم منذ الصغر وصبر على طلبه وتلقيه وهو يخوض في المحن والابتلاءات، وتنقل من بلاد إلى بلاد في أخذ هذا العلم وتحمل في سبيله البلايا والمصائب والأذى حتى تمكن منه وأصبح فارسه الذي لا يشق له غبار فيه، وكان مرجعاً لطلاب العلم الشرعي في كثير من علوم الإسلاميه واستحق بجدارة أن يقال عنه العالم

---

1 – سلسلة "الهدى والنور" مجموعة من الأشرطة الصوتية لدروس ومحاضرات الشيخ الألباني جمعها مرافقه محمد احمد ابو ليلة، (424/ 00:06:06)

2 – الهدى والنور" (424/ 00:06:06).المرجع نفسه .

الرباني محمد ناصر الدين بن نوح الألباني يرحمه الله، ومجدد بعض علوم الإسلام في القرن العشرين.

فنشر يرحمه الله بعض علوم الإسلام فشجع شباب الأمة على طلب العلم، واستقبلهم في بيته الخاص حتى يتلقوا عنه هذه العلوم.

وفي بداية الدعوة إلى الله سجن الشيخ في نفس السجن الذى سجن فيه شيخ الإسلام ابن تيميه يرحمهما الله وهو سجن القلعة في مدينة دمشق، فكان يدعو في داخل السجن على نفس المنهج الذى دعا إليه خارج السجن، وهو الكتاب السنة بفهم سلف الأمة ونبذ التعصب الأعمى والابتداع في الدين والانقياد لأمر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام، وترك التقليد الأعمى وأخذ الحكم من الكتاب والسنة بالدليل الواضح البين، وكان للشيخ ناصر الدينِ الألباني يرحمه الله دوراً بارزاً في دَعوة إلى تَوحيدِ الله عزَّ وجلَّ مُقتَفياً آثارَ الأنبياءِ، وَمُبيِّناً مَنهجَ السَّلفِ الكِرامِ رضوان الله عليهم في مسائل التوحيد وَرادَّاً على المُخالِفينَ من أهل البدع والأهواء لِهذا التوحيدِ، واتبع الشيخُ أسلوبين وهما التصفية والتربية، وبين كيفيتهما في كَثيرٍ مِن كُتُبِهِ وَرَسائِلِهِ وَمَجالِسِهِ وَحَاجَةُ المسلمينَ اليهِما، فَبيَّنَ أنَّ على المسلمينَ إذا أرادوا استِرجاعِ ما مَضى مِن مَجدِهِم فَعَلَيهِم القِيامُ بِهذينِ الأسلوبين في إصلاح المجتمعات الإسلامية بتُصفِّية العقيدَةَ مِمَّا شابَها مِن الخُرافاتِ، والشِّركيَّاتِ وتأويل الباطل للنصوص وبتصفِّية السُّنَّةَ مما أُدخِلَ فيها مِمَّا لَيسَ مِنها، وذلكَ بِتَمييزِ الصَّحيحِ مِن الضَّعيفِ والموضوعِ وما لا أصلَ لَهُ، وبتصفِّية الفِقهَ الإسلامي من الآراءِ الشاذة والمحدَثاتِ المخالِفَةِ للنُّصوصِ الشرعية الصَّحيحَةِ فعمل يرحمه الله على ذلك حتى وفاته، وتراثه العلمي دليل على ذلك الجهد المبذول في هذين الأسلوبين في تصحيح مسار الأمة على منهج السلف الصالح .

أهمية البحث:

1- شهرة الشيخ الالباني فدعوته كان لها قبول وانتشار كبيرٌ في العالم.
2- منهجية الألباني في العقيدة القائمة على الكتاب والسنة وعلى فهم سلف الامة الذي تميز بالاعتدال والتوسط في قول الحق.
3- امتياز منهجيته في مسائل العقيدة بالدليل الصحيح والثبات عليها وعدم التنازل عنها رغم الفتن وتلونها.
4- إبراز جهد الشيخ الالباني في نصرته للعقيدة السلفية .
5- دوره في تصفية العقيدة الاسلامية مما هو غريب عنها كالشرك وجحد الصفات الإلهية ورد الأحاديث الضعيفة في العقيدة التي اوردها بعض المخالفين.

6- إظهار المنهجية التي انتهجها الشيخ الألباني في اثبات العقيدة القائمة على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

أسباب اختيار البحث:

1- المكانة العلمية للشيخ الالباني ودورة الفاعل في اظهار منهج السلف فقد اعتبره بعض تلاميذه من المجددين في هذا العصر.

2- منهجيته في دراسة الاحاديث وتخريجها والتي قدم فيها خدمة جليلة للستة النبوية وحفظها والحكم على الاحاديث النبوية وتخريجها.

3- هناك من العلماء من خالف الشيخ في بعض مسائل العقيدة واتهموه بالإرجاء فكان من الواجب الدفاع عن الشيخ وبيان مقصده في شرحه لهذه المسائل والرد على مخالفيه.

أهداف البحث:

1 – خدمة العقيدة الإسلامية، وذلك بإبراز جهود ومنهج عالم من علمائها وهو الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – يرحمه الله – الذي كثرت أقواله في باب الاعتقاد.

2 – بيان منهج الشيخ في العقيدة .

3 – الفائدة العائدة لي من بحث هذا الموضوع، فقد اشتمل على كثير من مسائل العقيدة، والتي تَحصَل من دراستها فوائد جليلة.

4 – بين المنهج الذي سلكه الشيخ الألباني في أثبات العقيدة الإسلامية .

ولهذا رغبت أن يكون هذا الموضوع هو موضوع أطروحتي لنيل درجة الماجستير.

مشكلة البحث :

1 – ما مدى اتفاق العلماء واختلفهم مع الشيخ الالباني فيما عرضه من مسائل في العقيدة الاسلامية.

2 –هل يؤخذ من الشيخ الألباني العقيدة كما يؤخذ منه الحديث؟.

3 – ما أهمية الالتزام بالفهم الصحيح للعقيدة في هذا الزمان؟.

4 – ما هو دور العقيدة الإسلامية في علاج المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية والعالم الإنساني؟.

5- الي أي مدى جاءت اراء الألباني في العقيدة موافقه او مخالفه لعقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم؟

6- ما هو المنهج الذى سلكه الألباني في بحث مسائل الخلاف في العقيدة ؟

الدراسات السابقة :

1- جهود الإمام الألباني في بيان عقيدة سلف الصالحين في الإيمان بالله رب العالمين للطالب :أحمد بن صالح الجبوري رسالة ماجستير من جامعة تكريت العراق سنة 1428 هـ،وكانت الرسالة في مجال بيان جهود الشيخ الألباني في مجال العقيدة وقد نشرت من قبل الدار الأثرية في الأردن عام (1429هـ).

2 - حقيقة الأيمان عند الشيخ الألباني كتبه الدكتور : محمد أبو رحيم سنة (18جمادى اول 1422هـ)(8أب 2001م (ملخص البحث كما قال المؤلف بعد تتبعي أقوال الشيخ -رحمه الله- خرجت بنتيجة لا يختلف عليها اثنان وهي أن للشيخ قولين اثنين في تعريف الإيمان وإن إختلفا في اللفظ والتعبير، فقد اتفقا في المعنى والتأصيل، ولتحديد وجه الاختلافوالاتفاق لا بد من تقديم منطوق كلامه -رحمه الله- على مفهومه، ومبيّنه على مجمله وإفراد كلّ قول بنصِّه ثم التأصيل بذكر حقيقة الإيمان عند الشيخ ولوازمه مُقَابَلاً بأقوال مَنْ وافقه أو خالَفَه في هذه الحقيقة أصلاً وفرعاً.

3 - موسوعة الألباني في العقيدة، الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد» (المتوفى: 1420هـ) ،جمعه : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م ج:9، ملخص البحث مجرد جمع لتراث الشيخ الألباني يرحمه الله العلمي .

4- فتاوى الشيخ الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر و ناصر السنة تأليف محمد إبراهيم العلي، وقد اشتمل الكتاب على فصلين الفصل الاول لمحات من حياته ففي هذا الفصل ذكر ملامح دعوة الألباني يرحمه الله في صفحة واحدة و كذلك ذكر ملاحظات حول منهج الشيخ في صفحة واحدة، وقد وجه خلالها المؤلف بعض الانتقادات على منهج الشيخ اما الفصل الثاني فيشمل التعريف بمؤلفات الشيخ الألباني يرحمه الله .

5- الامام الألباني يرحمه الله دروس ومواقف وعبر للدكتور عبد العزيز بن محمد السدحان وقد اشتمل الكتاب على أخبار و وقائع في حياة محدث العصر الألباني وبعض ما قيل عنه .

6- نقد تعليقات الألباني على شرح الطحاوية - لفضيلة الشيخ إسماعيل ابن محمد الأنصاري يرحمه الله وعليها رد بعنوان(فتح الباري في الذب عن الألباني و الرد على إسماعيل الأنصاري لسمير ابن أمين الزهيري).

7- مقصد العبدلي – بيان حقيقة منهج الألباني في العقيدة والحديث والفقه ونقده وفق قواعد أهل السنة والجماعة – وقدم له الشيخ عادل إبراهيم العجوز – إمام مسجد الأيمان – الطبعة الأولى – سنة 1434 هـ- 2013م .

8- جهود الألباني في توحيد العبادة – تأليف وليد سيف النصر – طبع دار منار التوحيد في المدينة المنورة .

منهج البحث :

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج البحثي التحليلي و ذلك بتتبع النصوص و لشواهد والادلة ذات العلاقة بأهداف البحث لأقوال الألباني يرحمه الله ومن ثم استقراء جزئياتها ودراستها دراسة متأنية عميقة وذلك لإستنباط المعلومات و الأفكار و الربط بينهما لتحقيق هدف البحث المنشود وهو إظهار منهج الألباني في مسائل العقيدة وردود المخالفين له.

وعملت على تخريج الاحاديث الواردة في البحث وعزو ما استشهدت به من اقوال ونقول الى مراجعها وعملت مسارد للآيات والاحاديث الوارد في الرسالة .

خطة البحث :

الفصل الاول: ترجمة حياة الشيخ الألباني وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: حياة الشيخ الألباني الشخصية.

المطلب الثاني: حياة الشيخ الألباني العلمية.

المطلب الثالث: ذكر أقوال معاصرة من أهل العلم وثناؤهم عليه.

الفصل الثاني: منهج الألباني في مسائل الاعتقاد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً وإصطلاحاً .

المطلب الثاني: منهج الشيخ الألباني في الاستدلال على مسائل العقيدة .

المطلب الثالث: منهج الشيخ الألباني في تقرير مسائل العقيدة .

الفصل الثالث: ذكر المسائل العقدية التي وقع فيها سجال علمي بين الألباني و مخالفيه و الرد عليها وهي كما يلي :

المسألة الاولى: حقيقة الايمان عند الألباني وفيها ثلاثة مطالب :

المطلب الاول: تعريف الشيخ للإيمان .
المطلب الثاني: حجج المخالفين في تعريف الايمان .
المطلب الثالث: اتهام الشيخ الألباني بالأرجاء مع براءته منه والرد على المخالفين.

المسألة الثانية: التوسل في جاه النبي عليه الصلاة السلام و فيها ثلاثة مطالب:
المطلب الاول: تعريف التوسل .
المطلب الثاني: قول الشيخ الألباني في التوسل بجاه النبي عليه الصلاة السلام.
المطلب الثالث: حجج المخالفين للألباني في جواز التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام والرد عليها .
المسألة الثالثة :هل اتخذ الله عز وجل محمداً عليه الصلاة و السلام خليلا و فيها اربعة مطالب :
المطلب الاول :تعريف الخلة .
المطلب الثاني : إيهما أعلى رتبة المحبة أم الخلة ؟
المطلب الثالث: حجج الذين قالوا أتخذ الله محمدا عليه الصلاة السلام حبيباً و ليس خليلا.
المطلب الرابع : الرد على حجج المخالفين للألباني في ان الله اتخذ محمداً عليه الصلاة السلام خليلا .
المسألة الرابعة : من أول مخلوق خلقه الله عز وجل وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الاول : قول الالباني ان أول مخلوق القلم مخالفا لتأويل ابن تيمية ان أول مخلوق هو العرش.
المطلب الثاني: حجج القائلين ان أول مخلوق العرش .
المطلب الثالث: الرد على هذه الحجج بأدلة الكتاب والسنة عند الألباني يرحمه الله.
المسألة الخامسة: التكفير وفيها أربعة مطالب وهي كما يلي:
المطلب الاول: تعريف الكفر.
المطلب الثاني: الفرق بين التكفير المطلق والتكفير المعين.
المطلب الثالث: عدم المؤاخذة قبل الإنذار والعذر بالجهل عند الألباني.
المطلب الرابع: حجج المخالفين للألباني في مسألة التكفير والحكم بما أنزل الله والرد عليها.

الفصل الأول: ترجمة حياة الألباني يرحمه الله وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: حياة الشيخ الألباني الشخصية .

المطلب الثاني: حياة الشيخ الألباني العلمية .

المطلب الثالث: ذكر أقوال معاصرة من أهل العلم وثناءهم عليه.

المطلب الأول: حياة الشيخ الألباني الشخصية:

أفنى العلامة الألباني . يرَحِمَهُ اللَّهُ . حياته في خدمة حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، جمعاً، وتخريجاً، ودراسة، وتصحيحاً، وتضعيفاً، وكذلك العلوم الإسلامية كافة.

أسمه:(هو أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح بن أدم نجاتي الألباني المكنى بأبي عبدالرحمن نسبة إلى الأكبر من أبنائه[1] إنَّ الشيخ أعجمي الأصل من: "ألبانيا" وشعب "الألبان" ينتمي إلى "الأرنؤوط"، وقد هاجر مع أبيه "الحاج نوح" يرَحِمَهُ اللَّهُ إلى: "الشام". وُلد الشيخ الألباني في مدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا يومئذٍ، عام 1332هـ،الموافق لـ 1914م)[2] .

ونشأ في أُسرة (متديِّنة يغلب عليها الطَّابع العِلمي، فقد تخرَّج والده الحاج نوح نجاتي الألباني في المعاهد الشرعيَّة في العاصمة العثمانية – الأستانة – قديمًا، التي تُعرف اليوم بإسطنبول، ورجع إلى بلاده لخِدمة الدِّين وتعليم الناس ما درسه وتلقَّاه،حتى أصبح مرجعًا تتوافد عليه الناس للأخذ منه، وبعد أن تولَّى حكمَ ألبانيا الملك أحمد زوغو، سار بالبلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانيَّة تُقلِّد الغربَ في جميع أنماط حياته... فألزَم المرأة الألبانيَّة المسلِمة بنَزع الحجاب قهرًا، وألزم الرجالَ بلبس اللباس الأوربي؛ كالبنطلون والقبعة، كالحال في تركيا من سقوط الخلافة 1922 م إلى يومنا هذا، ومن ذلك اليوم بدأَت هجرة الذين يريدون دينهم، ويخافون سوءَ العاقبة، فتوجَّس والد الشيخ خيفةً وتوقَّع أن يسوء الحال أكثر من ذلك، فقرَّر الهجرةَ إلى بلاد الشام فرارًا بدينه، وخوفًا على أولاده من الفِتَن، فوقع اختياره على مدينة دِمشق، التي كان تعرَّف عليها من قَبل في طريق ذهابه وإيابه من الحجِّ)[3].

تحدث الشيخ الألباني عن هجرته من موطنه أشقودرة عاصمة ألبانيا يومئذٍ إلى بلاد الشام، وبين الفوائد الجمة التي تحصل عليها بسبب هذا الابتلاء، وقال يرحمه الله عن هذه الهجرة هو ووالده إلى دمشق في السلسلة الصحيحة ما يلي:

(وبهذه المناسَبة يحقُّ لي أن أقول بيانًا للتاريخ، وشكرًا لوالدي يرحمه الله تعالى: وكذلك في الحديث بُشرى لنا آل الوالد، الذي هاجرَ بأهله من بلده أشقودرة عاصمة ألبانيا يومئذٍ، فرارًا بالدين من ثورة أحمد زوغو – أزاغ الله قلبه – الذي بدأ يسير في المسلمين الألبان مسيرةَ سلفِه أتاتورك في الأتراك، فجنيتُ – بفضل الله ورحمتِه – بسببِ هِجرته هذه إلى دِمشق الشَّام ما لا أستطيع أن أقوم لربِّي بواجب

---

[1] هادي، عصام موسى هادي، الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية عمان– الأردن، ط 1، 1422 م، ص7، القريوتي، عاصم عبدالله القريوتي ، ترجمة موجزة لفضيلة المحدث الشيخ أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المدني–جدَّة.

[2]الشيباني، محمد بن إبراهيم الشيباني ، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه ، مكتبة السراوي – القاهرة، ط 1، 1407 هـ 1987 م، ج1، ص 44، "

[3]المنجد، محمد صالح المنجد، أحداث مثيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني، ص8 ، القريوتي، عاصم عبدالله القريوتي، ترجمة موجزة لفضيلة المحدث الشيخ أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ص3.

شُكره، ولو عشتُ عمرَ نوح عليه الصلاة والسلام، فقد تعلَّمتُ فيها اللغةَ العربيَّة السورية أولًا، ثمَّ اللغة العربية الفصحى ثانيًا، الأمر الذي مكَّنني أن أعرف التوحيدَ الصَّحيح الذي يجهله أكثرُ العرب الذين كانوا مِن حَولي – فضلًا عن أهلي وقومي – إلَّا قليلًا منهم، ثمَّ وفقني الله – بفضله وكرَمِه دون توجيهٍ من أحد منهم – إلى دراسة الحديث والسنَّة أصولًا وفقهًا بعد أن درستُ على والدي وغيرِه من المشايخ شيئًا من الفقه الحنَفي وما يُعرف بعلوم الآلَة، كالنَّحو والصرف والبلاغة، بعد التخرُّج من مدرسة الإسعاف الخيري الابتدائية)[1].

فحينما استقرا الشيخ في دمشق واحترف حرفة الساعات والنجارة واستقره أمره على مهنة الساعات مع أبيه تزوج الشيخ وبدأ في إنشاء أسرة حيث تزوج بأربع نسوة الزوجة الأولى أنجب منها ثلاثة أبناء ذكور، والزوجة الثانية أنجب منها خمسة أبناء ذكور وأربع بنات، والزوجة الثالثة أنجب منها بنتاً واحدة ، والزوجة الرابعة لم ينجب منها.

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة في شأن ذريته ما يلي : (وإنَّ من توفيق الله عزَّ وجلَّ إياي أن أَلهمني أن أُعبِّد له أولادي كلهم، وهم: عبدالرحمن وعبداللطيف وعبدالرزَّاق من زوجتي الأولى يرحمها الله تعالى، وعبد المصوِّر وعبد الأعلى من زَوجتي الأخرى، والاسم الرَّابع ما أظنُّ أحدًا سبَقني إليه على كثرة ما وقفتُ عليه من الأسماء في كتب الرِّجال والرواة، ثمَّ اتَّبعني على هذه التَّسمية بعض المحبِّين، ومنهم واحد من فضلاء المشايخ جزاهم الله... ثمَّ رُزقتُ سنة 1383 هـ وأنا في المدينة المنورة غلامًا فسمَّيتُه محمدًا... وفي سنة 1386 هـ رُزقتُ بأخٍ له فسمَّيتُه عبدالمهيمن والحمد لله على توفيقه)[2]

وأولاد الشيخ الألباني يرحمه الله بالترتيب من زوجاته كما يلي :

من زوجته الأولى:

1 – عبدالرحمن، 2 – عبداللطيف، 3 – عبدالرزاق.

ومن زوجته الثانية:

4 – عبد المصوِّر، 3 – عبد الأعلى، 5 – محمد 6 – عبدالمهيمن

7 – أنيسة، 8 – آسية، 9 – سلامة، 10 – حسانة، 11 – سكينة.

ومن زوجته الثالثة:

12 – هبة الله.

---

[1] الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ت : 1420هـ، مكتبة المعارف – الرياض 1415 هـ، 1995 م، ج 7 ص 615، 616.

[2] الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط 1، 1412 هـ، 1992 م، ج 6 ص 629، 630.

وأما زوجته الرابعة:

فلم يُنجب منها)[1] .

وتقول أم الفضل في شأن زوجات الشيخ ما يلي:

(تزوج الشيخ زوجته الأولى أم عبد الرحمن) في دمشق وهي يوغسلافية وأنجبتمنها عبد الرحمن، وعبد اللطيف، وعبد الرزاق وغيرهم ممن توفاه الله، ثم توفيت أم عبد الرحمن.

ثم تزوج الشيخ الثانية (ناجية) وهي يوغسلافية وأنجب منها تسعة (4 أولاد و5 بنات)، الأولاد: عبد المصور وعبد الأعلى ومحمد وعبد المهيمن. والبنات: أنيسة وآسية وسلامة وحسانة وسكينة.

وتزوج الثالثة وكانت الثانية في عصمته (حوالي سنتين) واسمها خديجة القادري وهي سورية وهي أخت زوجة الدكتور محمد أمين المصري يرحمه الله المدرس المعروف في الجامعة الإسلامية و صديق الشيخ يرحمهما الله، أنجب الشيخ من زوجته خديجة بنتاً واحدة (هبة الله)، وطلق زوجته الثانية التي كان يعيش معها في مخيم اليرموك في دمشق،ثم هاجر مع خديجة إلى الأردن عام 1980م وأقام في عمان – ماركا الجنوبية قرب الشيخ أحمد عطية الذي كان من أقرب الناس للشيخ آنذاك، ثم انفصل عنه وعن منهجه و تصوف ثم اعتنق دين البهائية نسأل الله العافية، لم تلبث زوجته الثالثة خديجة فترةً يسيرةً في عمان إلا وانتقلت إلى دمشق ورفضت الإقامة في عمَّان، وبعد حوالي ستة أشهر أرسل إليها الشيخ ورقة الطلاق، وأعادت له جواز سفرهما المشترك الذي كان معها، جاء أحمد عطية برفقة ابن عمه الشيخ جميل إلى ماركا الشمالية إلى دكان أخي في ماركا الشمالية و طلبوني منه في سنة 1981مو عقدنا العقد في منزل ابن عمي في ماركا، وقد سمى الشيخ نفسه المهر إذ أعلمنا أن هذا هو الشرع أن يحدد الخاطب ما يراه ليكون مهراً لزوجته حسب قدرته فدفع مئتي دينار آنذاك، ولم يسمِّ مهراً مؤخراً إذ ليس ذلك من السُّنة، وذهبتُ معه إلى السوق واشترينا من المهر ذهباً غير محلّق – كونه لا يرى جواز لبس الذهب المحلّق – واتفقنا على أن يكون الزواج بعد حوالي شهرين بعد أن ينهي الشيخ بناء بيته الجديد في ماركا الجنوبية، فتزوجنا في منتصف شهر رمضان المبارك)[2].

تقول أم الفضل عن هجرة الشيخ من ألبانيا ما يلي :(هاجر الشيخ من ألبانيا مع والده إلى دمشق وكان عمره آنذاك حوالي 10 سنوات، ثم هاجر إلى الأردن عام 1980م وقام في عمان– ماركا الجنوبية – ثم عاد اضطراراً لدمشق ومنها إلى لبنان– بيروت – عام1981م واستضافه هناك الشيخ زهير الشاويش في بيته، ومن ثم سافر إلى الشارقة وأقام بها شهرين داعياً إلى المنهج السلفي هناك، ثم

---

[1] القواعد الحديثية في مقدمة كتاب (تمام المنة في التعليق على فقه السنه)للشيخ الألباني رحمه الله – دارسه تحليليه)، أبوعبدالله العباسى بن أغرب رحماني، رسالة ماجستير سنة 1433هـ .

[2] لقاء مع أم الفضل – يسرى عابدين – زوجة الشيخ الألباني، تم نشره في موقع الدار البيضاء بتاريخ س 18 سبتمبر 2016 م.

سافر إلى قطر وأقام بها شهراً واحداً ثم الكويت وأقام بها عشرة أيام ثم الشارقة و منها قفل راجعاً إلى الأردن ومكث فيها إلى حين وفاته يوم السبت 2/10/1999م)[1].

والشيخ يرحمه الله مع كثرة أبحاثه العلمية لم ينشغل بهذا عن حياته الأسرية وعلاقاته الاجتماعية أذ قالت زوجة الشيخ أم الفضل (بأن طلب العلم لم يكن ليُعيقَ الشيخ عن أي واجب من واجباته الأسرية، بل على العكس تماماً إذ كان يرحمه الله مثال رب الأسرة المتعاون مع أهله.

وصدقني – يا بني – أنه كان كثيراً ما يعينني في شؤون المنزل حتى أخجل منه في ذلك، حتى أنه مرة كان (يشطف) البرندة معي فقلت له : يا شيخ لا تفضحنا أمام الجيران، فيقولوا هذا يعمل عن امرأته، قال: هذه ليست فضيحة، ألا تعلمين أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقوم بمهنة أهله ؟!كنت إذا طلبت منه أي طلب للمنزل، مثل أن يضع رفاً زائداً في مكان ما، كان يدرسه و يفكر به، فإن وجده طلباً مناسباً، كان يباشر به و يصنعه بيده، و إن احتاج أن يذهب ليشتري له شيئاً، يذهب بسيارته ثم يرجع، و يقوم بما أشرت به عليه،ثم كان له هواية بالرحلات على طريقة أهل الشام فالسلة (عدة الرحلة) كانت بالسيارة دائماً نذهب سوياً في الربيع و الصيف، بل و الشتاء، ننظر إلى الثلج و الشتاء ويجاملني بشرب الشاي و القهوة، و لو أنه لم يكن له هواية بهذين المشروبين، لكن لم يكن ليترك كتبه في أي (مشوار) نذهب به، فكان الكتاب صاحبه أينما ذهب)[2].

وكان الشيخ الألباني يتفاعل مع ما يقع على أمة الإسلام من ابتلاءات ومصائب من قبل أعداءها كما تقول أم الفضل يرحمها الله (أما عن تفاعل الشيخ مع أحداث الأمة الإسلامية، فنحن لم يكن عندنا تلفزيون في البيت، إذ كان لا يرضى الشيخ أن يدخله إلينا، و ما كان يشتري جريدة– يسمع الأخبار من الراديو – لكن الشيخ كان شديد الألم لما يحصل للمسلمين في فلسطين و العراق و أفغانستان و عامة البلدان الإسلامية، و كان كثيراً ما يتفاعل مع إخوانه المسلمين في سوريا أيام أحداث الثمانينات مع النصيريين، إذ كثيراً ما يأتي إليه الشباب المسلمون و يستشيرونه و يكرمهم و يستقبلهم و يكرمهم كأحسن ما يكون)[3].

الشيخ الألباني يرحمه الله كان من بقية السلف في القرن العشرين أذ أنه يقبل النقد البناء وحتى ما يقع عليه من ظلم وطيش بعض الجهل الذين يكيلون له التهم الباطلة، فكان لا يفرح بمدح أو ذم بل عنده سيان لأن هدفه رضوان الله عز وجل، أذ قالت زوجته أم الفضل(أذكر أنني كنت معه مرة في السيارة، وقد فتح المسجل على خطبة لرجل كان يهاجم الشيخ يرحمه الله ويفتري عليه و يكفره و ...

---

[1] لقاء مع أم الفضل ، المرجع نفسه، 18 سبتمبر 2016 .

[2] لقاء مع أم الفضل – يسرى عابدين – زوجة الشيخ الألباني، تم نشره في موقع الدار البيضاء بتاريخ س 18 سبتمبر 2016 م

[3] المرجع نفسه، 18 سبتمبر 2016 .

وكدتُ أنفجر غيظاً، وأرقب الشيخ وكأن شيئاً لم يكن! حتى قلتُ له: ما لك سامع؟ فأشار إلي أن لا بأس، ولا تهتمي !المهم أن يكون عند الله مقبولاً)[1].

وفاته يرحمه الله[2]:

توفي يرحمه الله تعالى آخر عصر يوم السبت، الثَّاني والعشرين (22) من شهر جمادى الآخرة، سنة 1420 هـ، الموافق للثاني(2) من شهر تشرين أول سنة 1999م، عن عمرٍ يناهز (88) عامًا، صلَّى عليه تلميذُه الشيخ إبراهيم شقرة واجتمع ساعة دَفنه مَن حضر من إخوانه، وأبنائه، وتلاميذه، وأحبابه، وأصحابه وأقربائه، مما قدِّر بخمسة آلاف (5000) نفس أو يزيد، دُفن في يوم وفاته في العاصمة عمان، على جبل يسمى الهملان، بجانب المقبرة الأهليَّة الخاصة التي بجانب بيته يرحمه الله رحمة واسعة.

المطلب الثاني: حياة الألباني العلمية:

لما استقرَّ في الشام أول ما بدأ طلبه للعلم بدخول مَدرسة الإسعاف الخيريَّة الابتدائية بدمشق... واستمرَّ على ذلك حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتدائيَّة، وفي هذه الأثناء هبَّت أعاصير الثَّورة السوريَّة على الفرنسيِّين الغزاة، وأصاب المدرسةَ حريق أتى عليها، فانتقلوا عنها إلى مدرسةٍ أخرى بسوق ساروجة، وهناك أنهى الشيخ دراستَه الأولى، (. ونظرًا لسوء رأي والدِه في المدارس النظاميَّة من الناحية الدينيَّة، فقد قرَّر عدم إكماله الدِّراسة، ووضع له برنامجًا علميًّا ..)[3] [1] .

حيث تلقَّى العلمَ منذ صغره على والده، فتعلَّم العربية والفقهَ الحنفي، وكذا أخذ العلمَ عن بعض أصدقاء والده، كالشيخ سعيد البرهاني، حيث قرأ عليه مَراقي الفلاح وبعض الكتب الحديثة في البلاغة، ولقد حُبِّب للشيخ علم الحديث وهو ابن عشرين سنة، وذلك جرَّاء مطالعته مجلة المنار لرشيد رضا، وما كان فيها من أبحاث تتعلَّق بعلم الحديث ونقدٍ لبعض الكتب بميزان أهلِ الحديث (... مما جعل الشيخ

---

[1] لقاء مع أم الفضل – يسرى عابدين – زوجة الشيخ الألباني، تم نشره في موقع الدار البيضاء بتاريخ س 18 سبتمبر 2016 م.

[2] المنجد، محمد صالح المنجد، أحداث مثيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني"، ص 46، أبو أسماء المصري عطية بن صدقي علي سالم عودة ، صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، ص100 ، السدحان، عبد العزيز بن محمد بن عبدالله السدحان ، الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر، قدَّم له عبدالله بن عقيل، دار التوحيد – الرياض، ط 1، 1429 هـ، 2008 م، ص 292 ، عزون ، جمال عزون، حصول التهاني بالكتب المهداة إلى محدِّث الشام محمد ناصر الدين الألباني، تقريظ: عاصم القريوتي مكتبة المعارف– الرياض، ط 1، 1428 هـ، ج1 ص23.

[3] الشيباني، محمد بن إبراهيم الشيباني، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، ج1 ص 45، وينظر: ترجمة موجزة لفضيلة المحدث الشيخ أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، عاصم عبدالله القريوتي، ص4.

يرحمه الله تعالى يعكف على عِلم الحديث تعلُّمًا ودرسًا، حتى برعَ فيه بشهادة كِبار علماء وقته المخالف منهم والمؤالِف...)[1] .

يقول محمد الشيباني (بدأ الغلام المهاجر دراسته بدخول مدرسه الإسعاف الخيرية الابتدائية بدمشق ....ونظراً لسوء رأى والده في المدارس النظامية من الناحية الدينية فقد قرر عدم إكماله الدراسة، ووضع له برنامجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن والتجويد والصرف وفقه مذهبه الحنفي)[2].

توجه الشيخ الألباني بعد ذلك في طلب علوم الحديث وتأثر بمجلة المنار التي يصدرها العلامة محمد رشيد رضا ويقول محمد الشيباني في هذه المسألة ما يلي (توجه الفتى إلى علم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا يرحمه الله، يقول الشيخ محمد المجذوب في كتابه القيم (علماء ومفكرون) من حديث بينه وبين الشيخ ناصر وركز الشيخ من بين الموجهين له السيد رشيد رضا الذى يعتبره من أكبر الرجال اثراّ في دفعه إلى دراسة الحديث الشريف

والشيخ الألباني يرحمه الله كما ذكر محمد الشيباني لخص صلته بالسيد رشيد رضا على نحو ما ذكر الأستاذ محمد المجذوب[3] (أول ما ولعت بمطالعته من الكتب القصص البوليسية المترجمة كارسين لوبين وغيرها، ثم وجدت نزوعاً إلى القراءات التاريخية وذات يوم لاحظت بين الكتب المعروضة لدى احد الباعة جزءاً من مجلة المنار فاطلعت عليه، ووقعت فيه على بحث بقلم السيد رشيد رضا يصف فيه كتاب الإحياء للغزالي ويشير إلى محاسنه ومأخذه، ولأول مره اواجه مثل هذا النقد العلمي فاجتذبني ذلك الى مطالعة الجزء كله ثم امضي لأتابع موضوع تخريج الحافظ العراقي على الاحياء ورأيتني أسعى لاستأجره لأني لا املك ثمنه، من ثم اقبلت على قراءة الكتاب فاستهواني ذلك التخريج الدقيق حتى هممت على نسخه وهكذا وهكذا جاهدت حتى استقامت لي طريقة صالحة تساعد على تثبيت تلك المعلومات، واحسب ان هذا المجهود الذي بذلته في دراستي تلك هو الذي شجعني وحبب الي المضي

---

[1] هادي، عصام موسى هادي، الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلامة محمد ناصر الدين الألباني"؛ ص 7، 8،وينظر الألباني حياته وآثاره للشيخ محمد الشيباني، مقالات الألباني نور الدين طالب، كوكبة من أئمة الهدى، د. عاصم قريوتي، ص 185-279 .

[2] الشيباني، محمد بن إبراهيم الشيباني، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه،ص45 / ط1،مكتبة السداوى.

[3] المجذوب، محمد مصطفي المجذوب ، طلب العلم في المدرسة العثمانية ثم على الشيوخ، من شيوخه عمه عبدالله المجذوب وشارك في مقاومة الأستعمار الفرنسي، وهاجر إلى المدينة المنور عام 1387 هـ، حيث عمل مدرس في جامعة المدينة المنور حتى عام 1403 هـ وبقيه في السعودية وغادرها في سنة 1996 م إلى اللاذقيه، من مؤلفاته: أصح البشائر في مبعث سيد الأوائل والأواخر، شعر شوقي في ميزان النقد، مولدة ووفاته: 1907 م في طرطوس- 1999م في اللاذقية، نقلاً عن مصابيح العصر والتراث انور الجندي ص 20 .

في ذلك اذ وجدتني استعين بشتى المؤلفات اللغوية و البلاغة وغريب الحديث بتفهم النص الى جانب تخريجه)[1].

ويتابع الاستاذ المجذوب (وقد اطلعني الشيخ على عمله في ذلك النسخ فإذا انا تلقاء اربعة اجزاء في ثلاثة مجلدات تبلغ صفحاتها الفين و ثنتي عشرة في نوعين مختلفين من الخط، احدهما عادي و الثاني دقيق علق به في الهوامش تفسيرا او استدراكا ولعمري الحق انه لمجهود يعجز عنه اولو العزم من اهل العلم في هذه الايام، ناهيك بطلبة الجامعات ممن لا يملكون العزيمة تسعفهم بالصبر على التحقيق و المتابعة فكيف اذا اضيف الى ذلك ان الشيخ لم يكن آن ذاك قد تجاوز العشرين من العمر ولا جرم ان هذا الجهد الجبار في تأليف تلك المجلدات، مع الاستعانة بكل وسائل التحقيق الميسرة للفتى ايام إذ كان اثر كبير في تمرسه بهذا الدرب من العمل العلمي فهو ان كان لا يستحوذ على رضاه بصورة تامة قد شق له الطريق الى التقدم اعلى في هذا المضمار)[2].

شيوخه:

لم يكن للشيخ الألبانيِّ يرحمه الله العديد من الشيوخ، وإنَّما كانوا قليلين معدودين، فمِن ذلك:

والده الحاج نوح بن آدم الألباني: تعلَّم منه القرآنَ والتجويد والصرفَ، وفقهَ مذهبه الحنفي.

الشيخ سعيد البرهاني: قرأَ عليه كتاب مراقي الفلاح في المذهب الحنفي، وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة.

الشيخ محمد راغب الطباخ: الذي يُعتبر علَّامة حلَب في زمانه، وهو يُعتبر شيخه بالإجازة فقد أجازه إجازةً في الحديث يقول محمد الشيباني بشأن شيوخه : (بعض شيوخ الالباني من أصدقاء والده مثل الشيخ سعيد البرهاني إذ قرأ عليه كتاب ((مراقي الفلاح))وبعض الكتب الحديثية في علوم البلاغة اخذ الشيخ إجازة في الحديث من الشيخ راغب الطباخ، علامة حلب في زمانه، وذلك إثر مقابلة له بوساطة الأستاذ محمد المبارك الذى ذكر للشيخ الطباخ ما يعرفه من إقبال الفتى على علوم الحديث وتفوقه فيها، فلما استوثق من ذلك خصه بإجازته تقديراً واعترافاً)[3] .

تلاميذه:

كان للشيخ يرحمه الله كثيرا من طلاب العلم في سوريا والاردن والسعودية، ولهذه التنقلات والرحلات لشيخ الألباني الأثرُ الكبير في كثرةِ تلاميذه الذين أخذوا عنه ونَهلوا من علمه، ومن أبرزهم:

1 – الاستاذ محمد عيد عباس

2 – إحسان إلهي ظهير يرحمه الله.

3– باسم فيصل الجوابرة.

---

[1] الشيباني، محمد بن إبراهيم الشيباني، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه،ص46– 47 .

[2] الشيباني، محمد الشيباني ، حياة الألباني وأثارة وثناء العلماء عليه، ص 47 .

[3] مرجع نفسه ، ص45–46 .

4– صالح بن طه عبد الواحد (أبو إسلام) يرحمه الله .
5– حسين عودة العوايشة.
6–ربيع بن هادي المدخلي.
7 – الدكتور محمود الطحان .
8 – بهجت البيطار .
9 – علي حسن الحلبي.
10 – مقبل بن هادي الوادعي يرحمه الله.
11 – مشهور حسن آل سلمان.
12 – محمد جميل زينو.
13 – زهير الشاويش .
14 – مصطفي الزريول .
15 – على خشان .
16 – عبد الرحمن الباني .
17 – خليل العراقي الحياني .
18 – عبد الرحمن عبد الخالق .
19 – عبد الرحمن عبد الصمد .
20 – حمدي عبد المجيد السلفي .
21 – محمد ابراهيم شقرة .
22 – محمد موسى نصر .
23 – عمر سليمان الأشقر .[1]

وغيرهم كثير من أهل الفضل والعلم ممَّن أخذوا عنه، أو ممن لازَموه يرحمه الله تعالى

يقول الأستاذان عيد عباس وعلى خشان في ترجمتهما للشيخ (بفضل ذلك الجهد المتواصل وبتوفيق من الله ظهرت مهارة وعلم الشيخ في الحديث .....مما دفع المشرفين على الجامعة الإسلامية في المدينة المنور حين تأسيسها وعلى رأسهم الشيخ محمد أبراهيم أل الشيخ رئيس الجامعة الإسلامية، والمفتي العام للمملكة العربية السعودية أنذاك على أن يقع اختيارهم على الشيخ ليتولى تدريس الحديث وعلومه وفقهه في الجامعة، وبقى هنالك ثلاث سنوات أستاذا للحديث وعلومه، كان خلالها مثالاً للجد

[1] – الشيباني، محمد بن إبراهيم الشيباني ، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، ج1ص94 – 106 // المصري، أبو أسماء المصري عطية بن صدقي علي سالم عودة، صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، ص 51 – 62.

الإخلاص،حتى إنه كان يجلس مع الطلاب على الرمل أثناء الاستراحات بين الدروس ويمر به بعض الأساتذة والطلاب حوله على الرمل فيقولون هذا هو الدرس الحقيقي وليس الذي خرجت منه أو الذي ستعود إليه)[1].

يقول الشيخ يرحمه الله (كنت أحمل معي في السيارة من أصادف من الطلاب إلى الجامعة أو إلى المدينة، وهكذا كان الحال ففي جميع الأحيان تكون السيارة مملوءة بهم في الذهاب والإياب)[2] .

مؤلفاته يرحمه الله :

ترك الشيخ الألباني تراثاً علمياً كبيراً في شتى علوم الشريعة منها المؤلَّفات النَّافعة والتحقيقات الرائعة، والتعليقات الماتعة، ومن أبرزها:

1- سلسلة الأحاديث الصحيحة [3].

2 - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة [4].

وذكر كذلك في شأن مؤلفات الالباني الشيخ عبدالله الشمراني في كتابه الثبت معظم مؤلفات الألباني يرحمه الله وبين المخطوط والمطبوع والمفقود من ميراث الألباني العلمي فقال (وأخيراً فما في هذا "الثَّبَت"، هو كل ما وقفت عليه من مؤلفات الشيخ الألباني يرَحِمَهُ اللهُ، بعد تعبٍ، وجهدٍ، وقد يكون فاتني شيءٌ، فلم أسعد بصحبة الشيخ . يرَحِمَهُ اللهُ . وأنا بعيدٌ عنه ولا أعلمُ من كتبه سوى المطبوع، ولكن أسأل الله أن يكون جمعي قريباً من الكمال، ومن وجد على هذا .

"الثَّبَت" استدراكاً، أو تعليقاً، فليرسله إليّ مشكوراً مأجوراً، إنْ شاء الله)[5].

فقال في الثبت ايضاً ("إزالةُ الشكوك عن حديث البروك"، [تأليف].

في مسألة البروك في السجود، مناقشة لابن القيم، في: "زاد المعاد"، وهو مفقود.

"الأسئلة والأجوبة"، [تأليف].

---

[1] – الشيباني، محمد بن إبراهيم الشيباني ، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه ، ص59.

[2] – مرجع نفسه ، ص59.

[3]–طبع عدة طبعات، منها: مكتبة دار المعارف – الرياض، 1415 هـ، 1995 م، سبعة أجزاء .

[4]–طبع عدة طبعات، منها: مكتبة دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط 1، 1412 هـ، 1992 م، أربعة عشر جزءًا .

[5]– الشمراني، عبد الله بن محمد الشمراني، ثبت مؤلفات الألباني ، أعده للمكتبة الشاملة : موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف http://www.mktaba.org .

ومِمَّا جاء فيه: حكم قراءة القرآن على الموتى، وحكم المولد، وقضاء الصلاة الفائتة وذهاب المرأة مع النساء إلى التراويح، وتكرار الجمعة...

"أسباب الخلاف"؛ (للحميدي)، [تحقيق].لم يتمه.

"الإسراءُ والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها"، [تأليف] . (ط).انظر: "صحيحُ الإسراء والمعراج" الآتي، والتنبيه عليه.

"أسماء شيوخ الطبراني في: (المعجم الأوسط)"، [تأليف].

وعددهم قرابة (الثمانمائة)، وبجانب اسم أحدهم أرقام أحاديثه، بترقيمه هو، ليعلم من ذلك المقل منهم من المكثر، وهو مفيد في غير المشهورين منهم) [1]

3 – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .[2]

4 – تحقيق مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي.[3]

5 – التعليقات الرضيَّة على الروضة الندية [4]، وغيرها كثير .

---

[1]– الشمراني ، عبد الله بن محمد الشمراني، ثبت مؤلفات الألباني ، ص17 .

[2]– طبع عدة طبعات، منها: المكتب الإسلامي – بيروت، ط 2، 1405 هـ، 1985 م، ثمانية أجزاء.

[3]– طبع عدة طبعات، منها: المكتب الإسلامي – بيروت، ط 3، 1405 هـ، 1985 م، ثلاثة أجزاء.

[4]–طبع عدة طبعات، منها :دار القيم – الرياض السعودية، ط 1، 1423 هـ، دار ابن عفان – القاهرة، ط1 ، 1423 هـ، 2003 م، 3 أجزاء.

المطلب الثالث : ذكر أقوال معاصريه من أهل العلم وثناءهم عليه .

العلماء ورثة الأنبياء يسوسون البلاد والعباد والمجتمعات خيرهم كبير نافع للناس في دنياهم وأخرتهم، وكما قال صاحب كتاب مفتاح دار السعادة(فإنَّ العلماءَ هم الذين يسوسون العبادَ والبلاد والممالك..، ولهذا لا يزال اللهُ يغرسُ في هذا الدِّين منهم خالفاً عن سالف يحفظُ بهم دينَه وكتابَه وعبادَه..) [1].

إلى أن مَنَّ الله علينا وعلى أمتنا وعلى عصرنا بالعلامة الإمام مجدد العصر، ناصر السنة والدين محمد ناصر الدين الألباني، ذلك العالم الرباني اجتمع له ما لم يجتمع لسواه، ولم يترك محدثٌ لأمتنا في العصر الحديث ما ترك لها الألباني، كان يرحمه الله مكتبةً تنطق كتبها، العلماء هم ورَثة الأنبياء، وهم القدوة والأسوة، وذكر صاحب كتاب مفتاح دار السعادة(ان الْعلمَاء وَرَثَة الانبياء هَذَا من أعظم المناقب لأهل الْعلم فَإِن الانبياء خير خلق الله فورثتهم خير الْخلق بعدهمْ وَلما كَانَ كل موروث ينْتَقل مِيرَاثه الى ورثته أذ هم الَّذين يقومُونَ مقَامه من بعده وَلم يكن بعد الرُّسُل من يقوم مقامهم فِي تَبْلِيغ مَا ارسلوا بِهِ الا الْعلمَاء كَانُوا أحق النَّاس بميراثهم، وَفِي هَذَا تَنْبِيه على أنهم أقْربْ النَّاس إليهم فَإِن الْمِيرَاث يكون لأقرب النَّاس إلى الْمَوْرُوث وَهَذَا كَمَا أنه ثَابت فِي مِيرَاث الدِّينَار وَالدِّرْهَم، فَكَذَلِك هُوَ فِي مِيرَاث النُّبُوَّة وَالله يخْتَص برحمته من يَشَاء وَفِيه أيضا إرشاد وأمر للْأمة بطاعتهم واحترامهم وتعزيزهم وتوقيرهم وإجلالهم فَإِنَّهُم وَرَثَة من هَذِه بعض حُقُوقهم على الْأمة وخلفاؤهم فيهم وَفِيه تَنْبِيه على أن محبتهم من الدّين وبغضهم منَاف للدّين كَمَا هُوَ ثَابت لموروثهم وَكَذَلِكَ معاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله كَمَا هُوَ فِي موروثهم)[2].

وثناء النَّاس على المسلِم من عاجِل بُشراه، فالألباني يرحمه الله أصابه ثناء كثير من أهل العلم منهم أبن باز يرحمه الله في رسالة أرسلها إلى الباحث محمد الشيباني حينما سؤاله عن مكانة الألباني فقال يرحمه الله (نفيدكم أن الشيخ المذكور معروف لدينابحسن العقيدة والسيرة ومواصلة الدعوة إلى الله سبحانه مع ما يبذله من الجهود المشكورة في العناية بالحديث الشريف وبيان الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع، وما كتبه في ذلك من الكتابات الواسعة كله عمل مشكور ونافع للمسلمين نسأل الله أن يضاعف مثوبته ويعينه على مواصلة السير في هذا السبيل، وأن يكلل جهوده بالتوفيق

---

[1] – ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ت: 751هـ،، دار الكتب العلمية – بيروت،عدد الأجزاء: 2 × 1، ص68..

2- المصدر نفسه، ص66 .

والنجاح، وقد أحسنتم فيما عزمتم عليه من كتابة ترجمة له توضحون فيها جهوده وأعماله الجليلة فجزاكم الله خيراً)[1] .

وقال ايضا: (ما رأيتُ تحت أديم السماء عالمًا بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني) [2].

وقال الشيخ محمد صالح بن عثيمين يرحمه الله (....وعلى كل حال فالرجل طويل الباع واسع الاطلاع قوى الإقناع وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك سوى قول الله ورسوله ....ونسأل الله تعالى أن يكثر من أمثاله في الأمة الإسلامية)[3] .

وقال أيضاً: (ذو علم جم في الحديث رواية ودراية، وإنَّ الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيرًا من الناس من حيث العلم، ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث وهذه ثَمرة كثيرة للمسلمين، ولله الحمد)[4]

وقال فيه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ يرحمه الله[5]:(هو صاحب سنَّة، ونصرة للحقِّ ومصادمة لأهل الباطل)[6].

وصدق فيه قول شادي بن آل نعمان حينما قال (إمام حَفَر اسمه في ذاكرة التاريخ بحروف من ذهب، والتاريخ أَضَنّ من أن يحفظ بين دفتيه من مجد النبلاء وكدّهم، إلا مجد وكد أولئك الذين يودعون نفوسهم صفحات كتبهم، ثم يموتون وقد تركوها بيضاء نقية، إمام سارت بتصانيفه الركبان ...، وذلَّت له البلاغة والبيان، لأن الحديث في يديه كما يلين الذهب في يد صائغه، كان الألباني رجلاً، بل أكبر من رجل، كان يرحمه الله أمةً وحده، عاهد نفسه على إنجاز عملٍ عظيم لا تقوم به كتيبة من الرجال، فأنجز ولم يخلف وعده).

---

1 – الشيباني، محمد أبراهيم الشيباني، حياة الألباني وأثارة وثناء العلماء عليه،، ص541 .

2 – المرجع نفسه ، ص66 .

3 – المرجع نفسه ، ص 543 .

4 – هادي، عصام موسى هادي ، الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، ص 8.

5 – السدحان، عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان، الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر ، ص 217.

6 – آل الشيخ، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب: فقيه حنبلي، كان المفتي الأول للبلاد العربية السعودية مولده ووفاته في الرياض: تعلم بها وفقد بصره في الحادية عشرة من عمره،من مؤلفاتة : تحكيم القوانين ومجموعة من أحاديث الأحكام مولدة ووفاته : 1311 – 1389 هـ = 1893 – 1969 م، نقلاً عن الأعلام للزركلي، ج5 / 306 .

7 – الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد»، ت : 1420هـ، جمعة : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن ط1، 1431 هـ – 2010 م /ص9 .

الفصل الثاني:

منهج الألباني في مسائل الاعتقاد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً وأصطلاحاً.

المطلب الثاني: منهج الشيخ الألباني في الاستدلال على مسائل العقيدة.

المطلب الثالث: منهج الشيخ الألباني في تقرير مسائل العقيدة.

المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً .

معنى المنهج في اللغة [1]: المنهج من مادة نهج، ينهج نهجا، وهو الطريق البين الواضح ويطلق على الطريق المستقيم والمنهج، والمنهاج والنهج: بمعنى واحد. وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [2]قال ابن عباس-رضي الله عنهما-(سبيلا وسنة)[3]، وهو مروى عن مجاهد، وعكرمة والحسن البصري وغيرهم وروى عن ابن عباس سنة وسبيلا، ورجح ابن كثير يرحمه الله: التفسير الأول، (لظهوره في المعنى ومناسبته)[4]، وقال الحافظ ابن حجر يرحمه الله: (والمنهاج: السبيل، أي الطريق الواضح)[5]وتفسير ابن عباس الأول هو المختار.

قال ابن فارس: (النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول: النهج، الطريق ونهج الأمر: أوضحه.

والآخر: الانقطاع .. وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهوراً مقطوع النّفَس) [6].

حين نعود إلى لسان العرب نستطيع أن نستنبط من معاني المنهج ومشتقاته :

1- الوضوح : (طريق نهج : بيّن واضح، وهو النهج .

والمنهاج : الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار نَهْجاً .

2- سلوك الطريق: نهجت الطريق: سلكته، والنهج : الطريق المستقيم .

---

1 -ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، فصل النون، ج2 /ص 383 .

2 – سورة المائدة، آية 48 .

3 – ابن عباس، عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ت : 68هـ جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت : 817هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان // البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الإيمان، ج1/ ص60، مولدة ووفاته : 194 – 256هـ، 810 – 870م .

4 – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت : 774هـ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 : 1420هـ، ج 3 / ص120.

5 – ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر، ت : 852 هـ، فتح الباري، كتاب الإيمان، باب بني الإسلام، دار المعرفة – بيروت، 1379، ج1/ص 64 .

6 – ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر – ط1، 1399هـ، ج5 ص361 مولدة ووفاته : 329 – 395 هـ = 941 – 1004 م .

3-الانقطاع : وهو ليس من هذا الباب، بل من الأصل الثاني)[1].

وقال ابن منظور(وأَنهَج الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجا واضِحاً بَيِّناً، والمِنهاج : الطريقُ الواضِحُ.

واسْتَنْهَج الطريقُ: صار نَهْجا) [2].

معنى المنهج في الاصطلاح: المنهج (هو الطريق المؤدي إلى التعريف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة والتي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة)[3].

وبعبارة أوجز: (هو القانون أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية، وفي أي مجال)[4] .

ومن ثم تختلف المناهج باختلاف العلوم التي تبحث فيها، (فلكل علم منهج يناسب ومع وجود حد مشترك بين المناهج المختلفة، وقد تتعاون -وهو الغالب- مجموعة من المناهج لخدمة ومعالجة فن واحد)[5]، الخطة المرسومة،أي الطريق التي يسير عليها السالك في أي مجال من مجالات العلوم الإنسانية، والذي يعنينا من هذا بالدّرجة الأولى هو مسائل العقيدة الإسلامية، والمنهج الذي اتّبعه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يرحمه الله في تقريره وأثباته لهذه العقيدة، والرد على المخالفين ورد المخالفين عليه، والمعلوم عند جمهور الأمه ولمن تتبعه أقوال الشيخ يرحمه الله وفتاويه في العلوم الإسلامية من حديث وعقيدة وفقه وغيرها أنه سلفيّ المنهج، متَّبع لما عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولما عليه السلف الصالح من أئمة الإسلام، ويظهر هذا من شديد تمسكه بالدليل الشرعي من الكتاب والسنة، ومحبته للصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فلا يعدل بهم أحداً ممن جاء بعدهم، ويرى أنهم أصح الناس فهماً وعلماً، وأن قولهم في الكتاب والسنة هو الحق الذي يجب المصير إليه وقال يرحمه الله (أنا أعتقد أن سبب الخلاف الكثير المتوارث في فرق معروفة قديماً والخلاف الناشئ اليوم حديثاً هو: عدم الرجوع إلى هذا المصدر الثالث: وهو السلف الصالح فكلٌّ يدَّعي الانتماء إلى الكتاب والسنة، وطالما سمعنا مثل هذا الكلام من الشباب الحيران، حيث يقول: يا أخي هؤلاء يقولون: الكتاب والسنة، وهؤلاء يقولون: الكتاب والسنة فما هو الحَكَمُ الفصل؟ الكتاب والسنة ومنهج السلف

---

[1]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على،، لسان العرب،، ت : 711هـ ، دار صادر – بيروت، ط 1،ج 6 ص 4554.

[2] - مرجع نفسه ، ج2، ص 383 .

[3] - رشوان، حسين رشوان، العلم والبحث العلمي،ص143 -145 .

[4] - موسى ، جلال موسى ، منهج البحث العلمي عند العرب، ص 271.

[5] -الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ت : 310 هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 مص 1/73-74.

الصالح، فمن اعتمد على الكتاب والسنة دون أن يعتمد على السلف الصالح ما اعتمد على الكتاب والسنة وإنما اعتمد على عقله، إنْ لم ،أقل: على هواه)[1].

ولقد بين الشيخ الألباني يرحمه الله في كثير من دروسه ومحاضراته وكتبه أنه يسير على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، وكان يكرر كثيراً هذه المقولة الكتاب والسنه بفهم سلف الأمة إذ قال يرحمه الله: (هؤلاء الصحابة الذين هم على رأس القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، ضَمَّهم الإمام ابن قيم الجوزية إلى الكتاب والسنة فهل كان هذا الضم منه رأياً واجتهاداً واستنباطاً يمكن أن يتعرض للخطأ؟ لأن لكل جواد كَبْوَة، إنْ لم نقل: بل كبوات، الجواب: لا، هذا ليس من الاستنباط ولا هو من الاجتهاد الذي يقبل احتمال أن يكون خطأً، وإنما هو اعتماد على كتاب الله، وعلى حديث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، أما الكتاب: فقول ربنا عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2]، لم يقتصر ربنا عز وجل في الآية – ولو فعل لكان حقاً – لم يقل : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى وإنما قال – لحكمة بالغة وهي التي نحن الآن في صدد بيانها وشرحها قال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[3]هذه الآية أرجو أن تكون ثابتةً في ألبابكم وفي قلوبكم ولا تذهب عنكم، لأنها الحق مثلما أنكم تنطقون، وبذلك تنجون عن أن تنحرفوا يميناً أو يساراً وعن أن تكونوا ولو في جزئية واحدة أو في مسألة واحدة من فرقة من الفرق غير الناجية، إن لم نقل: من الفرق الضالة، لأن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –

---

1 – الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني ، ت : 1420 هـ، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن ط1، 1431 هـ – 2010 م، عدد الأجزاء: 9، ج1 /ص220 .

2 – سورة النساء،آية 115 .

3– سورة النساء،آية115 .

قال في الحديث المعروف وأقتصر منه الآن على الشاهد منه: (وسَتَفْتَرِقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فِرْقَة كلها في النار إلا واحدة)[1] .

قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: (هي الجماعة) [2]الجماعة: هي سبيل المؤمنين فالحديث إنْ لم يكن وحياً مباشراً من الله على قلب نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم–، وإلا فهو اقتباس من الآية السابقة: (ويتبع غير سبيل المؤمنين) إذا كان من يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين قد أُوْعِدَ بالنار، فالعكس بالعكس: من اتبع سبيل المؤمنين فهو مَوْعود بالجنة ولا شك ولا ريب، إن رسول الله لما أجاب عن سؤال: ما هي الفرقة الناجية؟ من هي؟ قال: (الجماعة)، إذن الجماعة: هي طائفة المسلمين، ثم جاءت الرواية الأخرى تُؤَكِّدُ هذا المعنى بل وتزيده إيضاحاً وبيانا حيث قال عليه السلام: (هي ما أنا عليه وأصحابي)، (أصحابي) إذن هي سبيل المؤمنين فحينما قال ابن القيم يرحمه الله في كلامه السابق ذِكْره (والصحابة) وأصحابه عليه السلام، فإنما اقتبس ذلك من الآية السابقة ومن هذا الحديث، كذلك الحديث المعروف حديث العرباض ابن سارية رضي الله تعالى عنه أيضاً أَقْتَصِر منه الآن–حتى نُفْسِحَ المجال لبعض الأسئلة– على مَوْضِع الشاهد منه حيث قال عليه السلام:(فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ...) [3]،[4].

ويقال ايضا(... إذن هنا كالحديث الذي قبله وكالآية السابقة، لم يَقُلِ الرسول عليه السلام: فعليكم بسنتي فقط وإنما أضاف أيضاً إلى سُنَّتِهِ : سنة الخلفاء الراشدين، من هنا نحن نقول وبخاصة في هذا الزمان زمان تضاربت فيه الآراء والأفكار والمذاهب وتكاثرت الأحزاب والجماعات حتى أصبح كثير من الشباب المسلم يعيش حيران، لا يدري إلى أي جماعة ينتسب؟ فَهُنا يأتي الجواب في الآية وفي الحديثين المذكورين اتبعوا سبيل المؤمنين، سبيل المؤمنين في العصر الحاضر؟ الجواب: لا، وإنما في العصر الغابر، العصر الأول، عصر الصحابة، السلف الصالح، هؤلاء ينبغي أن يكونوا قدوتنا ...، وليس سواهم على وجه الأرض مطلقاً، إذن دعوتنا– هنا الشاهد وهنا بيت القصيد– تقوم على ثلاثة أركان على الكتاب والسنة وإتباع السلف الصالح، فمن زعم بأنه يتبع الكتاب والسنة ولا يتبع السلف

---

[1] –البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت: 256 ، رقم2509 // ومسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، ت: 261هـ رقم6635.

[2]– الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته ,ت : 1420هـ، الناشر: المكتب الإسلامي ، ج 1 / ص 409 ، رقم2042.

[3] – النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الأربعون النووية، رقم 28، ص 89، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، ط 1، 1430 هـ – 2009 م، وقال الترمذي حسن صحيح.

4 – أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الجامع الصغير وزياداته، ت : 1420هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، ص 499، رقم 2549 .

الصالح، ويقول بلسان حاله وقد يقول بلسان قاله وكلامه: هم رجال ونحن رجال، فإنه يكون في زَيْغٍ وفي ضلال لماذا؟

لأنه ما أخذ بهذه النصوص التي أسمعناكم إياها آنفاً، لقد اتبع سبيل المؤمنين؟ لا، لقد اتبع أصحاب الرسول الكريم؟ لا، ما اتبع؟ اتبع إن لم أقل هواه، فقد اتبع عقله، والعقل معصوم؟ الجواب: لا، إذن فقد ضل ضلالاً مبيناً)[1] .

والمراد بمنهج السلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتابعون يرحمهم الله وتابعو تابعين يرحمهم الله... هذه القرون الثلاثة شهد له رسول الله بالخيرية أذ قال عليه الصلاة والسلام :

(خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم،ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن)[2] ووصل إلى علماء الأمة الربانين المتقدمين والمتأخرين أن الفوز بالجنة والنجاة من النار يكون باتباع و التزام ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم اذ قال عليه الصلاة والسلام:

(افترقت اليهود على إحدى وسبعون فرقة،وافترقت النصارى على اثنتين وسبعون فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعون فرقة، كلها في النار إلا واحدة)، قيل من هي يا رسول الله ؟ قال: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) وفي رواية قال: (هي الجماعة)[3].

ومنهج السلف الذى ينتسب اليه الشيخ الألباني يقوم على قواعد وأساس ألتزمه به من سار على هذا المنهج من بعد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الأن، وهذه الأسس والقواعد فيها خير عظيم لمن فقهها وهي كما يلي :

---

1 –الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الالباني في العقيدة، ت : 1420هـ ، ص218– 220 .

2 – البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدا لله، ت 251 هـ رقم2509، ومسلم رقم6635 .

3 – ابو داود، سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود، السجستاني، ت : 275 هـ، ج4 /ص197–198، والترمذي، ج5 /ص25، واحمد،ج2 /ص332، والمروزي في السنة،رقم59، وكل من الرايتين صححهما شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد .الفتاوى ج3/ ص345 والشيخ الألباني انظر السلسلة الصحيحة،ج1/ص367/356 رقم 204،203 .

القاعدة الأول: تحكيم الكتاب والسنه ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمة يرحمه الله (تحكيم الكتاب والسنة الصحيحة في كل قضية من قضايا العقيدة، وذلك بالاستجابة الكاملة للوحي، وحصر التلقي في أحكام الدين اصوله وفروعه فيهما،وأن يرد الخلاف إليهما عند التنازع، وألا يردا ولا يعارضا بشيء من التأويل أو القياس أو الرأي أو العقل)[1] .

وهذه القاعدة مستنبطة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة الكثيرة ذكر بعضها قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[2] .

وفي السنة قول رسول الله عليه الصلاة والسلام (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما :كتاب الله وسنة نبيه) [3].

وقال ايضا في هذا الشأن عليه الصلاة والسلام(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فأن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[4] .

واقوال الصحابة والتابعون وتابعو تابعين في هذا الأمر كثيرة منها قول فقيه الكوفة الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حينما(قال : إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالإثر)[5].

وقال ابو العالية(تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتوه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط شمالاً ولا يمينا، عليكم بسنة نبيكم، والذي عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء، قال فحدثت به الحسن رضى الله عنه قال: صدق ونصح)[1].

1–ابن تيميه، ابو العباس أحمد تقي الدين ابن تيمية , مجموع الفتاوى ،ج3 / ص157، وص346 –347 .

2 – سورة النساء، آية 59 .

3 –مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، ت : 179 هـ، ج2 / ص899 .

4 – ابن حنبل، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، ت : 241 هـ ، ج4 / ص126 وأبو داود، ج4 / ص200 –201، وصححه الالباني في إرواء الغليل، ج8 / ص107 – 108 رقم 2455 .

5 – اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي ، السنن، ت : 418 ،ج1/ص86، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه، ج1 / ص147 .

[6] ذكره ابن وضاح في البدع والنهي عنها، ص32–33، وابن بطة في الإنابة، ج1/ ص 299.

وقال الزهري يرحمه الله (أن من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة)[1]
وقال عمر بن عبد العزيز يرحمه الله (لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله عليه الصلاة والسلام)[2]
فهذه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة تدل دلالة واضحة أنه لا نجاة لأحد يوم القيامة إلا باتباع منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولو أن أحداً أخذ بغيرهما أو بأحد منهما وترك الباقي ضل عن سواء السبيل، مثل ما حدث مع الفرق الضالة من معتزلة وروافض وخوارج وأذنابهم قد انكروا السنة وأنكروا الاحتجاج بها فضل سواء السبيل.

القاعدة الثانية :

الرجوع في فهم النصوص إلى فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، لأنهم أقرب الناس من عهد النبوة وعاصروا المعصوم عليه الصلاة والسلام، وكانوا يتسابقون في تطبيق النصوص المتعلقة بالعقائد والأحكام وغيرها على أرض الواقع أي في الحياة العملية، ولو كان عندهم أخطاء في الفهم والعمل لنبههم رسول الله عليه الصلاة والسلام فور وقوع الخطأ في الفهم والتطبيق، وتوارث الصحابة هذا الفهم، والتفسير للنصوص جيلاً بعد جيل حتى وصل إلينا في هذا الزمان وقد صدق الألباني حينما قال أن مرد الخلف في زماننا وفي الأزمنة الماضية سببه أن بعض المسلمين غيبوا فهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين في فهم النصوص، لأنّ هذه القرون الثلاثة موصوفة بالخيريه بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله في معرفة أقوال الصحابة وأهميتها في تفسير النصوص الشرعية ما يلي:(معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خير وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين، كالتفسير وأصول الدين وفروعه، والزهد، والعبادة، والجهاد، وغير ذلك، فإنهم أفضل ممن بعدهم، كما دل الكتاب والسنة، فالاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعم،وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصوماً، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم،فيمكن طلب الحق في بعض أقاويلهم،ولا يحكم بخطأ قول من أقوالهم حتى يعرف دلالة الكتاب والسنة على خلافه لقوله تعالى ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[3]، وأما المتأخرون الذين لم يتحروا متابعتهم وسلوك سبيلهم،ولا لهم خبرة بأقوالهم وأفعالهم،بل هم في كثير مما يتكلمون به في العلم ويعملون به لا يعرفون طريق الصحابة والتابعين في ذلك من أهل الكلام والرأي والزهد والتصوف فهؤلاء تجد عمدتهم في

[1] – ذكره ابن وضاح في البدع والنهي عنها، ص32–33 / رواه الالكائي، ج1/ ص94– 95، رقم 136–137 .
[2] –ابن بطة، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة، الإبانة الكبرى، ت: 387هـ، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ج/ص262 –263، رقم 100 .
3– سورة النساء آية 59

كثير من الأمور المهمة في الدين إنما هو عما يظنونه من الإجماع، وهم لا يعرفون في ذلك أقوال السلف ألبته...)[1] .

القاعدة الثالثة:

عدم الخوض في المسائل الاعتقادية بالعقل بدون الاعتماد على النقل الصحيح الصريح لأنه لا تصادم بين النقل الصحيح والعقل الصريح، وخاصة في العقائد الغيبية التي لم تَرَ لها مثيلاً في الدنيا،وليس للعقل مجال فيه، ولا يعني ان نعطل العقل بالكلية، بل إن للعقل دوراً مهماً في فهم النصوص والتفكر بمخلوقات الله عز وجل، واستثمار الآيات الكونية لدلالة على عظمة الله عز وجل، وهذا بين وواضح من آيات كثيره تحثنا على ذلك قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ)[3] وقوله تعالى(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[4] .

وهنالك نصوص شرعية كثيرة تدل على استثمار العقل في التدبر والتفكر بمخلوقات الله عز وجل مما تكون ثمرته زيادة الإيمان، ولكن هذه الوسيلة لها حد لا يمكن ان تتجاوزه .

قال الشاطبي [5]يرحمه الله في هذا الشأن ما يلي: (إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون إذ لو كان كيف كان يكون ؟ فمعلومات الله لا تتناهى ومعلومات العبد متناهية والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى)[1] .

لا سبيل للعقل في أدراك كيفية استواء الله على العرش، فنؤمن بهذه الصفة كما وصف الله عز وجل بها نفسه حينما قال تعالى﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[2] لا نستطيع تكييف هذه الصفة أو أن نشبه استواء الله كاستواء المخلوق، بل نؤمن به بدون تشبيه أو تعطيل أو تمثيل أو كيفيه كما قال الإمام

---

[1] ابن تيمية، ابو العباس أحمد تقي الدين ابن تيمية، مجموع الفتاوى، الناشر : دار الوفاء، ط 3 ، 1426 هـ / 2005 مج13 / ص24 – 25 / وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص114 .

[2] – سورة إل عمران، آية 190 .

[3] – سورة الغاشية، آية 17–20 .

[4] – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية من كتبه (الموافقات في أصول الفقه) أربع مجلدات، و(المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، الشاطبي (000 – 790 هـ = 000 – 1388 م)، نقلاً عن كتاب الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام ص 15، وعن الأعلام لخير الدين الزركلي

5– الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، كتاب الاعتصام، ت : 790 هـ ، ج2 / ص318 .

6– سورة طه , الآية 5.

مالك يرحمه الله حينما سؤل عن كيفية استواء الله على العرش فقال: (الاستواء معلومٌ، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)[3].

ولذلك حينما انحرفت فرق من المسلمين عن طريق الحق كان السبب في ذلك أنهم اعتمدوه العقل وقدموه على النقل لذا حدث تصادم بين العقل والنقل، وحصل بعد ذلك أن وقع الشك والضلال بهذه الفرق بسبب هذا المنهج الباطل الذي اعتمدوه في مسائل العقيدة، مع أنه لا يمكن أن يكون تصادم وتضاد بين العقل الصريح وبين النقل الصحيح .

القاعدة الرابعة:

عدم مجادلة ومجالسة أهل البدع، أو سماع كلامهم، او عرض شبههم، لأن هجرهم وبدعهم من الديانة، بل أن علماء منهج السلف كان دعاة البدعة يأتونهم ويعرضون عليهم المجادلة والمناظرة فكانوا يرفضون ذلك، ولكن لابد أن يعرف ان هجر المبتدع ليس على إطلاقه في كل مبتدع ضال، بل يختلف بإختلاف الأحوال حتى تتحقق المصلحة من ذلك الهجر، وقد بين وشرح كيفية الهجر شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله حينما قال (... وهذا الهجر بإختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله فأن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجرهُ إلى ضعف الشر وخفته كان مشروعاً أن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر والهاجر ضعيفاً بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يتألف قوماً ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيراً من أكثر المؤلفة قلوبهم، لما كانوا أولئك سادة مطاعون في عشائرهم فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين، وتطهيرهم من ذنوبهم، وهذا كما أن المشروع في العدو القتال تارة،والمهادنة تارة وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح،وجواب الأئمة كأحمد وغيرة في هذا الباب مبني على هذا الأصل،ولهذا كان يفرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع، كما كثر القدر في البصرة والتنجيم بخراسان، والتشيع بالكوفة وبين ما ليس كذلك

---

[1]– الشاطبي، إبراهيم موسى الغرناطي، كتاب الاعتصام، ج1 /ص99 / العباد، عبد المحسن بن العباد البدر الانتصار لأهل السنه والحديث في رد أباطيل حسن المالكي،ص173 .

ويفرق بين الأئمة المطاعين وغيرهم واذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أوصل الطرق إليه)[1].

وهنالك أدلة من الكتاب والسنه وأقوال السلف على هذه القاعدة منها ما يلي :

1 – قوله تعالى ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[2] ، أستدل الإمام القرطبي يرحمه الله بهذه الآية على وجوب اجتناب اهل المعاصي إذا ظهر منهم المنكر، ثم قال : (واذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا فتجنب اهل البدع والأهواء أولى)[3] .

2 – عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله عليه الصلاة والسلام هذه الآية : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4]،قالت :قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)[5].

فأهل البدع يأخذون بالمتشابه ولا يردون المتشابه إلى المحكم في كتاب الله، وهذا من مآخذ اهل البدع في الاستدلال .

3 – هَجَرَ الرسول عليه الصلاة والسلام بعض الصحابة رضوان الله عليهم لمعاص صدرت منهم من هذا الهجران ما حدث مع زينب بنت جحش رضي الله عنها قريباً من شهرين لما قالت :

---

1 –ابن تيمية،أبو العباس أحمد بن تقي الدين، الفتاوى، ج28 / ص206– 210، 213 – 218 // ومنهج السنة ج1 /ص63 – 65.

2 – سورة النساء، آية 140 .

3 – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي تفسير الكبير الجامع لأحكام القرآن ، ج 5 / ص418 // الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5 / ص330 .

4 – سورة آل عمران، آية 7 .

5 – البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط 1، 1422هـ، ج6 /ص33، رقم : 4547 . // الحميدي، محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، دار النشر / دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – 1423هـ – 2002م، ط 2، تح: د. علي حسين البواب.

(انا أعطي تلك اليهودية، تعني صفية رضي الله عنها) [1].

وكذلك هجره لعمار بن ياسر رضي الله عنهما بتركه عليه الصلاة والسلام (رد السلام عليه لملابسته الخلوق حتى غسله) [2].

وهذه الادلة تدل دلالة واضحة على هجر العاصي المجاهر بالمعصية، وهي من باب أولى بحق المبتدع بالدين لأن البدعة كما هو ثابت من أقوال رسول الله عليه الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم واقوال العلماء الربانين أن البدع أشد خطراً على الأنسان المسلم من المعصية، لأن المعصية يمكن أن يتوب منها الأنسان المسلم، أما البدعة فأنه يحسب أنه على الحق فلا يتوب منها ويلقى الله عز وجل بهذه البدعة المحرمة، ويختم له بسوء العمل لأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، فهجرة المبتدع فيها الخير للمبتدع حتى يعود عن بدعته وكذلك هجره فيه آجر من الله عزوجل للهاجر،لأن بسببه يمكن أن يعود المبتدع إلى الطريق المستقيم .

القاعدة الخامسة :

الجمع بين أطراف الأدلة، وذلك بأن يرجع إلى القرآن كله وإلى السنة كلها قبل تقرير أي حكم أو مسألة، بسبب هذه القاعدة انحرف كثير من المسلمين وظهرت فرق الضلال لأنهم لم ينظروا في جميع النصوص لاستخراج الدليل من أجل دعم معتقدهم وترجيحه على غيره من المعتقدين من فرق المسلمين، فضلوا وأضلوا ولكن أهل السنة وعلماءهم ينظرون بالدليل ويستدلون منه على المعتقد الذى يعتقدونه،والعكس صحيح عند أهل البدع يعتقدون ومن ثم يبحثون عن الدليل لاثبات المعتقد، ولهذا ضلوا ترى نصوصاً متعارضة كنصوص الوعد والوعيد، بينما نجد الخطاء والزلل في مخالفة الكتاب والسنة عند أهل البدع، فكفر الخوارج والمعتزلة مرتكب الكبيرة واخرجوه من الأيمان، لأنهم اخذوا بنصوص الوعيد وأهملوا نصوص الوعد وعكسهم المرجئة جعلوا الفساق والأولياء في درجة واحدة في الدنيا والآخرة، لأنهم أخذوا بنصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد .

---

[1]– ابو داود، سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود، السجستاني، السنن، ت : 275 هـ، ج4 / ص 199، موقع الإسلام،http://www.al-islam.com [الكتاب مشكول ومرقم آليا غير موافق للمطبوع وهو متن مرتبط بشرحه].

[2]–المصدر نفسه .

وقال السلف (... في بقاء أصل الإيمان عند أصحاب الكبائر، ولكنهم معرضون للعقاب إن لم يتوبوا، فلم يحكموا عليهم بكمال الإيمان وتمامه ودخولهم الجنة يوم القيامة بغير عذاب، ولا حكموا عليهم بالخلود في النار كالكفار إن استحقوا دخولها فأصابوا الحق الذي دلت عليه النصوص)[1] .

القاعدة السادسة :

الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم والبعد عن مفارقتهم ومخالفتهم، وثبات على منهج الكتاب والسنه بفهم سلف الأمة، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[2].

وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[3].

روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه قال :خط رسول الله عليه الصلاة والسلام خطا بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيماً) وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل،ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه) ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾[4،5].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (كان الناس يسألون رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد الخير من شر ؟ قال : نعم قلت : وهل بعد ذلك الشر من الخير ؟ قال : نعم وفيه دخن قلت : وما دخنه ؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت : فهل بعد الخير من شر ؟ قال : نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت : يا رسول الله صفهم لنا قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم

---

[1] – الأصبهاني، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، مولدة ووفاته : 457هـ/ 535هـ، تح : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية 1419هـ – 1999م، مكان النشر السعودية / الرياض، ج2 / ص71 .

[2] – سورة، آل عمران، آية 102 – 103 .

[3] – سورة الانعام، آية 153 .

[4] – سورة الأنعام، آية 153 .

[5] – ابن حنبل، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، ت : 241، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ، 1999مج1 /ص465 // والحاكم في المستدرك وصححه و وافقه الذهبي،ج2 /ص318 // وابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني في تخريجه له، ج1 /ص13 رقم 16،17 .

جماعة المسلمين، وإمامهم، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فأعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[1].

قال النووي يرحمه الله :(في حديث حذيفة رضي الله عنه هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي)[2] .

وقال ابن حجر العسقلاني يرحمه الله : قال ابن بطال : في حديث حذيفة رضي الله عنه السابق (حجة لجماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور)[3] .

وبعد هذا الإيجاز بذكر قواعد منهج السلف يتبن أن منهج السلف رضوان الله عليهم واضح وصريح في دلالته على صحة هذا المنهج، لأنه مذهب أهل السنة والجماعة وكما قال الشيخ الالباني حينما سئل :من هم أهل السنة قال: (وأهل السنة .. هم المتمسكون بالسنة وما كان عليه الصحابة)[4].

وقال ايضاً في شأن اهل السنة (هي "أي الجماعة": ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأصحابه، وهي الفرقة الناجية، وهي طائفة أهل الحديث ومن أتبع سبيلهم من أتباع المذاهب وغيرهم)[5].

وهذا المنهج السلفي الذي سار عليه الألباني منذ بداية مسيرته العلمية والدعوية ولم يحد يرحمه الله عن هذا المنهج حتى وفاته، وإلتزم بأصولهم ومنهجهم العلمي والعملي ولم يأخذ دينه إلا من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

المطلب الثاني: منهج الشيخ الألباني في الاستدلال على مسائل العقيدة .

الشيخ الألباني يرحمه الله كان منهجه في الاستدلال على مسائل العقيدة ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأخذة مسائل العقيدة من الكتاب والسنة هما

---

1 –البخاري، محمد اسماعيل البخاري، ج6 / ص615، ج13 / ص35، فتح البارى// ابن حنبل، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، ت : 241، ج1 /ص465.

2 – النووي، أبو زكري ا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ت : 676هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 2، 1392، ج12 / ص237 .

3 –ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، فتح الباري، الناشر : دار المعرفة – بيروت، 1379ج13 / ص37.

4 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التعليق على الترغيب والترهيب، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض،ج 1/ ص182

5 –الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التعليق على متن الطحاوية ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ط2، 1414 هـ، ص108 .

مصدرا التشريع، فيهما النجاة والفوز في الدنيا والآخرة قال تعالى :﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾[4].

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[5].

وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها،وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور،فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[6] .

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)[7].

والصحابة والتابعون ومن تبعهم كانوا يحثون على التمسك بالقرآن والسنة، وأخذ العلم منهما ونشره والدعوة إليه، والاعتصام بهما، وترك ما خالفهما، والدفاع عن العقيدة الصحيحة، والحث على الاتباع وذم الابتداع، وطرح الآراء المناوئة لهما جانباً وظهر في تاريخ الأمة أعلام، وفقهاء كرام ذاع صيتهم، واشتهروا من بين العلماء لما بذلوه من جهود عظيمة في حياتهم وما تركوه من تراث علمي

---

[1]– سورة آل عمران، آية 132 .

[2]– سورة المائدة، آية 92 .

[3]– سورة الانفال، آية 46 .

[4]– سورة النور، آية 51– 52 .

[5]–سورة النساء، آية 59

[6]– ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: 241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ – 2001 م ، ص 375 / رقم : 17145 // الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي – بيروت, ط 2 – 1405 – 1985، وصححه، ج8 / ص 107 – 108 / رقم 2455 .

[7] – مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، ت : 179 هـ، الناشر : دار القلم – دمشق ط 1، ج2 / ص 686، كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر برقم 1 // وصححه الألباني بشواهده كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج 4/ ص316 .

في خدمة الشريعة الإسلامية، ومن هؤلاء الأئمة الشيخ الألباني يرحمه الله كان على طريق هؤلاء السلف الذين ساروا في اعتقادهم وفق منهج علمي سليم له سلف مستمد من نصوص القرآن والسنة ولهذا كانا أول المصادر التي اعتمدها في الاستدلال على مسائل العقيدة : القرآن والسنة.

1 – القرآن الكريم:

منهج الشيخ الألباني في القرآن أنه كلام الله غير مخلوق متعبد بتلاوته منه بدأ وإليه يعود، يؤمن بأَنَّ القرآن كلام الله بحروفه ومعانيه، منه بدأَ وإليه يعود، مُنَزلٌ غير مخلوق، تَكَلَم الله به حقا، وأَوحاه إلى جبريل عليه السلام، فنزل به جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام، أَنزله الحكيم الخبير بلسان عربي مبين، ونُقل إلينا بالتواتر الذي لا يرقى إليه شك، ولا ريب .

قال يرحمه الله في هذا الشأن : (أي المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه، ليس هو كما تقوله الجهمية أنه خُلِقَ في الهواء أو غيره، وبدأ من عند غيره، وأما " إليه يعود" فأنه يسرى به في آخر الزمان من المصحف والصدور، فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف. كذا في "العقيدة الواسطية" لشيخ الإسلام ابن تيمية)[1].

وهذا التعريف موافق لتعريف أهل السنة، بأن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود وأن كلام الله صفة لله، قائمة بذاته، على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنه تعالى لم يزل متكلماً، إذا شاء ومتى شاء، وكيف شاء، وهو متكلم بحرف وصوت يُسمع ويؤمن أن لهذا الكلام صوت مسموع وملفوظ كما هو ثابت في عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم ودليله الحديث القدسي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[1]، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ قَالَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ)[2].

بل الشيخ الألباني رد ردوداً كثيرة على من يقول بخلاف هذا القول في كلام الله عز وجل من هذه الردود ما قاله يرحمه الله (أنت تعرف أن أهل السنة يقولون: بأن كلام الله ملفوظ مسموع، أليس كذلك؟

---

[1] – الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، مختصر العلو للعلي العظيم، ت : 748هـ ,تح: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ط2 : 1412هـ–1991م، عدد الأجزاء: 1 / ص 140 .

1 – سورة الحج، آية 2 .

2 –البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت : 256 هـ،باب قصة يأجوج ومأجوج، ج11 / ص 135 .

الأشاعرة ما يقولون هذا .. مداخلة: هو ملفوظ لا مسموع، الشيخ: لا ولا ملفوظ، لا ملفوظ ولا مسموع، إنما هم يقولون: الكلام كلام نفسي، نفسي يعني: في نفس الله، بمعنى: يتأولون الكلام الإلهي بما يساوي العلم الإلهي ولذلك حينما يناقشون المعتزلة ويردون عليهم: لماذا تنكرون الكلام الإلهي؟ أليس الله بقادر على أن يفهم كلامه لموسى؟ ما يقول: أن يسمع مع أن القرآن يقول: ﴿ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾[3]، فهم لا يؤمنون بالكلام المسموع، لأنه شيء علمي، فالله عز وجل كما قال: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾[4]، فإذًا الله قادر على أن يسمع موسى برأينا نحن لكن في رأيهم أن يفهمه، ولذلك فهم في هذه الصفة أيضًا معطلة)[5] .

وليس كلامه مثل كلام الإنس أو الجن أو الملائكة، بل بصفة وكيفية مختصة به تعالى لا يعلم حقيقتها إلاَّ الله سبحانه لا يشابه فيها خلقه، كما قال تعالي : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[6] .

وكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه صفات أحد من المخلوقات، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

فمن مصادر الاستدلال على مسائل العقيدة القرآن الكريم عند الشيخ الألباني تحت قاعدة أن نصف الله عز وجل بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله عليه الصلاة والسلام بدون تأويل أو تعطيل أو تشبه أو تمثيل فهو أول مصدر عنده يرحمه الله.

2 – السنة النبوية:

الألباني يرحمه الله كان يعتبر السنة المصدر الثاني من مصادر التشريع، بل مفسرة للقرآن الكريم في قضايا علمية كثيرة بل في جوانب كثيرة من حياة الأنسان، إن لم يتيسر فهم قضيّة ما من القضايا أو مسألة من المسائل طلب فهمها من سنّة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – فإنها البيان للقرآن الكريم، كما قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[1]،

---

3 – سورة طه، آية 13 .

4 – سورة البقرة،آية 255 .

5 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني موسوعة الالباني في العقيدة، ت : 1420 هـ ، ج 7 /ص849 .

6 – سورة الشورى، آية 11.

1 – سورة النساء، آية 105 .

وقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –:(ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه) [3].

والسنة من الوحي والذكر الذي تكفل الله تعالى بحفظه بقوله:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[4].

والشيخ الألباني كان يعتقد وجوب الإيمان بها، واتباعها بفهم السلف الصالح الذين شهد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالخيرية، والعمل بالأحاديث الصحيحة الثابتة منها والاحتجاج بها دون تفريق بين خبر الآحاد وغيره.

ودون تفريق بين المسائل العملية والمسائل الاعتقادية، وإذا صحّ الخبر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهو حجة بنفسه، في الأحكام والعقائد وغيرها من أمور الدين، وهذا واضح في منهج الشيخ الالباني في اثبات كثير من العقائد التي لم ترد الا بخبر من السنة النبوية الصحيحة ولم يفرق في ذلك في العقائد أو في الاحكام وحث يرحمه الله على طلب العلم النافع على هذه الاصول السابقة وقال (...أنه لا يكون علماً نافعاً إلا إذا كان معتمداً على الكتاب، وكان تفسير الكتاب على السنة، وكانت السنة صحيحة غير ضعيفة، وأخيراً اعتماداً في فهمهما الكتاب والسنة، على ما كان عليه سلفنا الصالح

ولذلك نجد الفرق القائمة اليوم كلها لا صلة بينها وبين سلفها الأول مهما كان سلفهم لأنهم ليس عندهم من الكتب ما يروي لهم الأحاديث الصحيحة أو بعبارة موجزة، ما يروي لهم هدي النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في كل شؤون حياته كما قال عليه السلام: (ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا نهيتكم عنه)[1]، هذا العلم الجامع النافع لا يوجد عند كل الفرق الإسلامية، فضلاً عن أن يوجد عندهم من الكتب والآثار ما يصلهم بالسلف الصالح، وما يدلهم على ما كانوا عليه، لكي يقتدوا بهم تنفيذاً لقوله تعالى المذكور آنفاً:﴿ وَمَن

---

2 – سورة النحل، آية 44 .

3 – ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت 241 هـ، المسند، برقم 16722، // وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم4604 .

4 – سورة الحجر، آية 9.

1 – عبد الجبار، صهيب عبد الجبار ، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، باب وجوب اتبع الرسل ج1 / ص355، عدد الأجزاء: 38 ، تاريخ النشر: 15 – 8 – 2014 // الألباني، محمد ناصر الدين الألباني السلسلة الصَّحِيحَة : رقم 1803

2 – سورة النساء، آيه115 .

3 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة ت : 1420 هـ، ج 1 / ص261 – 262 .

يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2]، فالله عز وجل في هذه الآية يأمر باتباع سبيل المؤمنين، ويحذر من مخالفة سبيل المؤمنين، ويعتبر مشاققة ومخالفة سبيل المؤمنين مشاقة للرسول عليه الصلاة والسلام، كل الفرق لا سبيل لها إلا أن تعود في فقهها للكتاب وللسنة إلا بما كان عليه السلف الصالح، إذاً: العلم النافع القرآن المفسر بالسنة والسنة الصحيحة، وكلاهما مفسر بما طبقه سلفنا الصالح ولكي نعرف ما كان عليه السلف الصالح، فيجب أن يكون عندنا كتب تروي لنا آثار السلف، كما تروي لنا أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام)[3].

وبعد الكلام السابق الثابت عن الشيخ الألباني يرحمه الله يظهر أعتماده على ما صحّ من السنة المطهرة، واستدلاله بها على كثير من المسائل العقدية، واحتجاجه بخبر الآحاد في مسائل الاعتقاد

3 – الإجماع:

الإجماع هو ثالث مصدر للتشريع الإسلامي، وهو عند أهل السنة والجماعة دليل مقطوع به، يستدلّ به على مسائل العقيدة، لا سيما إجماع الصّحابة – رضوان الله عليهم جميعاً، ولهذا فإن الشيخ الألباني قال (...ومعلوم من علم أصول الفقه أن المسائل الشرعية تدور على أصول أربعة مقطوع بها عند أهل السنة والجماعة حقاً، ألا وهي الكتاب والسنة الصحيحة وليس كل ما يروى عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بصحيح، ولذلك نقول في الأصل الثاني: السنة الصحيحة، ثم الإجماع علماً أنه ليس كل إجماع يُدعى يكون إجماعاً صحيحاً واقعاً فالإجماع الذي هو حجة هو ما يساوي قول بعض أهل العلم: ما كان معلوماً من الدين بالضرورة، فهذا هو الدليل أو المرجع الثالث والمصدر الثالث من المصادر الأربعة)[1]، وقال يرحمه الله في تعريف الإجماع (... الإجماع هو إجماع علماء أمة محمد عليه الصلاة والسلام في عصرٍ من العصور، وليس إجماع الأمة، لأنه بهذا ممكن أن يقال لك: يا أخي! لقد أجمع المسلمون مثلاً على الزيادة على الأذان قبل وبعد، فهذا ليس إجماعاً إلخ ..)[2].

قد اعتمده في تقريرها، بمعنى: أنّ الإجماع إذا انعقد على قضيّة معيّنة أصبح الحكم الثّابت فيها معلوماً من الدّين بالضرورة، كوحدانية الله تعالى، وربوبيته، وأحقّيته بالعبادة والطّاعة، ونبوّة محمد – صلى الله عليه وسلم – وكونه خاتم الأنبياء والرّسل، والنّصوص الدالّة على قيام الساعة والمعاد والبعث والحساب والجنة والنارّ إلى غير ذلك.

---

1 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة، ج4 /ص291 .

2 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، دروس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ت: 1420هـ ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، [الكتاب مرقم آليا ورقم الجزء هو رقم الدرس – 46 درسا] ج29 / ص6 .

3 – الالباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة،ج 7 / ص938 .

وقال في شأن الإجماع في أثبات مسائل العقيدة (...أننا والحمد لله ما دام اتفقنا أن العلم أقسام، وأهمه هو العقيدة، ووصلنا إلى نقطة هامة جداً وهي أن العقيدة لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة وإلا بإجماع الأمة إذا كان هناك إجماع)[3] .

وعرف الشيخ محمد ابو زهره[4] الاجماع فقال (اتفاق مجموعة من المجتهدين الثقات في عصر من العصور على حكم خاص لمسألة من المسائل)[5] .

4 – القياس.

فمن مصادر الاستدلال على مسائل العقيدة القرآن الكريم عند الشيخ الألباني القياس مصدر رابع من مصادر التشريع أذ قال يرحمه الله (... ومعلوم من علم أصول الفقه أن المسائل الشرعية تدور على أصول أربعة مقطوع بها عند أهل السنة والجماعة....)[1].

وهي القرآن والسنة والأجماع والقياس، والقياس يأخذ به أن لم يوجد في المسألة الشرعية نص أو حكم في المصادر الثلاثة، وأن يكون قياس جلي ولا بد منه.

5 –العقل:

إن الإسلام كرّم العقل أيّما تكريم، كرّمه حين جعله مناط التكليف للإنسان، والذي به فضّله الله على كثير من مخلوقاته يقول تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[2] .

ومعنى الآية أن الله سبحانه عدّد على بني آدم ما خصّهم به من المزايا من بين سائر المخلوقات، ومن أفضل ما أكرم به الآدمي العقل الذي به يعرف الله تعالى ويفهم كلامه ويوصل إلى نعمه، وأن العقل له حد لا يتجاوزه وحدوداً في إدراكه للأشياء ينتهي إليها اذ أن لا طاقة للعقل في أثبات علم

---

4 – ابو زهره، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، ولد في المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر في (6 من ذي القعدة 1315هـ=29 من مارس 1898م)، ونشأ في أسرة كريمة عنيت بولدها، فدفعت به إلى أحد الكتاتيب التي كانت منتشرة في أنحاء مصر تعلم الأطفال وتحفظهم القرآن الكريم، وقد حفظ الطفل النابه القرآن الكريم، وأجاد تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا، وكان إحدى منارات العلم في مصر تمتلئ ساحاته بحلقات العلم التي يتصدرها فحول العلماء، وكان يطلق عليه الأزهر الثاني لمكانته الرفيعة، من مؤلفاته : المعجزة الكبرى القرآن، زهرة التفاسير، ت : 1974، نقلاً من كتاب زهرة التفاسير، ج1 /ص1– 11 .

5 – ابو زهره، محمد بن احمد بن مصطفي، تاريخ المذاهب الإسلامية، الناشر دار الفكر العربي بالقاهرة ص241

1 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة ، ج4 /ص291

2– سورة الأسراء، آية 70

الغيب، فلو كان العقل يدرك كلّ مطلوب لاستغنى الخلق به عن الشّرع، وانتفت الحكمة من إرسال الأنبياء والرسل، حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[3].

لكن العقل شرط في التكليف، ولولاه لم يكن تكليف ولا توجّه أمر ولا نهي، وهو دائماً محتاج إلى هداية الوحي وتنبيه الرسل لتقويمه وتأييده .

والشيخ الألباني قال في شأن العقل (...أنا لا أنفى أن العقل له قيمته لما سبق ذكره لكن ليس للعقل أن يحكم على الكتاب والسنة، وإنما العقل يخضع لحكم الكتاب والسنة وما عليه إلا أن يفهم ما جاء في الكتاب وفي السنة، من هنا انحرف المعتزلة قديما فأنكروا حقائق شرعية كثيرة، وكثيرة جدا، بسبب أنهم سلطوا عقولهم على نصوص الكتاب السنة فحرفوها، وبدلوا فيها وغيروا ... هذه النقطة أريد أن ألفت نظركم إليها وهي: أنه ينبغي إخضاع العقل المسلم لنص الكتاب والسنة بعد فهم الكتاب والسنة، من هنا انحرف المعتزلة قديما، فأنكروا حقائق شرعية كثيرة، وكثيرة جدا، بسبب أنهم سلطوا عقولهم على نصوص الكتاب والسنة فحرفوها، وبدلوا فيها وغيروا، وبتعبير علماء السلف: عطلوا نصوص الكتاب السنة) [1] .

فالشيخ الألباني لم يجعل العقل حكماً على النقل بل بين خطورة هذه المقولة كما هو واضح في كلامه عن العقل في تراثه العلمي، وبين خطر تحكيم العقل في الشرع وأنه يؤدي إلى الضلال لأن عقول الناس متفاوته، وهنالك فرق بين عقل المسلم والكافر بين عقل العالم والجاهل وعقل الصغير والكبير واذا كانت العقول مختلفة فلا يمكن ترجيح عقل على عقل او رأى على رأى ومن هنا العقل يخضع للكتاب والسنة، وما عليه سوى أن يفهم ما في الكتاب والسنة [2]، ينبغي إخضاع العقل المسلم لنص الكتاب والسنة بعد فهم الكتاب والسنة .

والمتأمل لتراث الشيخ الالباني يجد أنه استدل بالعقل والفطرة في بعض المواطن كما هو منهج أهل السنة والجماعة، وأنه يعدهما مصدرين من مصادر المعرفة الدّينية لكنّهما ليسا مصدرين مستقلين، بل يحتاجان إلى تنبيه الشّرع وإرشاده إلى الأدلة، فهما يوافقان ويشهدان بصحة السمع ولا يعارضانه أبداً.

5 – أقوال السّلف والخلف:

إذا لم يجد الشيخ الالباني في أقوال الصّحابة ما يعينه على فهم المراد من النّص فإنه يتجه إلى أقوال التابعين وتابعيهم ومن بعدهم، والمتأمل لكلام الشيخ يرحمه يلاحظ مدى استعانته بأقوال السّلف والخلف – يرحمهم الله جميعاً– وأخذه طريقتهم في الاستدلال وتراثه العلمي الكبير يشهد بذلك أنه

---

[3] – سورة الأسراء , آية 15 .

[1]– الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة، ت 1420 هـ ، ج1 / ص450 .

[2]– المرجع نفسه ، ج1 / ص 444 – 451 / بتصرف .

متبعٌ لمنهج السلف في الاستدلال تحقيقاً، وتطبيقاً، أذ أنه اقتصر في الاستدلال على الأحكام– ومنها أمور الاعتقاد – على ما اقتصر عليه السلف الصالح الكتاب والسنة بفهم السلف من الصحابة – رضوان الله عليهم – والتابعين وتابعيهم وسائر الأئمة المقتدى بهم في الدين، واحتجاجه بخبر الآحاد في مسائل الاعتقاد ، وتقديم الشرع على العقل.

والسلف – يرحمهم الله– يقدمون الشرع الثابت بالنص الصحيح على العقل، ويرون أن كل ما خالف الشرع الصريح فهو خيال وأوهام وفلسفة باطلة لا حقائق، بل هي من وساوس الشيطان الرجيم وجنده يحتال بها على بني الأنسان، أذ يقول ابن تيمية يرحمه الله (... الله وإلاّ ففي حقيقة الواقع لا يمكن أن يتعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح) [1].

ويقال ايضاً (ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط تعارض في هذا العقل والنقل، فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل)[2].

فالشيخ الألباني يأخذ بأقوال السلف والخلف أذا وافق الدليل الصحيح من الشرع ومصادره.

وقال الشيخ الألباني (... انظروا هذه الكلية من هذا الصحابي الجليل صاحب سر–حذيفة بن اليمان رضي الله عنه – رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –«كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فلا تتعبدوها»[3] الله أكبر، كم مِن عبادة اليوم نراها في المساجد وفي البيوت يريدون أن يزدادوا بها قربى إلى الله عز وجل وهم يعلمون أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يفعلها، أن السلف الصالح لم يفعلها، أن الأئمة كل الأئمة وعلى رأسهم الأربعة لم يفعلوها ما هو جوابهم؟ ... هذه زيادة الخير خير كلمة عامية يقولونها زيادة الخير خير) [4].

وهنالك كلام كثير في تراثه العلمي يبين اعتماده على أقوال السلف والخلف في الاستدلال على مسائل العقيدة أذ قال (...وفسروا استوى بمعنى: استولى، أما أولئك الذين جعلوا الله في كل مكان فتأولوا

---

1 – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أ بو العباس، ت 728 هـ ، درء تعارض العقل والنقل الناشر : دار الكنوز الأدبية – الرياض ، 139 1 ، تح : محمد رشاد سالم ، ج1 / ص141، عدد الأجزاء : 10 انظر الصواعق المرسلة، ج2 /ص741– 742 / بتصرف .

2 – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الفرقان بين الحق والباطل، ضمن مجموع الفتاوى ت : 728 هـ، ج13 / ص28 –29، وينظر: درء التعارض، ج5 / ص255 – 2456 ، والصواعق المرسلة ج2 / ص 741 – 742 .

3 – الشاطبي ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، الاعْتِصَام ، ت : 790هـ تح : الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1429 هـ – 2008 م

4 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة، ت : 1420 هـ ، ج2 / ص118 // أسمع "الهدى والنور" (710/ 35: 02: 00) .

5 – سورة طه، آية 5 .

الآية وعطلوها خلاف المنهج في تفسير القرآن الذي ذكرته لكم آنفا، حيث قالوا استوى: أي استولى، هذا مع أنه تفسير خلفي ليس له أصل في أي كلمة من كلمات السلف الصالح، فبالإضافة إلى ذلك هو مخالف لتفسير السلف الصالح فهذه الآية ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[5]، أي: استعلى، هكذا فسره السلف وجملة الإمام مالك يرحمه الله إمام دار الهجرة حينما جاءه ذاك السائل يقول له: يا مالك، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كيف استوى؟

قال: الاستواء معلوم أي وهو العلو والارتفاع، والكيف أي الذي أنت تسال عنه مجهول، والسؤال عنه بدعة، أخرجوا الرجل، فإنه مبتدع، خلاصة الكلام في إبطال هذه الضلالة وهي قولهم: إن الله في كل مكان، البحث فيها طويل وننصح في هذه المناسبة قراءة كتاب "العلو للعلي الغفار أو للعلي العظيم"، للحافظ الذهبي، والأولى مختصر العلو، لأنه أقرب تناولا بعد تهذيب الأصل، وهو بقلمي وبتأليفي مختصر العلو للعلي الغفار، فقد ذكر فيه الآيات التي تثبت لله عز وجل صفة أنه علا المخلوقات كلها، وأنه ليس في كل مكان، والأحاديث الكثيرة، والكثيرة الطيبة التي جاءت تتجاوب مع النصوص القرآنية بأن الله عز وجل فوق المخلوقات كلها، ثم الآثار السلفية عن الصحابة والتابعين وأتباعهم إلى زمن الإمام الذهبي، إلى ما بعد القرن السابع من الهجرة، عشرات إن لم نقل مئات العلماء الذين يبطلون هذه الضلالة وهي قولهم: إن الله في كل مكان ويثبتون أن الله عز وجل فوق المخلوقات كلها)[1].

ومن هنا يتبين أن الشيخ الألباني يأخذ بأقوال السلف والخلف في الاستدلال على مسائل العقيدة، بدون تعصب ومشروطة بصحة الدليل عندهم .

6 – عدم الأخذ بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والمكذوبة على رسول الله عليه الصلاة والسلام.

يتبين اهتمامه الشيخ الألباني في هذا الجانب حيث أنه كان يدعو إلى التصفية والتربية في كل جوانب التشريع الإسلامي من عقيدة واحكام وعبادة ومعاملات وغيرها والعودة بالإسلام على ما كان عليه في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام لأنه علق به ما ليس منه، وهذه التصفية والتربية التي دعى لها الألباني تحتاج إلى تكاتف الدعاة لتحقيق هاتين الكلمتين التصفية والتربية، تصفية الإسلام من كل دخيل به من أنحراف عن منهج النبوي، ومن ثم تربية الجيل على هذا المنهج حتى يتحقق للأمة التمكين في الأرض، فلم يأخذ يرحمه الله بالحديث الضعيف بل دعا إلى تركه حتى في الرقائق وقال يرحمه الله (....علاقة وثقى بما اصطلحت على تسميته ب " التصفية " وأعني بها أن النهضة الإسلامية المرجوة لا يمكن ان تقوم إلا على أساس تصفية الإسلام مما دخل فيه على مر القرون ومن

[1]– الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة،ج7 / ص602 – 603 .

ذلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبخاصة ما كان منها في كتب الفقه، وقد أقيمت عليها أحكام شرعية فإن تصفية هذه الكتب من تلك الأحاديث مع كونه واجبا دينيا لكي لا يقول المسلم على نبيه صلى الله عليه وسلم، ما لم يقله أو ما لا علم له به فهو من أقوى الأسباب التي تساعد المسلمين المختلفين على التقارب الفكري ونبذ التعصب المذهبي)[1].

منهج السلف – يرحمهم الله– طرح الأحاديث الضعيفة وعدم الأخذ بها، لأن الدين لا يبنى على حديث ضعيف غير ثابت، فضلاً عن أن يبنى على حديث موضوع يعلم كذبه، بل ولا يجوز تأويل ما علم كذبه بتقدير ثبوته.

وقال كذلك يرحمه الله (...هذا وإني لأرجو بواسطة هذه السلسلة، وأختها الأخرى " الأحاديث الصحيحة " أن أكون من المشاركين في القيام بواجب " التصفية " التي كنت تحدثت عنها في محاضرة كنت ألقيتها في " المعهد الشرعي " في (عَمان) سنة (1393)، كان موضوعها: " التصفية والتربية " ذهبت فيها إلى أنه لا بُد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين: " التصفية والتربية " وأردت بالأول منهما أموراً: الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها، كالشرك وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة ونحوه!.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة وضربت على ذلك بعض الأمثلة، الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة، وهذا ما أقوم به في هذه السلسلة، ونحوها، مثل " ضعيف أبي داود " و" ضعيف الجامع الصغير " وقد تم طبعه والحمد لله، و" ضعيف الترغيب والترهيب "، وسنباشر طبعه قريباً بإذن الله تعالى وأما الواجب الآخر، فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره ....)[1] .

وقال ايضا (... إذا لا بد أن نبدأ نحن بتعليم الناس الإسلام الحق كما بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام لكن لا يجوز لنا الآن أن نقتصر على مجرد التعليم فقط فلقد دخل في الإسلام ما ليس منه

---

1 – الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ت : 1420 هـ الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، ط2 – 1405 – 1985، ج1 / ص 10، عدد الأجزاء : 8 .

1 – الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،ت : 1420 هـ ,دار النشر : دار المعارف، البلد : الرياض – المملكة العربية السعودية،ط:1، س: 1412 هـ / 1992 م، الباب : المقدمة /ج2 عدد الأجزاء : 14 .

2 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، فتنة التكفير ، 1420 هـ،، ج1 /ص12، .

3 – العسقلاني محمود عبد الحميد العسقلاني ، الدعوة السلفية، ص31، بتصرف .

وما لا يمت إليه بصلة من البدع والمحدثات مما كان سببا في تهدم الصرح الإسلامي الشامخ فلذلك كان الواجب على الدعاة أن يبدؤا بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه) [2].

الشيخ الألباني بهذا الكلام السابق ذكر اسلوباً علمياً في حل مشاكل الأمة في هذا الزمان.

7- الأخذ بظاهر النصوص:

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل خاطبنا بما يوافق ما فطرنا عليه وبما نفهم، وأراد منا اعتقاد ظاهر النصوص الشرعية على الوجه الصحيح، فنصوص الصفات مثلاً تجري على ظاهرها بلا كيف، ولا تعطيل، ولا تمثيل أو تأويل بل تؤخذ بما وصفه الله عز وجل نفسه وبما وصفه رسوله عليه الصلاة والسلام(... اتباع المنهج الرباني منذ رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى الأن يعتقدون تقديم النصوص الواردة في كتاب الله وفي سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على العقل والذوق والوجد والعاطفة فكان السلف يقدمون الشرع على العقل ويرون أن العقل يوافق الشرع ولا يخالفه، وأن الشرع لا يأتي بما يحال في العقل، ولكن قد يأتي بما يحار فيه العقل وأنه لا تعارض بين نقل صحيح ونظر عقلي سليم، والنقل الصحيح حجة والنظر العقلي تابع للدليل السمعي ولا يتعارض معه أبدًا) [3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله (ولهذا لا يوجد في كلام أحد السلف أنه عارض القرآن بعقل أو رأي أو قياس، ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط: قد تعارض في هذا العقل والنقل فضلاً عن أن يقول: يجب تقديم العقل. والنقل: يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين)[1].

وذكر في العقيدة أنه قال (.... وكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص أو عارض النص بالمعقول فقد ضاهى إبليس حيث لم يسلم لأمر ربه فقال: (أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ)[2])[3] .

---

1 – ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، ت : 728هـ، تح : أنور الباز – عامر الجزار، ج13 / ص29،الناشر :دار الوفاء ، ط: 3 : دار الوفاء، 1426 هـ / 2005 م

2 – سورة الأعراف،آية 12 .

3 – ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ت : 792 هـ، تح : أحمد محمد شاكر، الناشر : وكالة الطباعة والترجمة، في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ص125 .

4 – سورة الشعراء، 192 – 195 .

وهذا يعني الأخذ بظاهر النصوص وما يتبادر منها من المعاني بحسب ما تضاف إليه وما يحتف بها من القرائن، وهو إجراء للنصوص على ظاهرها بدون تحريف ولا فرق في هذا بين نصوص الصفات وغيرها، بل قد يكون وجوب التزام الظاهر في نصوص الصفات أولى وأظهر، لأن مدلولها توقيفي محض لا مجال للعقول في تفاصيله، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن نصوص الصفات تجري على ظاهرها اللائق بالله – عزَّ وجل – من غير تحريف، وأن ظاهرها لا يقتضي تمثيل الخالق بالمخلوق فالله – سبحَانه وتعالى– أنزل القرآن بلسان عربي من أجل فهمه، وأمرنا باتباعه، فيجب علينا أن نجريه على ظاهره بمقتضى ذلك اللسان العربي إلا أن تمنع منه حقيقة شرعية.

قال –تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ، نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ، عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴾[4].

ويقوم هذا المنهج الرباني على فهم الكتاب والسنة بفهم أعلم الناس بالكتاب والسنة أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في تزكية معتقد الصحابة وأصول إيمانهم ظاهرة الدلالة.

يقول ابن تيمية يرحمه الله (... فبهذا نعلم أن الواجب الأخذ بظواهر النصوص، وأنه ليس هناك باطن يخالف الظاهر، فالباطن الحق عند السلف موافق للظاهر الحق، وكل معنى باطن يخالف ظاهر الكتاب والسنّة فهو خيال وجهل وضلال) [1].

قال الشيخ الألباني :(.. بقاعدة لغوية مهمة جدًا: إذا دار الأمر بين التقدير وعدمه فالأصل عدم التقدير، بعبارة أخرى: إذا أمكننا أن نفسر العبارة أو الجملة العربية من كلام الله أو من حديث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أو أي جملة عربية إذا أمكننا أن نفسرها على الحقيقة، فلا يجوز تفسيرها على المجاز إلا إذا قامت القرينة الشرعية أو العقلية فحينذاك يقال: وجدت القرينة التي تضطرنا إلى تفسير الآية أو الحديث أو الجملة العربية على المجاز وليس على الحقيقة لكن إذا دار الأمر بدون وجود قرينة بين تفسير الجملة على الحقيقة أو على المجاز فالأصل الحقيقة وليس المجاز، وإلا فسدت اللغة وفسد استعمالها بين الناس، إذا قال قائل: جاء الأمير، فهل يجوز للسامع أن يفهم جاء خادم الأمير؟ وهذا تعبير عربي معروف بتقدير مضاف محذوف، لا يجوز، لأنه ليس هناك

---

1 – ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ت : 728 هـ، درء تعارض العقل والنقل ج5 / ص 86/ بتصرف .

2 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، الموسوعة العلمية في العقيدة عند الألباني، ت : 1420هـ، ج 2 / ص 100 .

ما يضطر السامع أن يتأول قول القائل: جاء الأمير يعني: لا ليس الأمير وإنما جاء خادمه، أو جاء نائبه أو إلى آخره، لو فتح هذا الباب لفسد التفاهم بين الناس باللغة العربية) [2].

وقال ايضاً (... اسأل القرية ماذا؟ حيطانها .. شجرها؟ لا، إنما أهلها، كذلك العير لكن هذا المضاف المحذوف، الأسلوب العربي نفسه يوحي به إلى السامع فإن أحدًا لا يتساءل يا ترى! المقصود هنا ... القرية؟ لا، ولذلك تسمية هذا التعبير في اللغة العربية أن هذا مجاز مما يدفعه ابن تيمية رحمه الله في رسالته الخاصة بالحقيقة والمجاز يقول: تسمية هذه العبارة خاصة بأنها مجاز من باب حذف المضاف هذا اصطلاح طارئ وإلا فالعرب ما كانوا يفهمون من هذه العبارة إلا معنًى واحدًا هو الذي يسمونه بالمجاز بحذف المضاف.

كذلك مثلًا في الأسلوب العربي: سال الميزاب، على طريقة المتأخرين في تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز، حقيقة هذه العبارة : سال الميزاب، يعني: الميزاب من شدة الحرارة ذاب وصار سائلًا سال الميزاب، لكن مَن مِن العرب إذا سمع هذه العبارة يتبادر إلى ذهنه المعنى الذي يسمونه حقيقة، فيقولون : لا، هنا المقصود المجاز، هذا المعنى الذي يسمونه مجازًا في هذا المثال هو المعنى الحقيقة المراد منه، سال الميزاب، يعني: سال ماء الميزاب، مثل ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾[1] تمامًا، وهكذا أمثلة كثيرة يذكرها ابن تيمية)[2].

هذه هي المصادر والمميزات التي اتسم بها منهج الشيخ الألباني يرحمه الله في طريقته في الاستدلال على مسائل الاعتقاد.

المطلب الثالث : منهج الألباني يرحمه الله في تقرير مسائل العقيدة :

سلك الشيخ – يرحمه الله – في تقرير مسائل الاعتقاد منهج أهل السنة والجماعة، فأهل السنة والجماعة هم أهل الحق والوحدة و الاعتصام بحبل الله المتين، وأهل التجمع والائتلاف، فلم يمكن للإسلام على مرّ التاريخ إلا باتباع هذا النهج وهذه الطريق المستقيمة، لآنها طريق الفطرة الربانية التي سار عليها الألباني، فالشيخ يرحمه الله سلفي النزعة شديد الاعتماد على الكتاب والسنة والأثر، سمات منهج الشيخ العقدي يمكن إجمالها فيما يلي:

---

1 – سورة يوسف، آية 82 .

2 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، الموسوعة العلمية في العقيدة، ج 2 / ص 101 –102 .

1 – انتسابه إلى مذهب السلف منذ بداية طلبه للعلم .

فالثبات على الدين في كل زمان ومكان لا يكون إلا باتباع منهج السلف الصالح وخاصة في مثل هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن والمعاصي وانصبت علينا كالمطر، وفي كل يوم يأتي أعداؤنا بما هو جديد من شهوات وشبهات حتى ينحرف أهل الاسلام عن دينهم،(فالهداية التامة والمعرفة الصادقة لا تتم إلا باتباع سلف الأمة رضوان الله عليهم)[1] .

وبهذا نعلم أن الشيخ الألباني يرحمه الله وإن كان تخصص في المذهب الحنفي إذ تلقى علوم هذا المذهب على يدي والده حينما وضع له برنامجاً علمياً معيناً كما ذكر محمد الشيباني(..ونظراً لسوء رأي والده في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقد قرر عدم إكماله الدراسة، ووضع له برنامجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن والتجويد والصرف وفقه مذهبه الحنفي)[2].

إلا أن الشيخ يرحمه الله لم يكن متعصباً لأشياخه وأصحاب مذهبه، بل كان صاحب إجتهاد وإطلاع واسع مكّنه من الخروج من ربقة التقليد الأعمى إلى النظر في الدليل وإتباع الحق، وقد شُهد له بذلك، وحينما سئل حول علم تعبير الرؤيا قال يرحمه الله: (لما كنت أطلب العلم التقليدي وهو المذهب الحنفي من بعض المشايخ كنا نصلي الصبح ونقرأ درساً في الفقه الحنفي إلى الضحوة، وذات يوم أتت امرأة عجوز، فدخلت المسجد، وجلسَتْ بجانب الشيخ، فسارَّته بكلام لا نسمعه نحن لكن نسمع جواب الشيخ ونفهم أنها تقص عليه رؤيا، فسبحان الله ! كان جواب الشيخ كأنه مثل ما يقال اليوم: (روتين)، أي: لا يتغير كلما جاءت امرأة تسره بشيء نفهم أنها تقص عليه رؤيا، ويكون جواب الشيخ على وتيرة واحدة، بقي في ذهني الخلاصة التالية، وهي قوله : يبدو أن المرحوم بحاجة إلى صدقة، فتصدقي عنه، أو بحاجة إلى قراءة قرآن، فاقرئي عنه، ونحو هذا تكون الأجوبة هذا ما شاهدته عن بعض المشايخ، وأنا نفسي كنت شغوفاً بالعلم منذ أن تخرجت من المدرسة الابتدائية، فقد سمعت بكتاب: تعطير الأنام في تفسير المنام، للشيخ عبد الغني النابلسي، في مجلدين، وعلى الهامش تفسير ابن سيرين، ومحمد بن سيرين رجل فاضل من كبار علماء التابعين والمكثرين من رواية الحديث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنتُ طالب علم متميزٌ قليلاً عن الآخرين فكل واحد من الإخوان إذا رأى رؤيا جاءني لأعبرها له –وأنا ما عندي علم فطري كما كان عليه ابن سيرين – فكنت أرجع إلى كتابه، أرجع إلى تعطير الأنام للنابلسي .فمثلاً: إذا رأى الرائي مطراً غزيراً نازلاً

---

1 – ابن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبدالله بن حذيفة، تحريم النظر في كتب الكلام، ج1 /ص42 / انظر : المقدسي، موفق الدين بن قدامة المقدسي، ذم التأويل، ج1/ ص35

2 – الشيباني، محمد الشيباني، حياة الالباني وآثاره وثناء العلماء عليه ، ط1 1407هـ – 1987م، مكتبة السداوى ص45 .

فإني أرجع إلى كلمة مطر، وهنا يَتَيْهُ الإنسان من كثرة التفاصيل، فما يظهر لي شيء وكثيراً ما تكرر معي هذا، فتركتُ الكتاب حتى عشش عليه العنكبوت وما استفدتُ منه شيئاً، وفيما بعد لما تعمقت في العلم، وخاصة عندما تنوَّر قلبي بسنة النبي عليه الصلاة والسلام، علمتُ أن هذا العلم ليس علماً يُكْتَسَب كأكثر العلوم، وإنما هو هبة من الله تبارك وتعالى، لذلك أقول: من رأى رؤيا فليضع في باله أنها واحدة من ثلاث، تُرَى أي الثلاث هي؟! لا يعرف– من تلعب الشيطان أو رؤيا صالحة أو أحلام – وعندما يريد أن يقصها فإني أقول: إذا كانت خيراً فليقصها على عالم ناصح كما ذكرنا، وإلا فلا يقصها على أحد لأنها كما جاء في الحديث الصحيح:(الرؤيا على رِجْل طائرٍ فإذا فُسِّرَت وَقَعَت)[1] تشبيه خطير جداً، فلو رأى إنسانٌ رؤيا ظاهرها جيد، لكن المؤوِّلَ للمنام أوَّلَها وفسَّرها على نقيض ظاهرها فستقع، وهذه سنة من سنن الله عز وجل الغيبية التي لا تدخل في السنن الكونية الطبيعية التي تخضع للمادة، فإذا فُسِّرَت وَقَعَت لذلك لا ينبغي لإخواننا الحريصين على الانتفاع بالسنة إذا رأوا رؤيا، ولو كانت حسنةَ الظاهر، أن يقصوها إلا على عالم ناصح، وإذا كانت على العكس، فليستعذ بالله، ولا يقصها على أحد، أما إذا تكاثرت الرؤى بهذه الصورة، فهل يجوز أن يكون الشيطان كما يلعب بالناس في اليقظة يلعب بهم في المنام؟! نعم يجوز، فإذاً: لا تلقِ بالاً لمثل هذه الرؤى إطلاقاً)[2].

ومن هذا يتبين أنه لم يتبع التقليد الأعمى بل يتبع الدليل والبينة في الاستدلال على كل مسألة علمية في العقيدة وغيرها من العلوم الإسلامية.

وقال يرحمه الله حينما ’سئِلَ عن الأئمة الاربعة وأنه لا يأخذ عنهم(.... خلاصة القول: فرمتني بدائها وانسلت نحن نتبع الأئمة، وليس المقلدون هم الذين يتبعونهم واحترامهم للأئمة إن أرادوا أن يكونوا صادقين، فعليهم أن يثبتوا لنا في ماذا اتبع الحنفي الشافعية في أي مسألة؟ وفي أي مسألة اتبع الإمام مالكاً ؟ وفي أي مسألة اتبع الإمام أحمد ؟ حتى نعتقد أنهم يحترمون الأئمة، أما أن يظل أحدهم يعيش لا يحيد قيد شعرة عن مذهبه، ولا يعترف قيد شعرة بالمذاهب الأخرى، ويعتقد في نفسه أنه على صواب، فهو حين يقول: إنه يحترم الأئمة، يحتاج إلى ما يدعمه ويصدقه، أما نحن فواقعنا يشهد أننا نحترم الأئمة كلهم، أنا –مثلاً– رجل حنفي، وفي بلادي لا يعرف إلا المذهب الحنفي، والإسلام هناك كله مذهب حنفي وربنا عز وجل تفضل علينا وألهم أبانا فهاجر بنا، لنتعلم اللغة العربية ونتعلم الإسلام من مصدريه الصافيين: الكتاب والسنة، فقد عرفنا الأئمة، وعرفنا فضلهم، وعرفنا علمهم إلخ، فأنا حنفي وتعلمت في الفقه الحنفي أنه يكره رفع اليدين عند الركوع والرفع منه، وقيل: إنه حرام،

---

[1]–الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الصحيحة – مختصرة، ت 1420 هـ، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض، باب أول الكتاب، ج1 / ص237 ، تعليق الذهبي في التلخيص :صحيح .

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، دروس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ت : 1420هـ)، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 46 درسا]، ج11 / ص4 .

وقيل: إن الصلاة باطلة إذا رفعت يديك عند الركوع والرفع منه، وهذا مسجل في كتب وهي مطبوعة، فلما تبينت لي السنة في رفع اليدين، فوجدت الإمام الشافعي، والإمام أحمد والإمام مالك أيضاً يقولون بأنها سنة أخذت بها، وكذلك كل مسألة يتبين أنها الحق أخذناها، إما من الجمهور، كـ مالك، و الشافعي، و أحمد، أو تارة عن الشافعي دون مالك، وتارة عن مالك دون الشافعي، وتارة عن أحمد دون هذا وهذا، فهذا هو احترامنا للأئمة، لكن هم – الذين يتهمونه بنتقص الأئمة – تارة بقصد سيء، وتارة بسوء فهم – وقد يكون القصد حسناً– يتوهمون أننا إذا قلنا: إن القول بأن رفع اليدين في الصلاة مكروه خطأ، فإننا نطعن في الإمام أبي حنيفة ، فنقول لهم: إذاً أنتم ماذا تقولون؟ أنتم تقولون: مذهبنا كله صواب يحتمل الخطأ، إذاً طعنتم في الأئمة كلهم، في أقوالهم كلها، هكذا يجمعون بين متناقضات في أذهانهم، نسأل الله عز وجل أن يهدينا وإياهم والأئمة واتباعهم حسب منهجهم هم، لا حسب منهج المقلدين تقليداً أعمى)[1].

ومما سبق يتبين أن الشيخ الألباني يحترم الأئمة، ويأخذ برأيهم إن وافق الدليل الشرعي ولا يتعصب لرأى من دون دليل صريح معتمد في العلوم الإسلامية.

2 – الالتزام بنصوص الكتاب والسنة، في أصول الدين وفروعه، وجعلها الميزان الذي توزن به الأقوال والأفعال.

سار السلف رضوان الله عليهم في تقرير العقيدة على التمسك بما جاء في الكتاب والسنة لعلمهم أنه لا حياة للقلوب ولا سعادة ولا طمأنينة إلا بذلك، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾[1]، بفهم ونهج سلف الأمة في تقرير مسائل العقائد لأن العقائد ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان والأماكن ومحبة الصحابة رضوان الله عليهم، والاعتراف بفضلهم وموالاتهم والاستغفار لهم وتغليظ القول لمن يبغضهم ويبغض فهمهم لنصوص الكتاب والسنة دين، لأنهم خير قرون الأمة بل هم خير من دبّ على الارض بعد الانبياء، ونقل إلينا في هذا الزمان بسند صحيح أقوالهم وتقريريهم في مسائل العقيدة، فأخذنا برأيهم أسلم واصوب لأنهم من التزموا وسلم بفهم صحيح للكتاب والسنة بسبب صحبتيهم لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد أثنى الله عز وجل عليهم في كثير من الآيات :

قال تعالى﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[2].

---

1 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، دروس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ت : 1420هـ)، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ج31/ص11 .

[1]– سورة الأنفال، آية 24 .

[2]– سورة التوبة، آية 100.

وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[4] .

وغير ذلك من النصوص الشرعية الدالة على عظم فضليهم وعظم درجاتهم عند الله عز وجل وعند رسوله عليه الصلاة والسلام، وقد ذهب السلف إلى ما دلت عليه النصوص الشرعية من الإيمان بفضلهم ومحبتهم وحماية أعراضهم ان ينالها أحد وعدم الخوض فيما شجر بينهم تحريم سبهم أو شتمهم، وقد سلك الشيخ الألباني يرحمه الله هذا المسلك ودعا إليه وبنى تكوينه العلمي ونهجه الدعوي على هذا الأساس المبارك، وما كلام الشيخ وتأليفه وفتاويه إلا أكبر شاهد على سلوكه هذا السبيل، واعتصامه بهذا الأصل العظيم من أصول الدين .

قال يرحمه الله: (والنصح بتثقيف الشباب المسلم في دينه أصولا وفروعا على ضوء الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح) [1].

وبين يرحمه الله أن من أسباب انحراف الشباب المسلم عن أصول وفروع الدين هو الجهل بأهمية الأخذ بالنصوص الشرعية، أذ أن بعضهم حكمه العقل على النقل فعقول الناس متفاوته فئد ذلك إلى أضعاف أهل الإسلام في هذا الزمان، فالأخذ بالنصوص سبب وحدت وقوة المسلمين .

وقال يرحمه الله: (... أن كل الطوائف الإسلامية لا نستثني منهم طائفة، كلهم يقول: نحن على الكتاب والسنة لكن لا تجد منهم أحدًا يقول: وعلى ما كان عليه السلف الصالح، إذًا: هذا اختلاف في الأصل في القاعدة، فهذا الخلاف هو الذي يضر، أما الاختلاف في مسألة فذلك لا يضر لا فرق بين أن تكون هذه المسألة في العقيدة أو أن تكون في الأحكام الشرعية، إنما المهم أن تكون القاعدة والأصل متفق عليه) [2].

3- سورة الحديد، آية 10.

4- سورة الفتح، آية 18.

1 – ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الفوائد، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت،ط 2 ، 1393 – 1973، ص 105 .

2 –– الألباني،، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد»، ت : 1420هـ، جمعه : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن ط1، 1431 هـ – 2010 م،ج1 / 171 عدد الأجزاء: 9 .

وقال يرحمه الله :(كما قال الإمام ابن قيم الجوزية يرحمه الله تلميذ شيخ الإسلام ابن تيميه يرحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس بالتَّمْويه

ما العلم نَصْبَكَ للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فقيه

كلاّ ولا جَحْد الصفات ونفيها ... حذراً من التمثيل والتشبيه[1]

فالعلم إذن نأخذ من هذه الكلمة ومن هذا الشعر الذي نادراً ما نسمعه في كلام الشعراء لأن شعر العلماء هو غير شعر الشعراء، فهذا رجل عالم، ويُحْسِنُ الشعر أيضاً، فهو يقول: العلم: "قال الله"، في المرتبة الأولى، "قال رسول الله" في المرتبة الثانية، "قال الصحابة" في المرتبة الثالثة، هنا سأجعل كلمتي في هذه الأمسية الطيبة المباركة إن شاء الله، كلمة ابن القيم هذه تُذَكِّرُنا بحقيقة هامة جداً جداً طالما غفل عنها جمهور الدعاة المنتشرين اليوم في الإسلام باسم الدعوة إلى الإسلام، هذه الحقيقة ما هي؟

المعروف لدى هؤلاء الدعاة جميعاً: أن الإسلام إنما هو كتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وأله وسلم –، وهذا حق لا ريب فيه ولكنه ناقص هذا النقص هو الذي أشار إليه ابن القيم في شِعْرِهِ السابق فَذَكَرَ بعد الكتاب والسنة، الصحابة، العلم: قال الله قال رسوله قال الصحابة ... إلى آخره)[1] .

وكلام الشيخ هنا له دليل في كتاب الله عز وجل هو قول الله تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[2] ، ومن السنه قوله علية الصلاة والسلام (...وسَتَفْتَرِقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فِرْقَة كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «هي الجماعة»)[3] .

ومن هنا ما قاله ابن القيم يرحمه الله في شعره ليس رأياً أو اجتهاداً بل اعتماد على الكتاب والسنه، وهذا كلام الالباني يرحمه الله حينما قال (.. هؤلاء الصحابة الذين هم على رأس القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، ضَمَّهم الإمام ابن قيم الجوزية إلى الكتاب والسنة، فهل كان هذا الضم منه رأياً واجتهاداً واستنباطاً يمكن أن يتعرض للخطأ؟ لأن لكل جواد كَبْوَة، إنْ لم نقل: بل كبوات، الجواب: لا، هذا ليس من الاستنباط ولا هو من الاجتهاد الذي يقبل احتمال أن يكون خطأً، وإنما هو اعتماد على

---

[1] – الألباني،، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ج1 / ص197 .

2 – سورة النساء، آية 115 .

3 – ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، الإبانة الكبرى لابن بطة، ت : 387هـ ، تح : رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ج1 / ص 370 / رقم 266 // تحقيق الألباني صحيح انظر : صحيح الجامع، رقم2042

4 –الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الالباني في العقيدة، ت : 1420 هـ ، ج1 / ص 218 .

5– الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، فقه الواقع ، ت : 1420هـ، ص 8 .

كتاب الله وعلى حديث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم)[4] ، وقال يرحمه الله (نريد (المنهج) لا مجرد الكلام: نعم كثيرون ولله الحمد الذين يتكلمون في الكتاب والسنة اليوم ويشيرون إليهما ولكن الواجب الذي نريده ليس فقط أكتوبة أو محاضرة هناك إنما الذي نريده جعل الكتاب والسنة الإطار العام لكل صغير وكبير وأن يكون منهجهما هو الشعار والدثار للدعوة بدءاً وانتهاءً، وبالتالي أن يكون تفكير المدعوين من الشباب وغيرهم مؤصلا وفق هذا المنهج العظيم الذي لا صلاح للأمة إلا به وعليه)[5].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[1] فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله، فليس لمؤمن أن يختار شيئاً بعد أمره – صلى الله عليه وسلم وخير من طبق وفهم مراد الله عز وجل وأمره وأَمر رسوله عليه الصلاة والسلام والصحابة الكرام رضوان الله عليهم ومن سار على منهجهم إلى يوم الدين فهم الفرق الناجية بأذن الله وعلى هذا عاش الشيخ الالباني وعليه مات، وبهذا النهج والمنهاج أقر مسائل العقيدة .

ولا يفرق يرحمه الله بين القرآن والسنة في تقرير العقائد بل رد على هذه الشبهة الخبيثة التي يدعو له بعض الناس فقال يرحمه الله : (.... هذا يوهم حصر أخذ العقائد من القرآن الكريم، وليس ذلك بصواب لأنه مخالف لسبيل المؤمنين، فإننا نعلم بالضرورة أن الصحابة رضي الله عنهم، كانوا لا يفرقون في العقيدة – شأنهم في الأحكام والمعاملات – بين القرآن والحديث، وجرى على ذلك التابعون فمن بعدهم وتبعوا سبيلهم، لا يفرقون في ذلك بين أصول الدين وفروعه، بل إن التفريق بينهما تفريق مبتدع لا أصل له في الشرع، بل هو مخالف لنصوص كثيرة منه في القرآن والسنة)[2] .

4 – احتجاج الشيخ الالباني يرحمه الله بخبر الآحاد في مسائل العقيدة :

فالشيخ الألباني يحتج بخبر الآحاد ويعتبره حجة بنفسه في مسائل الاعتقاد والاحكام حيث يقول يرحمه الله :(يجب على المسلم أن يؤمن بكل حديث ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم–، عند أهل العلم به سواء كان في العقائد أو الأحكام وسواء أكان متواتراً أم آحاداً وسواء أكان الآحاد عنده يفيد القطع واليقين، أو الظن الغالب على ما سبق بيانه فالواجب في كل ذلك الإيمان به

---

1 – سورة الأحزاب، آية 36 .

2 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الالباني في العقيدة، ت : 1420 هـ، ج1 / ص303 .

3 – سورة الأنفال،آية 24 .

4 –الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام،الناشر: مكتبة المعارف ط : 1، 1425هـ–2005م، ج1 / ص70 .

والتسليم له، وبذلك يكون قد حقق في نفسه الاستجابة المأمور بها في قول الله تبارك وتعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [3])[4].

والشيخ الألباني لا يرى فرقاً في الأخذ بخبر الآحاد في العقائد او في الأحكام إذ قال يرحمه الله : (ظهرت عند بعض علماء المسلمين منذ قرون طويلة فكرة خاطئة ورأي خطير، وذلك هو قولهم: إن حديث الآحاد ليس بحجة في العقائد الإسلامية، وإن كان حجة في الأحكام الشرعية وقد أخذ بهذا الرأي عدد من علماء الأصول المتأخرين وتبناه حديثاً طائفة من الكُتاب والدعاة المسلمين، حتى صار عند بعضهم أمراً بدهيّاً لا يحتمل البحث والنقاش! وغلا بعضهم فقال: إنه لا يجوز أن تُبنى عليه عقيدة أصلاً ومن فعل ذلك فهو فاسق وآثم!!وقد كتب في الرد على هذا الرأي الشاذ كثير من علماء الإسلام والحديث قديماً وحديثاً، ومن أهم الردود ما كتبه العلامة الإمام ابن القيم يرحمه الله تعالى في كتابه "الصواعق المرسلة" .....وأن أحاديث الآحاد لا تفيد العلم، وأنها لا تثبت بها عقيدة !وأقول: إن هذا القول وإن كنا نعلم أنه قد قال به بعض المتقدمين من علماء الكلام، فإنه منقوض من وجوه عديدة: الوجه الأول: أنه قول مبتدع محدث، لا أصل له في الشريعة الإسلامية الغراء، وهو غريب عن هدي الكتاب وتوجيهات السنة، ولم يعرفه السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، ولم ينقل عن أحد منهم، بل ولا خطر لهم على بال! ومن المعلوم المقرر في الدين الحنيف: أن كل أمر مبتدع من أمور الدين باطل مردود)[1] .

4 – رفض دعوى التعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، ورفض ما يترتب على ذلك من القول بالتأويل.

إن من أبرز السمات منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم رفض دعوى المتكلمين بتعارض النقل والعقل، وهذه دعوى باطلة لأنه لا يمكن ان يكون تعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، واذا وجد بعض المتشابه فأن العلماء الربانين يفسرون هذا المتشابه بالمحكم لقوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِنۡهُ ءَايَـٰتٞ مُّحۡكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ﴾[2]

---

1 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة،ج1 / ص323 –324 .

2 – سورة آل عمران، آية 7 .

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله فقد قام بتأليف كتابه الكبير (درء تعارض العقل والنقل)[1] للرد على هذه القضية التي ذكرها الفخر الرازي [2] في كتابه "تأسيس التقديس .

والشيخ الالباني كان يأخذ برأي علماء منهج السلف أنه لا يوجد مثل هذا التعارض بين النقل والعقل ودعا إلى امرار العقائد كما هي ثابتة بدون تأويل أو تعطيل أو تشبيه او تمثيل وهذا ثابت في منهجه في تقرير مسائل العقيدة.

اذ قال يرحمه الله : (واعلم أنه ليس في العقل الصريح، ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلاً)[3].

وقال كذلك (أحاديث الصفات يجب (إمرارها) على (ظاهرها)، دون تعطيل أو تشبيه كما هو مذهب السلف)[4].

وقال يرحمه الله:(الذي كان عليه السلف... [هو] تفسير النصوص على ظاهرها دون تأويل أو تشبيه كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[5] فنزوله نزول حقيقي يليق بجلاله لا يشبه نزول المخلوقين، وكذلك دنوه عز وجل دنو حقيقي يليق بعظمته، و خاص بعباده المتقربين إليه بطاعته، و وقوفهم بعرفة تلبية لدعوته عز وجل .

---

1 – درء تعارض العقل والنقل، ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية للرد على قانون الرازي في كتابه – تأسيس التقديس –، فذكر – يرحمه الله – أربعة وأربعين وجهاً للرد على الرازي، وقد ألف ابن قيم الجوزية – يرحمه الله – كتابه، الصواعق المرسلة، فذكر مائتين وواحد وأربعين وجهاً للرد على هذا القانون.

2 – هو محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري، والملقب بفخر الدين، من كبار المتكلمين، وهو ممن خلط الكلام بالفلسفة، وله تصانيف كثير منها التفسير الكبير والذى سماه مفاتيح الغيب، وتأسيس التقديس، ولد سنة 544 هـ في مدينة الري، وتوفي 606 هـ في مدينة هرات، نقلاً عن سير أعلام النبلاء للذهبي ج21/ ص 500 – 501 .

3 – الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، التُركماني الأصل، ثم الدمشقي، مختصر العلو للعلي الغفار، ت : 748، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ط2 – 1412هـ، تح: اختصره وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ص46 –50 // وانظر : الموسوعة العلمية للألباني في العقيدة، ج6 /ص36 .

4 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض ، ج2 / ص385 .

5 – سورة الشورى، آية 11 .

فهذا هو مذهب السلف في النزول و الدنو، فكن على علم بذلك حتى لا تنحرف مع المنحرفين عن مذهبهم، و تجد تفصيل هذا الإجمال و تحقيق القول فيه في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، و بخاصة منها " مجموعة الفتاوى"، فراجع مثلا (ج5 / 464 – 478)[1] .

وقال يرحمه الله:(فالتمسك بظاهر النصوص دون تأويل أو تعطيل هو مذهب السلف الصالح والأئمة الأربعة وغيرهم، لا يرغب عنه إلا كل هالك)[2].

بهذا المنهج سار الشيخ الالباني في تقرير مسائل العقيدة التي ينتفع بها المسلم في دنياه وأخرته فلا يدخل طريق أهل الكلام التي تصله إلى الشك و الانحراف من جهميه [3] ومعتزله [4] وغيرهم، ولا طريق أهل الضلال من خوارج[5] وشيعة[6] وغيرهم، بل يسير في المعتقد على طريق أهل السنة والجماعة .

5 – بيان وسطية أهل السنة والجماعة واعتماد الشيخ على تقريريهم في أبواب الاعتقاد.

المتأمل لكلام الشيخ الألباني كما هو واضح في مؤلفاته العلمية الكثيرة أن فرقة اهل السنة والجماعة وسط بين فرق المسلمين، وكل من هذه الفرق قد خالف ما كانت عليه الأمة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصدر الخلافة الراشدة، وابتداع في الدين ما لم يأذن به الله وانحرف عن سواء الصراط، إما إلى تفريط، أو إلى إفراط، وشابه الأمم الأخرى في بعض بدعها؛ فانحطت منزلة هذه الفرق،

---

1 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، ج6 / ص50 /رقم 2551 .

2 – الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، السلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1 / 1412 هـ/ 1992 م، عدد الأجزاء : 14 مجلد ,ج2 / ص189 / رقم 770 .

3 – الجهمية: هم طائفة من أهل البدع، ينتسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، من بدعهم : القول بنفي الأسماء والصفات عن الله ... تعالى، وأن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان إنما هو المعرفة، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وسموا بذلك نسبة إلى "الجهم بن صفوان" السمرقندي الترمذي، مولى بني راسب "ت 128 هـ، نقلا عن الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص199 وعن أصول وتاريخ الفرق الإسلامية لمصطفي بن محمد بن مصطفى ص 482 .

4 – المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل حلقة الحسن البصري، وهي فرقة ظهرت في أول القرن الثاني، تقدم العقل على نصوص الكتاب والسنة، وأصول الدين عندهم خمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مولدة ووفاته 80– 131، نقلا عن الفرق بين الفرق للبغدادي ج3/ ص93 وعن أصول وتاريخ الفرق الإسلامية لمصطفي بن محمد بن مصطفى ص 375 .

5 –الخوارج نشأتهم كانت في انفصالهم عن جيش على رضى الله عنه، وخروجهم عليه بعد التحكيم عند الأنتهاء من معركة صفين، وقاتلهم في معركة النهروان، ومن أسماء الخوارج وألقابهم الحرورية، المحكمة، ا لشراة المارقة، من أفكارهم أن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، نقلا عن كتاب الفر ق بين الفرق ج2 / ص 54 وعن أصول وتاريخ الفرق الإسلامية لمصطفي بن محمد بن مصطفى ص 89 .

6 – الشيعة كطائفة ذات أفكار واراء غلب عليهم هذ الاسم وهم من أكذب الفرق بسبب استعمالهم التقية المرادفة للكذب وتظاهرهم بنصرة أهل البيت، حيث انخدع بهم كثير من عوام المسلمين، وهم فرق كثير منها الإثنا عشر، والزيدية ومن علمائهم الكليني في القديم وفي الحديث الخميني، نقلا عن أصول وتاريخ الفرق الإسلامية .

وابتعدت عن الوسطية الثابتة لهذه الأمة على تفاوت بينها في قدر ذلك ومبلغه ، وأصبح أهل السنة في هذه الأمة بالنسبة لسائر الأمم فهم وسط بين فرقها كما أنها وسط بين الأمم.

وبين الشيخ الألباني يرحمه الله هذه الوسطية– وسطية أهل السنة والجماعة– وخاصة في مسائل العقيدة في مواضع كثيرة في كلامه حول العقيدة منها ما يلي :

1 – حينما ’سِئلَ عن الميزان .

(هل للميزان الذي توزن به الاعمال يوم القيامة كفتان؟

في حديث البطاقة دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان، وأن الأعمال وإن كانت أعراضاً فإنها توزن ، والله على كل شيء قدير ، وذلك من عقائد أهل السنة والأحاديث في ذلك متضافرة إن لم تكن متواترة) [1].

2 – وحينما سِئلَ من هم أهل السنة؟ قال يرحمه الله (وأهل السنة.. هم المتمسكون بالسنة وما كان عليه الصحابة)[2] .

3 – وقال كذلك (....السائل: بارك الله فيكم قول شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله تعالى أهل البدعة يعتقدون ثم يستدلون، وأهل السنة يستدلون ثم يعتقدون؟ الشيخ: يعني هذا معناه: أن أهل السنة تبع للدليل؟ الشيخ: أما أهل البدعة فتبع لبدعتهم ثم يحاولون تقريرها بالاستدلال لها، وهذا معناه اتباع الهوى ولذلك فأهل السنة هم بعيدون عن الهوى)[3].

ومن ذلك إبرازه لوسطية أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة أذكر منها مثلاً صفات الله تعالى وأنهم وسط بين الممثلة وبين المعطلة، الممثلة الذين مثلوا الله تعالى بخلقه والمعطلة الذين نفوا عنه ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله – صلى الله عليه وسلم –، أو نفوا بعض ذلك كالصفات الفعلية والخبرية، لكن أهل السنة والجماعة أثبتوا لله ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله – صلى الله عليه وسلم – من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، على حدّ قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[4،5] .

---

1 –الألباني، محمد ناصر الدين الالباني، السلسلة الصحيحة،، رقم 135 // مجموع فتاوي العلامة الالباني ص198 .

2 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التعليق على الترغيب والترهيب، 1/ 182.

3 – استمع : الهدى والنور (650/ 00: 00: 00) .

4 – سورة الشورى، آية 11 .

5 –الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الالباني في العقيدة، ج2 /ص48 .

4 – وأهل السنة وسط في حكم من يرتكب الكبائر بين المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، وبين الخوارج والمعتزلة الذين يخرجون صاحبها من الإيمان ويحكمون على من وقع في الذنب الكبير بخلوده في النار إن مات عليها من غير توبة (... فأهل السنة والجماعة يرون أنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأنه تحت مشيئة الله إن مات ولم يتب إن شاء الله غفر له ودخل الجنة ابتداءً، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار)[1].

5 – ويقول ايضا (... مع أن أهل السنة والجماعة وسط في مسألة القدر بين الجبرية المنكرين للأفعال الاختيارية لبني الإنسان، وبين المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق فعل نفسه، وينكرون مشيئة الله وخلقه لذلك الفعل وسطية اهل السنة أن للعبد فعلاً وكسباً بقدرته واختياره، وأن ذلك واقع بمشيئة الله وقدرته التي لا يخرج عنها شيء في هذا العالم) [2] .

6 – وهم وسط – أهل السنة – في باب الصحابة –رضي الله عنهم – السلف يعظمون جميع الصحابة ولا يسبون أحداً منهم ولا يطعنون فيهم ويتبرؤون من طريقة الخوارج والنواصب الذين يكفرون علياً ويلعنون أهل البيت، والروافض الذين يرفضون خلافة الشيخين ابو بكر وعمر رضوان الله عليهم ويسبونهم، ويبغضون الصحابة ويسبونهم بل ويكفرونه و أهل السنة إنصاف الصحابة رضوان الله عليهم وبينوا ضلال الروافض والنواصب، وهذا منهج الشيخ الألباني .

ويقول يرحمه الله (... فالروافض قد طعنوا في عدالة كثير من الصحابة وخاصة الشيخين أبي بكر وعمر وكذلك في عثمان، ولم يترضوا إلا على علي ونفر قليل من الصحابة، فضلّلوا خير أمة أخرجت للناس والنواصب هم الذين يبغضون علياً رضي الله عنه وأهل بيته ويسبُّونهم فأهل السنة يتولون جميع الصحابة ولا يتبرؤون من أحد منهم) [3] .

7 – وكذلك في قضية موقفهم من المبتدعة والمخالفين كان يرحمه الله يسير على منهجهم في ذلك فلا يبدع الا بدليل في المعين وفي غيره ولا يكفر الا بدليل من الكتاب والسنة بعد إقامة الحجة، وهذا لا يمنع من معاقبته في الدنيا لمنع بدعته، ولا يمنع إستتابته، وذلك لحفظ الدين وإقامته، فتكفير المعيَّن والحكم عليه بالردة لا بد فيه من تحقق الشروط وانتفاء الموانع، وكان يرحمه الله يسير على منهجهم في رده على الفرق المنحرفة في العقائد، كغيره من علماء أهل السنة والجماعة، تصدى للرد على بعض الفرق المنحرفة في العقائد وبيان فساد آرائها ومعتقداتها، فتصدّى للخوارج والشيعة، والباطنية، والصوفية، وأهل الكلام ومذاهب وفرق معاصرة ، واخذه بمنهجهم في وضوح العبارات، ودقة المعاني

---

1 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الالباني في العقيدة، ج 4 /ص131 .

2 – المرجع نفسه ، ج5 / ص566 – 579 .

3 – المرجع نفسه، ج8 / 349 – 364.

والرغبة في الوصول إلى الحق من أقصر طُرُقه مع البعد عن مصطلحات المتكلمين، وتعقيداتهم وتخرصاتهم.

قال يرحمه الله : (واعلم أن كون الموتى يسمعون أو لا يسمعون إنما هو أمر غيبي من أمور البرزخ التي لا يعلمها إلا الله عز وجل فلا يجوز الخوض فيه بالأقيسة والآراء وإنما يوقف فيه مع النص إثباتا ونفيا،..... – الاستدلال العقلي ... لا مجال له في أمر غيبي)[1] .

8 – ومنهجه يرحمه الله قائم على الدعوة على وحدة المسلمين، وخاصة في معالجة الأخطاء التي يقع فيها بعض الدعاة وعامة المسلمين وهذا هو منهج أهل السنة

قال يرحمه الله (... كيف نعالج الأخطاء؟ وأما الواجب على أي مسلم رأى أمرا أخطأ فيه أحد العلماء أو (الدعاة) : فهو أن يقوم بتذكيره ونصحه: فإن كان الخطأ في مكان محصور: كان التنبيه في ذلك المكان نفسه دون إعلان أو إشهار وبالتي هي أحسن للتي هي أقوم، وإن كان الخطأ معلنا مشهورا فلا بأس من التنبيه والبيان لهذا الخطأ وعلى طريقة الإعلان ولكن كما قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[2]، ومن المهم بيانه أن التخطئة المشار إليها هنا ليست التخطئة المبنية على حماسة الشباب وعواطفهم دونما علم أو بينة لا وإنما المراد: التخطئة القائمة على الحجة والبيان والدليل والبرهان، وهذه التخطئة بهذه الصورة اللينة الحكيمة لا تكون إلا بين العلماء المخلصين وطلاب العلم الناصحين الذين هم في علمهم ودعوتهم على كلمة سواء مبنية على الكتاب والسنة وعلى نهج سلف الأمة ،أما إذا كان من يراد تخطئته من المنحرفين عن هذا المنهج الرباني فله حينئذ معاملة خاصة وأسلوب خاص يليق بقدر انحرافه وبعده عن جادة الحق والصواب ... وإنما الواجب هو السير على السياسة الشرعية ألا وهي (رعاية شؤون الأمة) ولا تكون هذه الرعاية إلا في ضوء الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح وبيد أولي الأمر من العلماء العاملين والأمراء العادلين فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، أما تلك السياسة الغربية التي تفتح أبوابها وتغر أصحابها: فلا دين لها وسائر من إنساق خلفها أو غرق ببحرها: أصابه بأسها وضربه جحيمها لأنه انشغل بالفرع قبل الأصل ورحم الله من قال – علماء الأصول – : (من تعجل الشيء قبل أوانه: عوقب بحرمانه)[1])[2] .

---

1 – الآلوسى، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي ، الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، ت : 1317 هـ ، تح: تحقيق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، ط4 / ص37 / ص60 .

2 – سورة النحل،آية 125 .

[1] – السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر، ت : 911هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، ط 1، 1411هـ – 1990م، رقم 30، ص 152 .

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، فقه الواقع، ص 28 .

وقال كذلك يرحمه الله (.... وإنما الواجب دائما وأبدا الدندنة حول تصفية الإسلام مما علق به من شوائب ثم تربية المسلمين: جماعات وأفرادا على هذا الإسلام المصفى وربطهم بمنهج الدعوة الأصيل: الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة) [3].

[3] – المرجع نفسه، ص25 .

الفصل الثالث : ذكر المسائل العقدية التي وقع فيها سجال علمي بين الألباني ومخالفيه والرد عليها وهي كما يلي :

المسألة الاولى: حقيقة الإيمان عند الألباني وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: تعريف الشيخ للإيمان.

المطلب الثاني: حجج المخالفين في تعريف الايمان.

المطلب الثالث: اتهام الشيخ الألباني بالأرجاء مع براءته منه والرد على المخالفين.

المسألة الثانية: التوسل في جاه النبي عليه الصلاة السلام و فيها ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: تعريف التوسل.

المطلب الثاني: قول الشيخ الألباني في التوسل بجاه النبي عليه السلام.

المطلب الثالث: حجج المخالفين للألباني في جواز التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام والرد عليها.

المسألة الثالثة :هل اتخذ الله عز وجل محمد عليه الصلاة و السلام خليلا و فيها اربعة مطالب:

المطلب الاول :تعريف الخلة.

المطلب الثاني : من أعلى رتبة المحبة أم الخلة.

المطلب الثالث : حجج الذين قالوا أتخذ الله محمدا عليه الصلاة السلام حبيباً و ليس خليلا.

المطلب الرابع : الرد على حجج المخالفين للألباني في ان الله اتخذ محمد عليه الصلاة السلام خليلا.

المسألة الرابعة : من أول مخلوق خلقه الله عز وجل وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول: قول الالباني ان أول مخلوق القلم مخالفا لتأويل ابن تيمية ان أول مخلوق هو العرش

المطلب الثاني : حجج القائلين ان أول مخلوق العرش.

المطلب الثالث: الرد على هذه الحجج بأدلة الكتاب و السنة عند الألباني رحمه الله.

المسألة الخامسة: التكفير وفيها أربعة مطالب وهي كما يلي:

المطلب الاول : تعريف الكفر.

المطلب الثاني: الفرق بين التكفير المطلق والتكفير المعين.

المطلب الثالث: عدم المؤاخذة قبل الإنذار والعذر بالجهل عند الألباني.

المطلب الرابع: حجج المخالفين للألباني في مسألة التكفير والحكم بما أنزل الله والرد عليها .

المسألة الاولى: حقيقة الإيمان عند الألباني وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: تعريف الشيخ للإيمان.

المطلب الثاني: حجج المخالفين في تعريف الايمان.

المطلب الثالث: اتهام الشيخ الألباني بالأرجاء مع براءته منه والرد على المخالفين .

المسألة الاولى: حقيقة الإيمان عند الألباني وفيها ثلاثة مطالب

المطلب الاول : تعريف الشيخ للإيمان .

الإيمان لغةً : مصدر أمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن، ومعناه :(التصديق والإقرار والانقياد والطمأنينة)[1].

وشرعاً: (قول باللسان، واعتقاد بالجنان،وعمل بالجوارح،يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية،هذا هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن سار على طريقتهم)[2]، وهو القول الذي دل عليه القرآن، ودلت عليه السنة.

وبعد تتبعي أقوال الشيخ خرجت بنتيجة أن الشيخ يعرف الإيمان هو (قول واعتقاد وعمل)، أذ قال يرحمه الله معلِّقاً على قول الطحاويّ يرحمه الله: (والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان ...هذا مذهب الحنفية والماتريدية خِلافاً للسلف وجمهور الأئمة كمالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم، فإن هؤلاء زادوا على الإقرار والتصديق: العمل بالأركان وليس الخلاف بين المذهبين اختلافاً صورياً كما ذهب إليه الشارح – يرحمه الله– بحجة أنهم جميعاً اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان، وأنه في مشيئة الله إن شاء عذّبه، وإن شاء عفا عنه فإن هذا الاتفاق وإن كان صحيحاً فإن الحنفية لو كانوا غير مخالفين للجمهور مخالفة حقيقية –في إنكارهم أن العمل من الإيمان– لاتفقوا معهم على أن الإيمان يزيد وينقص وأن زيادته بالطاعة ونقصه بالمعصية مع تضافر أدلة الكتاب والسُّنة والآثار السلفية على ذلك، ولكن الحنفية أصرُّوا على القول بخلاف تلك الأدلة الصريحة في الزيادة والنُّقصان، وتكلَّفوا في تأويلها تكَلُّفاً ظاهراً ... كيف وهم –بناءً على مذهبهم هذا– لا يُجيزون لأحدهم ... أن يقول: أنا مؤمن –إن شاء الله تعالى–، بل يقول: أنا مؤمن حقاً والله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[1]، ﴿ وَمَنْ

---

[1] – ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ت : 711 هـ ، ج13 / ص 21 – 27 // ابن تيمية، احمد بن تيمية، الإيمان، ص 116 – 134، 274 – 281 .

[2] – أبوعبيد، أبو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب الإيمان، ت : 224 هـ ،ص9 –10 // الشريعة للآجري، ص 119، وغيرها كثير من كتب السلف على هذا التعريف

1 – سورة الإنفال، آية 2 – 4 .

2 – سورة النساء، آية 122 .

3 –الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تخريج العقيدة الطحاوية، ت : 321 هـ ، تح: محمد ناصر الدين الألباني ، ص 62 .

4 –الألباني، مخمد ناصر الدين الألباني، الذب الاحمد عن مسند الإمام أحمد، ت : 1420 هـ ، ص 32 – 33 .

أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾[2]. ..ومَن شاء التَّوسُّع في هذه المسألة فليرْجِع إلى كتاب شيخ الإسلام ابنِ تيمية: "الإيمان" فإنه خيرُ ما أُلِّفَ في هذا الموضوع)[3].

فالشيخ الألباني يقول حسب ما هو مذكر سابقاً بقول السلف في تعريف الإيمان قولاً باللسان، ووقر بالجنان، وعملاً بالجوارح ويقول الإيمان يزيد وينقص، ويجيز أن يقول المسلم أنا مؤمن أن شاء الله، فهذا هو تعريف أهل السنة والجماعة للإيمان فالألباني لم يحيد في تعريف الإيمان عن طريق السلف رضوان الله عليهم، بل نشر منهجهم الواضح البين في تعريف الإيمان في كل مكان حل به يرحمه الله.

وقال الشيخ الألباني في معرض ردّه على الطّاعن في مسند الإمام أحمد يرحمه الله: (... إن الرجل حنفي ماتريديّ المعتقد، ومن المعلوم أنهم لا يقولون بما جاء في الكتاب والسُّنة وآثار الصحابة من التصريح بأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأعمال من الإيمان وعليه جمهور العلماء سلَفاً وخلَفاً ما عدا الحنفية، فإنهم لا يزالون يصرّون على المخالفة، بل إنهم ليصرحون بإنكار ذلك عليهم، حتى إن منهم من صرّح بأن ذلك رِدَّة وكفر .....والإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن الإيمان عندنا ليس من الأعمال ... وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية وجه كون الإيمان من الأعمال وأنه يزيد وينقص –بما لا مزيد عليه– في كتابه الإيمان فليراجعه من شاء البسط، أكثر من عشرين عاماً مقرراً مذهب السلف وعقيدة أهل السُّنة – ولله الحمد– في مسائل الإيمان، ثم يأتي –اليوم– بعض الجهلة الأغمار والناشئة الصغار فيرموننا بالإرجاء! فإلى الله المشتكى من سوء ما هم عليه من جهالة وضلالة وغثاء)[4].

وكما قال – يرحمه الله – في رده على من اتهمه بالإرجاء(...مع أنه يعلم أنني أخالفهم مخالفة جذرية، فأقول: الإيمان يزيد وينقص، وإن الأعمال الصالحة من الإيمان، وإنه يجوز الاستثناء فيه، خلافاً للمرجئة، ومع ذلك رماني أكثر من مرة بالإرجاء! فقلب بذلك وصية النبي – صلى الله عليه وسلم–: (وأتبع السيئة الحسنة تمحها..)[1] ! فقلت: ما أشبه اليوم بالبارحة !فقد قال رجل لابن المبارك: " ما تقول فيمن يزني ويشرب الخمر؛ أمؤمن هو؟ قال: لا أخرجه من الإيمان. فقال الرجل: على كبر السن صرت مرجئاً! فقال له ابن المبارك: إن المرجئة لا تقبلني! أنا أقول: الإيمان يزيد وينقص. والمرجئة لا تقول ذلك. والمرجئة تقول: حسناتنا متقبلة. وأنا لا أعلم تُقبلت مني حسنة؟ وما أحوجك إلى أن تأخذ سبورة فتجالس العلماء.

---

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، ت 1420 هـ ، ج 1 / ص97 (حسن) انظر حديث رقم : 97 في صحيح الجامع .

قلت(أي الألباني) : ووجه المشابهة بين الاتهامين الظالمين هو الإشراك بالقول مع المرجئة في بعض ما يقوله المرجئة، أنا بقولي بعدم تكفير تارك الصلاة كسلاً، وابن المبارك في عدم تكفير مرتكب الكبيرة ولو أردت أن أقابله بالمثل لرميته بالخروج لأن الخوارج يكفرون تارك الصلاة وبقية الأركان الأربعة ...)[2] .

يعرف عن هذا الإمام الرباني كما هو مسطر في كتب وتحقيقاته الكثير أنه سلفي المعتقد، ويتبين من أقواله المتقدمة أنه يرى رأي السلف في أن العمل من الإيمان،يعلم صغار طلبة العلم أن الشيخ الألباني قد قام بتحقيق وإخراج رسائل و كتب كثيرة في الإيمان على عقيدة سلفنا الصالح منذ سنوات طويلة، بل هذا منهجه منذ بداية طلبه للعلم ، فقد نكبَ يرحمه الله على تحقيق كتب كثيره من كتب الإيمان ومنها كتاب الإيمان لابن أبي شيبة، وكتاب شرح الطحاوية لابن أبي العز، وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ، والناظر في هذه التحقيقات العلمية الفريدة وتعليقاته عليها، يرى الباحث المنصف موافقة الشيخ الألباني يرحمه الله لعقيدة السلف الصالح في الإيمان بكل تفصيلها كما هو ثابت عن السلف رضوان الله عليهم،ويكفي الباحث المنصف أن يقرأ ردوده على المرجئة المتقدمين منهم والمعاصرين، ثم يأتي بعض من تعصب فيرمون الشيخ الألباني بمخالفة منهج السلف في العقيدة، وسأعود إلى هذه المسألة في مطالب لاحقا بأذن الله عز وجل .

المطلب الثاني :حجج المخالفين في تعريف الإيمان عند الألباني يرحمه الله والرد عليها:

قال محمد أبو رحيم في كتابه حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني ما نصه (... مما تقدم نقرر الحقائق التالية: أولاً: إن للشيخ رحمه الله منهجاً مستقلاً في فهم العمل في مسمى الإيمان مغايراً لفهم السلف. الحقيقة والثمرة فالخلاف قائم لما يلي:

أ – إن القول بدخول العمل في مسمى الإيمان حقيقة لازمه أن يكون جزءاً من الماهية وركناً فيه، وقد التزم السلف ذلك ولم يلتزم به الشيخ رحمه الله .

ب– إن القول بالشرطية لازمه أن يكون العمل خارجاً عن الماهية، لكن الشيخ رحمه الله لم يلتزمه بل قال بدخوله (حقيقة) دخول شرط كمال، وهذا مخالف لتعريف الشرط.

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة 1–9 ، ت : 1420 هـ، ج 8 / ص 8 .

جـ- إن الشيء إما أن يكون ركناً في ماهية شيء ما وإما أن يكون شرطاً له، فإن كان ركناً فلا يمكن أن يكون شرطاً لذات الشيء الذي هو ركن فيه، وكذا لو كان شرطاً له فلا يمكن أن يكون جزءاً من ذلك الشيء الذي هو شرط له لأن الشرط خارج عن الماهية)[1].

ومما سبق يتبين من كلام محمد ابو رحيم انه قرر أن الشيخ الألباني له رأى مستقل يخالف رأى السلف في حقيقة الإيمان يجانب الصواب للأسباب التالية:

1 – أن الشيخ الألباني التزم منهج السلف في العقيدة وفي الدعوة إلى الله وفي علم الجرح والتعديل، وفي تصفية الحديث والفقه والسيرة النبوية من كل ما دخله فيها من أحاديث موضوعة، أو ضعيفة وغيرها،من الشوائب التي نسبت إلى الدين على طريقة علماء الأمة الربانيين من خير القرون، فكيف يخالف المنهج السلفي في هذه القضية المهمة التي بسببها أصبحت الأمه فرقاً وأحزاباً، بل الشيخ يرحمه الله أكد على ألتزامه منهج السلف في كثير من كتبه ومحاضراته منها قوله يرحمه الله (...أنا على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح ...)[1]، وقوله يرحمه الله (...وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، ووجوب قرن ذلك بالعمل...)[2].

لا شك أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يرحمه الله هو عَلَم من أعلام علماء السنة في هذا الزمان بشكل خاصه، إذ كثرا عليه الثناء من معظم من عاصره من أهل العلم وكان ثناءهم عليه وعلى عقيدته السلفية، وعلى منهجه السلفي الصافي ، ومعلوم لدى أهل العلم والتقوى ومعظم الناس أن أهل الأهواء والبدع يبغض هذا الشيخ لعدم تلونه في نصرة الحق وأهله، واظهر السنة وقمع البدعة وأهلها ، والردّ على أهل البدع والأهواء ، ففتروا عليه فرماه بالإرجاء ، وأرادوا أن ينالوا من مكانة هذا الإمام في قلوب أهل السنة، سبحان الله هؤلاء الذين يقولون بأن الشيخ الألباني يقول بقول المرجئة لم يقرؤ في تراثيه العلمي هذا الكلام الواضح أنه سلفي في المنهج والمعتقد ولا حسب من يقول بغير هذا القول في منهجية الشيخ الألباني في التعامل مع كل مسائل الدين إلا متبع للهوى أو خطاء بسبب قلة علمه بسيرة الشيخ الألباني، وقال كذلك في هذا الشأن يرحمه الله (... ولقد يسر الله لي الخروج للدعوة إلى التوحيد والسنة إلى كثير من البلاد السورية والعربية، ثم إلى بعض البلاد الأوروبية، مع التركيز على أنه لا نجاة للمسلمين مما أصابهم من الاستعمار والذل والهوان، ولا فائدة للتكتلات

---

1 – ابو رحيم، محمد أبو رحيم، حقيقة الإيمان عند الشيخ الالباني، ص 12 – 13 .

[1] – الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، الموسوعة العلمية في العقيدة، ج1 / ص252، عدد الأجزاء: 9

2 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة ، ت : 1420 هـ ، رقم 3129، ج10 / ص 19 .

الإسلامية، والأحزاب السياسية إلا بالتزام السنة الصحيحة وعلى منهج السلف الصالح– رضي الله عنهم–، وليس على ما عليه الخلف اليوم– عقيدة وفقهاً وسلوكاً– فنفع الله ما شاء ومن شاء من عباده الصالحين، وظهر ذلك جليّاً في عقيدتهم وعبادتهم وفي بنائهم لمساجدهم، وفي هيئاتهم وألبستهم، مما يشهد به كل عالم منصف، ولا يجحده إلا كل حاقد أو مخرف، مما أرجو أن يغفر الله لي بذلك ذنوبي، وأن يكتب أجر

ذلك لأبي وأمي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...)[1].

2 – ولا شك أن الألباني يرحمه الله ليس من هؤلاء الذين يخرجون العمل بالكلية من الإيمان فهو سيف مسلول على المرجئة والخوارج، يعتبر الخلاف مع مرجئة الفقهاء خلافا حقيقيا، ويقول بأن العمل من الإيمان ويزيد وينقص ، ويستثني في الإيمان، فهل الذي يقول بهذا القول في الإيمان أتي برأي مستقل عن السلف في مسمى الإيمان أذ قال الشيخ الألباني يرحمه الله (...وهو أنه مخالف للآثار السلفية المجمعة على أن الإيمان يزيد وينقص، وأن زيادته بالطاعة، وقد تفرع منه جواز الاستثناء فيما إذا سئل المؤمن – كما في الآثار – : هل أنت مؤمن ؟أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ...)[2] .

مما سبق يتبين ان منهج الألباني يرحمه الله هو مذهب السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [3]، وللسلف أدلة على هذا المذهب من الكتاب والسنة منها ما يلي :

أ – قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[4]

1 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة ، ت : 1420، رقم 3203، ج 13 / ص6 .

2 – الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ت : 1420 هـ، دار النشر : دار المعارف، البلد : الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1 سنة : 1412 هـ / 1992 م، ج 6 / ص 152، رقم 2644، عدد الأجزاء : 14 .

3 – ابن سلام، أبي عبيد القاسم بن سلام، كتاب الإيمان، ص 24 – 26 // ابن تيمية، أحمد بن تيمية، كتاب الإيمان، ص 210 – 218 / بتصرف .

4 – سورة الأنفال، آية 2 – 4 .

ب – وقال تعالى : ﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾[1] .

ج – قوله عليه الصلاة والسلام (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)[2] .

وهذه الأدلة تدل على زيادة الإيمان، وعلى نقصانه من باب اولى، لأنه ما من شيء قابل للزيادة إلا وقابل للنقصان، والإيمان إذا لم يكن يزيد فهو ينقص، ولذلك يصح الاستدلال بنقصانه من خلال أدلة زيادته كما هو واضح في تبويب البخاري في صحيحه حيث أورد أدلة الزيادة على نقصان الإيمان حينما قال :باب زيادة الإيمان ونقصانه، وقوله تعالى ﴿ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾[3].

وقال :﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾[4] قال البخاري يرحمه الله (فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص)[5].

وقال ابن حجر يرحمه الله (الاستدلال بهما نص في الزيادة، وهو يستلزم النقص)[6] والعمل من الإيمان و الاستثناء يجوز وهو أن يسأل الرجل هل أنت مؤمن ؟ فيقول نعم أن شاء الله، فهذا معتقد السلف في الإيمان، وهو معتقد الألباني يرحمه الله لما عرف عنه إلتزام الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، كما تقدم في بيان منهجه يرحمه الله فإذا ورد الدليل فإنه لا يخالفه، وإنه بمجرد أن يثبت عنده الدليل من القرآن والسنة سنداً ومتناً يسارع إلى العمل به والدعوة إليه لأنه الحق، وهو المناسب لمسلكه ومنهجه المعروف عنه يرحمه الله، فكيف يأتي بمنهج مستقل في مسألة الإيمان .

---

1 – سورة الفتح، آية 4 .

2 – الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت : 279هـ، سنن الترمذي تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر – جـ 1، 2 – ، ومحمد فؤاد عبد الباقي– جـ 3 – ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف – جـ 4، 5 – ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط 2، 1395 هـ – 1975 م، ج 3 / 458 / رقم : 1162، حديث حسن صحيح، وحكم الألباني حسن صحيح .

3 – سورة الكهف،آية 13 .

4 – سورة المائدة، آية 3 .

5 – ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ت : 852، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج 1 / ص 103 – 104، عدد الأجزاء: 13 .

6 – المصدر السابق، ج 1 / ص 103 – 104 .

3 – فقد ورد في كلام الألباني يرحمه الله وتقريراته عبارات وإطلاقات حمّالة أوجه منها قوله (إن الأعمال شرط كمال)[1] في الإيمان ، وقوله يرحمه الله (إن تارك جنس العمل)[2] لا يكفر، وهذه الإطلاقات من الخطأ اللفظي لا العقدي، ولقد سبقه إلى بعض هذه الإطلاقات من العلماء سلفا وخلفا مع العلم أن لازم القول ليس بقول ما لم يلتزمه قائلة لا شك أن الشيخ الألباني يرحمه الله بشر يصيب ويخطئ ، ويخطئ ويصيب ويؤخذ من قوله ويُترك ، ولا معصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما قال الإمام مالك يرحمه الله : (كلنا راد ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر – يعني : رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3].

وقال الإمام الشافعي يرحمه الله : (إذا صح الحديث، فهو مذهبي ....إذا خالف قولي قول رسول الله، فاضربوا بقولي عرض الحائط)[4] .

وقال الإمام أحمد يرحمه الله : (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5])[6] .

ويقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ! أقول: قال رسول الله ! وتقولون : قال أبو بكر وعمر)[7].

فالشيخ الألباني يرحمه الله في ذكر هذه الالفاظ وهذه الأطلاقات يبقى على منهجة السلفي، فمن هنا يتبين أن أدق العبارات وأصلحها هي عبارات السلف الصالح ومن

---

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، حكم تارك الصلاة، الناشر : دار الجلالين – الرياض، ط1 – 1412هـ ص41 // انظر : الموسوعة الألباني في العقيدة، ج4 / ص 52 .

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، الموسوعة العلمية في العقيدة للألباني، ج4 / ص453 – 488 .

[3]– ابن فوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الناشر: دار ابن الجوزي، ط 4 : 1420 هـ – 1999م، ص 74 .

4 – المرجع نفسه ، ص74 .

5 – سورة النور، آية 63 .

6 – ابن فوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، ص74 .

7 – ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، ج337/1 // ورواه الطبراني في " الأوسط " (1718 – مجمع البحرين وإسناده حسن.

ذلك قوله (إن الأعمال شرط كمال في الإيمان، وهذا خطأ لفظي بلا شك وليس عقدي عند الشيخ يرحمه الله ، والصحيح أن يقال الأعمال جزء من الإيمان، أو يقال الإيمان قول وعمل ، كما هو المأثور عن السلف الصالح رضوان الله عليهم ومن سار على منهجهم .

أما مقولة أن العمل(شرط كمال) أو (شرط صحة) ومن قاله جانبه الصواب لأننا بذلك أخرجنا العمل عن مسمّى الإيمان لفظا، لأن الشرط خارج الماهية، والركن داخل الماهية ألا ترى أنك تقول الوضوء شرط صحة للصلاة ، مع أن الوضوء ليس جزءا من الصلاة ، ويستوي في ذلك قول بعض العلماء (شرط صحة) أو (شرط كمال).

والصواب وما عليه أهل السنة أن يقال : العمل ركن وجزء من الإيمان كما هو ثابت بالسند الصحيح عن السلف الصالح على الاقتصار بتعريف الإيمان على هذه العبارات التي هي أدق العبارات وأحكمها، ولكن لا يُقال أن الشيخ الألباني يرحمه الله له رأى مستقل عن السلف في تعريف الأيمان أو أخرج العمل من مسمّى الإيمان وكيف نرمي الشيخ الألباني بهذا وهو يصرّح بأن العمل من الإيمان ويزيد وينقص ويردّ على مرجئة الفقهاء، ويؤكد على أن الخلاف معهم خلاف حقيقي وليس لفظيا وعنده ردود علمية كثيرة على الخوارج والمرجئة المعاصرين وغيرهم من المبتدعة وسيأتي ذكره ان شاء الله .

ولقد سبق الألباني يرحمه الله فيما في أقواله إطلاقات وبعضه صريح أن الأيمان يصح بدون أعمال الجوارح ائمة وعلماء ربانيين عدول، أخذت الأمة أقوالهم وتقريراتهم في كثير من موضوعات الشريعة .

ولكنهم وقعوا في هذه الألفاظ التي تخالف مصطلحات السلف في الإيمان منهم :

1 – الحافظ ابن حجر العسقلاني يرحمه الله [1]، قوله الأعمال شرط كمال في الإيمان

2 – محمد بن اسحاق بن يحيى بن منده [1]، يقول يرحمه الله (.....من قال بلسانه وآمن بقلبه فقد دخل في الإيمان ، وحقق أصل الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه ، وأنه لا يستكمله إلا بفرعه وهو عمل الجوارح مما افترض الله)[2] .

---

1 – فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،الناشر : دار المعرفة – بيروت، 1379تح: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج 1 /ص 46، عدد الأجزاء : 13 .

[1] – ابن منده، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن منده، أبو عبد الله العبدي (نسبة إلى عبد ياليل) الأصبهاني : من كبار حفاظ الحديث، الراحلين في طلبه، المكثرين من التصنيف فيه، من كتبه (فتح الباب في الكنى والألقاب – ط) قطعة منه، و (الرد على الجهمية – خ) و (معرفة الصحابة – خ) جزء منه، و (التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على ا لاتفاق والتفرد – خ) سبعة أجزاء، قال ابن أبي يعلى: بلغني عنه أنه قال: كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ، مولدة ووفاته : (310 – 395 هـ = 922 – 1005 م)، نقلاً من كتاب الأعلام للزركلي، ج3 / ص327 .

[2] – ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى، كتاب الإيمان ، ت : 395 ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ط2، 1406، ج 1 /ص 209 .

ويبين ابن حجر يرحمه الله الفارق بين الفرق المبتدعة وبين السلف حينما قال (... الْفَارِق بَيْنهمْ وَبَيْن السَّلَف أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَعْمَال شَرْطًا فِي صِحَّته وَالسَّلَف جَعَلُوهَا شَرْطًا فِي كَمَالِهِ ...)[3] .

وفي هذا جانبوا الصواب بل اعتبار السلف العمل ركن من الإيمان وجزء من أجزاءه يزيد الإيمان بسببه وينقص وقالوا (الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[4] .

هذا مذهب الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن سار على منهجهم وطريقتهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومع ما ذكر سابقاً من أقوال هذين الإمامين لم يقل أحد من علماء الأمه المعتبرين أنهم أتوا برأي مستقل أو أنهم مرجئة بل قال أنهم أخطاؤا في هذه الإطلاقات والعبارات المخالفة لعبارات السلف، وحفظا لحقهم أنهم من دعاة السنة وعلمائها، كما هو مقرر عند أهل العلم لأن المتكلم قد يذكر الشيء ولا يستحضر لازمه حتى إذا عرفه وتفطّن له، أنكره أشد الإنكار ، فلا يشّنع على العالم المعروف بسلفيته وحرصه على السنة والعقيدة الصحيحة بسبب هذا .

فالألباني يرحمه الله معروف بمنهجه السلفي الواضح ، فوجب حمل كلامه على أحسن الوجوه المعتبرة في الشرع لا أن يتهم بالأرجاء أو أن له رأى مستقل عن السلف خاصة وأنه إمام في السنة ، يؤصّل لمذهب أهل السنة ويردّ على خصومهم قديما وحديثا، وفي هذه المسألة أكتفى فيما ذكرت فكل أنسان منصف يعرف الشيخ الألباني يرحمه الله معرفة مباشرة في حياته أو عن طريق تقريراته وكتابته في مسائل العقيدة، يعلم أن الألباني يرحمه الله سلفي المعتقدة، ولا يميل عن مذهب السلف في تقرير مسائل الاعتقاد إلا من باب الخطأ ولا يأخذ في ذلك لا شرعاً ولا عقلاً يرد الخطاء لأنه لا معصوم إلا الأنبياء، وختم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام محمد صلى الله عليه وسلم ولا معصوم بعده، فالألباني يرحمه الله جانب الصواب في هذه العبارات ولو بين له لا يرضى بها أبدا وجل من لا يسهو وينام سبحانه، فتبقى مكانة الألباني يرحمه الله في مراتب العلماء الربانيين في أمة الإسلام ولا ينزله من هذه المرتبة إلا جهل أو حقد متعصب أو احمق .

---

[3] – ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، ت : 852 هـ،الناشر : دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، ج 1 / ص 9

[4] – ابن سلام ، أبي عبيد بن القاسم بن سلام، كتاب الإيمان ، ص 9 – 10، // وكتاب الإبانة الكبرى لابن بطة ج 1 / ص 760 // الطحاوي ، الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي ، شرح العقيدة الطحاوية، والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)) شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ،باب 29 / ص23 .

المطلب الثالث : إتهام الشيخ الألباني يرحمه الله بالأرجاء مع براءته منه والرد على المخالفين :

المرجئة : نسبة إلى الإرجاء، من أرجات الأمر وأرجيته : أخرته، يهمز ولا يهمز وقد قرئ قال تعالى ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[1]، وقرىء ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾[2] .

ويطلق الإرجاء على معنيين : احدهما : بمعنى التأخر كما في قوله تعالى (قالوا أرجه وأخاه) أي : أمهله وأخره .

والثاني : إعطاء الرجاء، أي : أن الله أرجأ تعذيب العاصي، أي : أخره عنه .

وأطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة [3].

ذكر أقوال بعض السلف في فرقة المرجئة وخطرها على الإسلام والمسلمين وهي كما يلى :

1 – قال الإمام ابراهيم النخعي يرحمه الله (لفتنتهم اخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة)[4] .

2–قال الإمام الزهري يرحمه الله (ما إبتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء)[5] .

3– قال معن بن عيسى يرحمه الله انصرف الإمام مالك بن أنس يرحمه الله يوماً إلى المسجد، وهو متكىء على يدي، فلحقه رجل يقال له : أبو الجويرية كان يتهم بالإرجاء، فقال : يا أبا عبدالله اسمع مني شيئاً أكلمك به، وأحاجك وأخبرك برأيي فقال له : احذر أن أشهد عليك، قال : والله ما أريد إلا الحق، اسمع فإن كان صوابا فقل به أو فتكلم، قال : فإن غلبتني ؟ قال : اتبعني، قال : فأن غلبتك ؟ قال : اتبعتك قال : فإن جاء رجل فكلمنا فغلبنا ؟ قال: اتبعناه، فقال له مالك يرحمه الله : يا عبدالله بعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين .

قال امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يرحمه الله (من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل)[1].

فالألباني يرحمه الله سار على هذا المنهج في ذم الإرجاء ومحاربة هذا الفكر الضال وبيان خطره على دين الأمة كما هو مبين من أقواله في مطالب سابقة في هذا البحث

---

[1] – سورة التوبة، آية 106 .

[2] – سورة الأعراف، آية 111 .

3 – الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت : 548 هـ ، الملل والنحل، الناشر : دار المعرفة – بيروت، 1404، تح: محمد سيد كيلاني، ج 1 / ص 139 .

[4] – ابن حنبل، عبدالله بن أحمد ، السنة ، ج1 / ص 313 .

[5] – الآجري ، محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري، الشريعة ، ت :360 هـ ، مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث، http://www.alsunnah.com ص143 .

[1] – الآجري ، محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري ، الشريعة ، ت :360 هـ ، ص 56 – 57 // وذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك ج2 / ص 39

لا بد من تبين الأساس الذى قام عليه الأرجاء وذكر اصوله حتى أرد على هذه الفرية الظلمه، الأساس الذى قام عليه الأرجاء كما هو مبين في مذهبهم المعروف عند علماء الإمة اذ يقول الباحث مصطفى محمد في بحثه اصول وتاريخ الفرق الإسلامية (....هو الخلاف في حقيقة الإيمان، ومما يتألف، وتحديد معناة وما يتبع ذلك من أبحاث،وهل الإيمان فعل القلب فقط او فعل اللسان،أو فعل القلب واللسان معاً ؟ والعمل غير داخل في حقيقته، وبالتالي لا يزيد الإيمان ولا ينقص، إذ التصديق واحد لا يختلف أهله فيه هذه أهم ميزات بحوث هذه الطوائف المرجئة، وإلى كل قسم من تلك الأقسام ذهب فريق من المرجئة)[2].

وهنالك ذكر لبعض المسائل المتعلقة في حقيقة الإيمان في المطلب السابق، ومن أصول المرجئة كما ذكرها الباحث مصطفى محمد (...تكاد فرق المرجئة تتفق في أصولها على مسائل هامة هي : تعريف الإيمان بأنه التصديق أو المعرفة بالقلب أو الإقرار، وأن العمل ليس داخلاً في حقيقة الإيمان، ولا هو جزء منه،مع أنهم لا يغفلون منزلة العمل من الإيمان تماماً إلا جهم ومن تبعه في غلوه، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن التصديق بالشيء والجزم به لا يدخله زيادة ولا نقصان، وأن أصحاب المعاصي مؤمنون كاملو الإيمان بكمال تصديقهم، وأنهم حتماً لا يدخلون النار في الآخرة ولهم الآراء بالمعتزلة، وكذا رأيهم في أن الإمامة ليست واجبة فإن كان ولا بد فمن أي جنس كان ولو كان غير قرشي، وقد تأثروا بهذا الرأي من الخوارج الذين كانوا ينادون به ولم يطبقوه، ومن عقائد المرجئة الجهمية ان الكفر بالله هو الجهل به – وهو قول جهم وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط وأنه لا يتبعض، ومنها ان الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلهما ولا خلود لأحد فيهما ....)[3] .

فلو تمعنا في هذا الأسس والأصول التي قامت عليه فرق الارجاء ما وجدنا في تراث الألباني يرحمه الله ما يوافق قول المرجئة حتى في إطلاقاته يرحمه الله لأنهم يخرجون العمل بالكلية من حقيقة الإيمان، ولا شك أن تارك العمل بالكلّية بمعني قولهم (تارك جنس العمل) أي ترك كل أعمال الجوارح الظاهرة بالكلية، فلا صام يوما من رمضان مرة في عمره قط، ولا صلّى ركعة لله مرة في عمره قط، ولا زكّى ولا تصدّق على فقير مرة واحدة في عمره قط ، ولا حجّ مرة ، ولا مدّ يده وقرأ صفحة من المصحف مرة قط ولا أعان بيده ضعيفا لوجه الله مرة قط ، ولا سقى كلبا شربة ماء لوجه الله مرة قط ولا فعل أي شيء يصحّ أن يُطلق عليه أنه عمل صالح مرة، نطق بالشهادتين فقط وبقي دهرا لم يعمل شيئا قط، وشرب الخمر وزنا وسرق وركب المحرمات والفواحش بأنواعها ، ثم يزعم أنه مسلم فهذا زنديق كافر باجماع السلف الصالح ، ولكن قد يطلق العالم هذه العبارة ويريد منها تارك الصلاة وعامة الفرائض فيحكم بعدم كفر تارك جنس العمل بهذا الاعتبار ، وهذا ما قصده الشيخ الألباني بهذه العبارة حينما قال يرحمه الله (..من أعجب العجب – بعد ما سبق – أن يقول (البعض) واصفا

---

2 – مصطفي، مصطفى محمد مصطفى، أصول وتاريخ الفرق الاسلامية،، ط 1; 1424 هـ،ص502 .

3– المرجع نفسه ، ص 502 – 503 .

القول بعدم تكفير تارك الصلاة مع إثبات فسقه وفجوره : بأنه إرجاء ؟ فما هو الإرجاء عند هؤلاء ؟ . وما هي حدوده ؟ وما هي ضوابطه ؟ .وبعد هذا السابق كله فإننا نؤكد ونبين بكل صراحة ووضوح أن تارك الصلاة مجرم فاجر، وآثم فاسق يخشى عليه – و العياذ بالله – من الردة والكفر والخروج من الإسلام والشرك إن لم يسارع بالتوبة والإنابة والاستغفار ... أو إن لم يتغمده الله – سبحانه – بعفوه وعنايته وأخيرا : فإن هذه المسألة من مسائل العلم الكبرى وقد تنازع فيها أهل العلم سلفا وخلفا فالبحث فيها يجب أن يكون بروح طيبة وعقل منير، ونظر سديد بعيد عن التعصب مع اطراح التقليد إذ هذا كله يوصل إلى معرفة الحق والوقوف عليه والدعوة إليه ...)[1].

ومما ذكر سابقاً يتبن أن الشيخ الألباني وضح منهجه السلفي في معالجة مسائل الدين ولا يجعلنا هذا نرميه بالإرجاء أو بقول المرجئة ، إلا إذا كان ممن عُرفوا بنصرة مذهب المرجئة الذين يخرجون العمل من مسمّى الإيمان ، أو ممن عرفوا بحصر الكفر في كفر التكذيب أو الجهل فقط ، فحينها يردّ عليه ويشنّع عليه وقال في حقه يقول بمقولة المرجئة، وأهل الكلام وقد أخطأوا في قولهم إن الكفر هو التكذيب .

ويقول في هذا الشأن ابن تيمية يرحمه الله (...وقولهم كل من كفره الشارع فإنما كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب عز وجل، فحصروا الكفر في مجرد التكذيب فقط ...)[1]

ويقول كذلك يرحمه الله(...وقولهم إن التكذيب يقوم بالباطن بحيث ينتفي التصديق عن الكافر، مع أن كفر إبليس وفرعون واليهود ونحوهم وغالب الأمم الكافرة لم يكن أصله من جهة عدم التصديق والعلم، فأن إبليس مثلاً لم يخبره أحد بخبر، بل امره الله بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام فأبى واستكبر، وكان من الكافرين، فكفره الإباء والاستكبار وما يتبع ذلك)[2].

ويقول ابن القيم يرحمه الله : (..... وهذان القسمان كفر الجحود والعناد، وكفر الإعراض، أكثر المتكلمين ينكرونها ولا يثبتون من الكفر إلا كفر التكذيب أو الجهل ويجعلون كفر الجحود، والإعراض، كفراً لدلالته على الأول لا لأنه في ذاته كفر فليس عندهم الكفر إلا مجرد التكذيب أو الجهل ومن تأمل القرآن والسنة، وسير الأنبياء في أممهم، ودعوتهم لهم، وما جرى لهم معهم، جزم بخطأ أهل الكلام فيما قالوه وعلم أن عامة كفر الأمم عن تيقن وعلم، ومعرفة بصدق انبيائهم .) [3] .

1- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، حكم تارك الصلاة ، ت : 1420 هـ، دار الجلالين – الرياض ص19 / ج1 .

[1] – ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، ، ت : 728هـ، ج 7 / ص 364 .

[2] – المصدر نفسه، ج7 /ص 534

[3] – ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ت : 751هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج 1 / ص 94 .

ما ذكر سابقاً من اقوال هذين العالمين يتبين لنا عظمة هذه الفرية الظالمة لهذا الشيخ السلفي ولا شك أن الألباني يرحمه الله ليس من هؤلاء ، فهو سيف مسلول على المرجئة والخوارج ، يعتبر الخلاف مع مرجئة الفقهاء خلافا حقيقيا ، ويقول بأن العمل من الإيمان ويزيد وينقص ، ويستثني في الإيمان ،فهل يقال عن من قال هذا بأنه مُرجئة في الإيمان ؟هؤلاء جهلوا أن لازم القول ليس بلازم ما لم يلتزمه قائله ، كما هو مقرر عند أهل العلم لأن المتكلم قد يذكر الشيء ولا يستحضر لازمه حتى إذا عرفه وتفطّن له أنكره أشد الإنكار، فلا يشّنع على العالم المعروف بسلفيته وحرصه على السنة والعقيدة الصحيحة بلوازم الأقوال خاصة في المسائل الخفيّة ، ولقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله أن لازم القول ليس بلازم ما لم يلتزمه قائله أذ قال : (.... وعلى هذا فلازم قول الإنسان نوعان : أحدهما لازم قوله الحق فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه، فان لازم الحق حق و يجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من إلتزامه بعد ظهوره وكثير مما يضيفه الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب، والثاني: لازم قوله الذي ليس بحق فهذا لا يجب إلتزامه إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض،، و قد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين ثم إن عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف إليه و إلا فلا يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر له فساده لم يلتزمه لكونه قد قال ما يلزمه و هو لا يشعر بفساد ذلك القول و لا يلزمه وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أو ليس بمذهب، هو أجود من إطلاق أحدهما فما كان من اللوازم يرضاه القائل بعد وضوحه له فهو قوله ، وما لا يرضاه فليس قوله و إن كان متناقضا ...)[1].

نظراً لما عرف عن الشيخ الألباني من التزام بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح كما تبين في بيان منهجه في الفصل الثاني في الدراسة، وأنه إذا ورد الدليل فإنه لا يخالفه، وهذه الاطلاقات لا قيمة له فيما عرف من منهجه، وقد ثبت عن الشيخ الألباني وصح عنه انه يقول بزيادة الإيمان ونقصانه، ويستثني في الإيمان وكان سيفاً مسلولاً على المرجئة في القديم والحاضر، ويقول الأيمان قول وعمل ونية و اعتقاد كما عند السلف، وأنه بمجرد أن يثبت عنده الدليل يسارع إلى العمل به، وهذا منهج من يريد الحق وإصابته متى وجد الدليل من الكتاب والسنة أخذ به وترك كل قول يخالفه ، فليس إلا هذا السبب أنه من أهل السنه والأثر فكيف يخالف في هذا الاصل وهو حقيقة الإيمان، اكتفي فيما ذكر في هذه المسألة إذ تحققت الفائدة المرجوه بأذن الله عز وجل .

[1] – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، القواعد النوارنية الفقهية، مولده ووفاته : 661– 728 ، تح : محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة، سنة النشر 1399 ، مكان النشر بيروت، ص128 .

المسألة الثانية: التوسل في جاه النبي عليه الصلاة والسلام وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الاول : تعريف التوسل.

المطلب الثاني: قول الشيخ الألباني في التوسل بجاه النبي عليه السلام.

المطلب الثالث: حجج المخالفين للألباني في جواز التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام والرد عليها .

المطلب الأول: تعريف التوسل :

ولقد عرف صاحب كتاب جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية التوسل لغة (....التوسل) تفعل من مادة (و س ل) وله معان ثلاثة: الأول: التقرب إلى الشيء بشيء: بعمل، أو كتاب، أو قرابة، أو سبب آخر.

فالتوسل: هو التقرب إلى شيء بوسيلة أيا كانت، وبلفظ آخر: التوسل: هو ابتغاء الوسيلة ليتقرب بها إلى شخص آخر، للحصول على مطلوبة منه بسببها.

الثاني: الشفاعة: يقال: شفعت: إذا كنت متوسلاً له.

الثالث: السرقة: يقال: أخذ فلان إبل فلان توسلاً: أي سرقة خفية.

قلت: يمكن أن يرجع المعنيان : الثاني والثالث إلى الأول، لأن الشفاعة أيضاً وصول إلى المطلوب بسبب، وأخذ فلان إبل فلان توسلاً أيضاً، حصول لهذا المطلوب بنوع من السبب الخفي.

الحاصل: أن (التوسل) مصدر من باب التفعل وباب التفعل له عدة معان منها الاتخاذ، نحو توسد الحجر فمعنى التوسل اتخاذ الوسيلة إلى الشخص لحصول المطلوب منه...)[1] .

فالتوسل في الاصطلاح الشرعي – التقرب إلى الله عز وجل بطاعته، وعبادته، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، وبكل عمل يحبه ويرضاه[2].

ومن هنا يتبين أن التوسل الشرعي هو التقرب إلى الله عز وجل بفعل الطاعات، وترك المنكرات .

وبعد ما ذكر في تعريف معنى التوسل في اللغة والشرع يتبين انه عبادة ولا يجوز في أي حال من الأحوال صرف شيء من العبادة لغير الله عز وجل، لأنه المعبود بحق في هذا الكون الواسع الذى هو من مخلوقات الله سبحانه، فلا يجوز صرف شيء منه لنبي أو ملك أو ولى وغيرهم مما يتخذه بعض البشر اندادا لله سبحانه، وكل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا تتعبدوها، ومن هنا قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله تعالى: (الأصل في العبادات المنع إلا لنص وفي العادات الإباحة إلا لنص) [1].

وقد بين الشيخ الألباني يرحمه الله أن الخلاف الذى وقع بين الناس وسوء الفهم مردة لعدم فهم معنى التوسل .

1– ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب، الناشر : دار صادر – بيروت ط 1، ج2 / ص88 . // الأفغاني، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، ت : 1420هـ، الناشر : دار الصميعي، ط1 – 1416 هـ – 1996 م، ص 1440 / ج 3 عدد الأجزاء : 3، مصدر الكتاب : موقع رسالة الإسلام http://www.resaltalislam.org .

[2] – صوفي، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد،الناشر: دار الاعلام، ط 1 1422هـ–1423هـ، ص 153 .

1 – الألباني، – محمد ناصر الدين الألباني ، التوسل أنواعه وأحكامه، ت : 1420 ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، ط3، ص 27، تح: آلف بينها ونسقها محمد عيد العباس، عدد الأجزاء : 1.

أذ قال يرحمه الله: (...أحب أن ألفت النظر إلى سبب هام من أسباب سوء فهم كثير من الناس لمعنى التوسل وتوسعهم فيه، وإدخالهم فيه ما ليس منه وذلك هو عدم فهمهم لمعناه اللغوي، وعدم معرفتهم بدلالته الأصلية، ذلك أن لفظة (التوسل) لفظة عربية أصيلة، وردت في القرآن والسنة وكلام العرب من شعر ونثر وقد عنى بها: التقرب إلى المطلوب، والتوصل إليه برغبة، ... وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعمل والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة والواسل: الراغب إلى الله تعال....)[2].

المطلب الثاني: قول الشيخ الألباني في التوسل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام .

الشيخ الألباني لا يجيز التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا واضح من كلامه حينما سئل يرحمه الله عن هذا الامر فقال: (.... الشيخ: يعني أن يقول القائل: يا رب! أسألك بجاه محمد أن تغفر لي مثلاً.. الشيخ: لا ما يجوز، لأن كل شيء يتعلق بالمخلوق فهو مخلوق، والتوسل إلى الله بمخلوق لا يجوز، فالله أكبر من ذلك، لكن يتوسل الإنسان بما ثبت في الشرع ولا يزيد على ذلك أبداً ...)[1].

وقد تحدث يرحمه الله عن أصل الخلاف وسبب اضطرب الناس في الأمر وبيان الالفاظ الواردة في كيفية التوسل.

إذ قال: (... اضطرب الناس في مسألة التوسل، وحكمها في الدين اضطراباً كبيراً واختلفوا فيها اختلافاً عظيماً، بين مُحلِّل ومُحرِّم، ومغال ومتساهل، وقد اعتاد جمهور المسلمين منذ قرون طويلة أن يقولوا في دعائهم مثلاً: اللهم بحق نبيك أو بجاهه أو بقدره عندك عافني واعف عني و اللهم إني أسألك بحق البيت الحرام أن تغفر لي و اللهم بجاه الأولياء والصالحين، ومثل فلان وفلان أو اللهم بكرامة رجال الله عندك وبجاه من نحن في حضرته، وتحت مدده فرج الهم عنا وعن المهمومين واللهم إنا قد بسطنا إليك أكف الضراعة، متوسلين إليك بصاحب الوسيلة والشفاعة أن تنصر الإسلام والمسلمين .. إلخ، ويسمون هذا توسلاً، ويدَّعون أنه سائغ ومشروع، وأنه قد ورد فيه بعض الآيات والأحاديث التي تقره وتشرعه، بل تأمر به وتحض عليه، وبعضهم غلا في إباحة هذا حتى أجاز التوسل إلى الله تعالى ببعض مخلوقاته التي لم تبلغ من المكانة ما يؤهلها لرفعة الشأن، كقبور الأولياء، والحديد المبني على أضرحتهم، والتراب والحجارة والشجر القريبة منها، زاعمين أن ما جاور العظيم فهو عظيم، وأن إكرام

---

2 – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة، ت : 1420 هـ، ص 579 .

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، الموسوعة العلمية في العقيدة للألباني ، باب حكم التوسل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام، ج2 / ص649 .

الله لساكن القبر يتعدى إلى القبر نفسه حتى، يصح أن يكون وسيلة إلى الله، بل قد أجاز بعض المتأخرين الاستغاثة بغير الله...)[2].

وأن التوسل بهذه الصيغ وغيرها لم يرد في الشرع ولم يفعل ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ولا التابعون وتابعو تابعين.

اذ قال يرحمه الله (...من أن السبب الذي يدعونا إلى منع التوسل بذوات الصالحين ومكانتهم وجاههم إنما هو كونه لم يرد في الشريعة الغراء، ولم يستعمله النبي عليه- الصلاة والسلام- ولا أصحابه، فهو لذلك محدَث مبتدع، وما ورد من النصوص التي يحتج بها المخالفون بعضها ثابت ولكنه لا يدل على ما يدعون، وبعضها الآخر غير ثابت ....)[3] .

وقال يرحمه الله (....إن هذا هو الذي يحمل بعض العلماء والمحققين على المبالغة في إنكار التوسل بذوات الأنبياء، واعتباره شركاً، وإن كان هو نفسه ليس شركاً عندنا، بل يخشى ان يؤدي إلى الشرك)[1].

وبعد ما ذكر سابقاً من كلام الشيخ الالباني أن التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام لا يجوز بل يخشى على من يفعل ذلك أن يؤدي به إلى الشرك، ولم يفعل أحد من السلف هذا الفعل وهو التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام.

أذ قال يرحمه الله(...لأنه لم يثبت شرعاً أن هذا التوسل مشروع مرغوب فيه، ولذلك لم يذكروا هذا الاستدلال أحد من السلف الصالح، ولا استحبوا التوسل المذكور، بل الذي فهموه منهما أن الله تبارك وتعالى يأمرنا بالتقرب إليه بكل رغبة، والتقدم إليه بك قربة، والتوصل إلى رضاه بكل سبيل، ولكن الله سبحانه قد علمنا في نصوص أخرى كثيرة أن علينا إذا أردنا التقرب إليه أن، نتقدم إليه بالإعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها، وهو لم يكل تلك الأعمال إلينا، ولم يترك تحديدها إلى عقولنا وأذواقنا، لأنها حينذاك ستختلف وتتباين، وستضطرب وتتخاصم، بل أمرنا سبحانه أن نرجع إليه في ذلك، ونتبع إرشاده وتعليمه فيه، لأنه لا يعلم ما يرضي الله عز وجل إلا الله وحده، فلهذا كان من الواجب علينا حتى نعرف الوسائل المقربة إلى الله أن نرجع في كل مسألة إلى ما شرعه الله سبحانه، وبينه رسول الله (ويعني ذلك أن نرجع إلى كتاب الله- عز وجل- وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-)[2] .

وقال يرحمه الله في هذا الباب أيضا (... ومن الأسباب الشرعية الموهومة اتخاذ بعض الناس أسباباً يظنونها تقربهم إلى الله سبحانه، وهي تبعدهم منه في الحقيقة، وتجلب لهم السخط والغضب، بل واللعنة والعذاب، فمن ذلك استغاثة بعضهم بالموتى المقبورين من الأولياء والصالحين، ليقضوا لهم حوائجهم التي لا يستطيع قضاءها إلا الله سبحانه وتعالى، كطلبهم منهم دفع الضر وشفاء السقم،

---

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ت : 1420 هـ ، ص9- 10

[3] – المرجع نفسه ، ص108 .

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ص 96 .

[2]– مرجع نفسه، ص 6 -7 .

وجلب الرزق وإزالة العقم، والنصر على العدو وأمثال ذلك، فيتمسحون بحديد الأضرحة وحجارة القبور، ويهزونها أو يلقون إليها أوراقاً كتبوا فيها طلباتهم ورغابتهم، فهذه وسائل شرعية بزعمهم، ولكنها في الحقيقة باطلة، ومخالفة لأساس الإسلام الأكبر الذي هو العبودية لله تعالى وحده وإفراده سبحانه بجميع أنواعها وفروعها)[3] .

الشيخ الألباني لا يجيز التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام ولا بذات الأنبياء ولا الصالحين أو حقهم أو حرمتهم أو جاههم، ويخشى على من يفعل ذلك أن يقع في الشرك، ويجيز التوسل بالأعمال الصالحة ويعتبرها الوسيلة المقربة إلى الله عز وجل أو بسم الله أو بصفة من صفاته، أو بدعاء رجل صالح وهذا ثابت في الكتاب والسنة

أذ قال يرحمه الله (.....فمما سبق تعلم أن التوسل المشروع الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وجرى عليه عمل السلف الصالح، وأجمع عليه المسلمون وهو:

1 – التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى أو صفة من صفاته.

2 – التوسل بعمل صالح قام به الداعي.

3 – التوسل بدعاء رجل صالح.

وأما ما عدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه خلاف، والذي نعتقده وندين الله تعالى به أنه غير جائز، ولا مشروع، لأنه لم يرد فيه دليل، تقوم به الحجة – وقد أنكره العلماء المحققون في العصور الإسلامية المتعاقبة، مع أنه قد قال ببعضه بعض الأئمة، فأجاز الإمام أحمد التوسل بالرسول (وحده فقط، وأجاز غيره كالإمام الشوكاني التوسل به وبغيره من الأنبياء والصالحين: ولكنا – كشأننا في جميع الأمور الخلافية – ندور مع الدليل حيث دار ولا نتعصب للرجال، ولا ننحاز لأحد إلا للحق كما نراه ونعتقده، وقد رأينا في قضية التوسل التي نحن بصددها الحق مع الذين حظروا التوسل بمخلوق، ولم نر لمجيزيه دليلاً صحيحاً يعتد به، ونحن نطالبهم بأن يأتونا بنص صحيح صريح من الكتاب أو السنة فيه التوسل بمخلوق، وهيهات أن يجدوا شيئاً يؤيد ما يذهبون إليه، أو يسند ما يدعونه، اللهم إلا شبهاً واحتمالات سنعرض للرد عليها بعد قليل. ..)[1].

---

[3]– مرجع نفسه ،ص 10 .

1 –الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ص27 .

المطلب الثالث : حجج المخالفين للألباني يرحمه الله في جواز التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام والرد عليها .

الذين أجازوا بجاه النبي عليه الصلاة والسلام أتوا بأدلة رد عليه الشيخ الألباني يرحمه الله رداً مقنع من الكتاب والسنة والفهم الصحيح للنصوص، ففند شبهاتهم كما هو واضح في الكتاب الذى ألفه في التوسل اذ بين حكم التوسل وأنواعه المشروع والممنوع وغيرها من القضايا المهمة في هذا الشأن .

الشبهة الأولى : في أن عمر رضى الله عنه استسقى بعم الرسول عليه الصلاة والسلام وجعلوا هذا الفعل دليل على جواز التوسل بجاه الانسان بعد وفاته،وهذا خطأ كما ذكر الشيخ الألباني في كتابه التوسل أنواعه وأحكامه.

أذ قال (.... إن القواعد المهمة في الشريعة الإسلامية أن النصوص الشرعية يفسر بعضها بعضاً، ولا يفهم شيء منها في موضوع ما بمعزل عن بقية النصوص الواردة فيه، وبناء على ذلك فحديث توسل عمر السابق إنما يفهم على ضوء ما ثبت من الروايات والأحاديث الواردة في التوسل بعد جمعها وتحقيقها، ونحن والمخالفون متفقون على أن في كلام عمر: (كنا نتوسل إليك بنبينا.. وإنا نتوسل إليك بعم نبينا) شيئاً محذوفاً، لا بد له من تقدير، وهذا التقدير إما أن يكون: (كنا نتوسل بـ (جاه) نبينا، وإنا نتوسل إليك بـ (جاه) عم نبينا) على رأيهم هم، أو يكون: (كنا نتوسل إليك بـ (دعاء) نبينا، وإنا نتوسل إليك بـ (دعاء) عم نبينا) على رأينا نحن.

ولا بد من الأخذ بواحد من هذين التقديرين ليفهم الكلام بوضوح وجلاء.

ولنعرف أي التقديرين صواب لا بد من اللجوء إلى السنة، لتبين لنا طريقة توسل الصحابة الكرام بالنبي ترى هل كانوا إذا أجدبوا وقحَطوا قبع كل منهم في دراه، أو مكان آخر، أو اجتمعوا دون أن يكون معهم رسول الله (، ثم دعوا ربهم قائلين: (اللهم بنبيك محمد، وحرمته عندك، ومكانته لديك اسقنا الغيث)، مثلاً أم كانوا يأتون النبي ذاته فعلاً، ويطلبون منه أن يدعو الله تعالى لهم، فيحقق طلْبتهم الشريفة، وفي عمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ولا يستطيع أحد من الخلفيين أو الطُّرُقيين ان يأتي بدليل يثبت أن طريق توسلهم كانت بأن يذكروا في أدعيتهم اسم النبي، ويطلبوا من الله بحقه وقدره عندما يريدون، بل الذي نجده بكثرة، وتطفح به كتب السنة هو الأمر الثاني، إذ تبين أن طريقة توسل الأصحاب الكرام بالنبي (إنما كانت إذا رغبوا في قضاء حاجة، أو كشف نازلة أن يذهبوا إليه، ويطلبوا منه مباشرة أن يدعو لهم ربه أي أنهم كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بدعاء الرسول الكريم ليس غير، ويرشد إلى ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [1])[2] .

---

1 – سورة النساء، أية 64 .

وكذلك لو كان التوسل بذاته جائز لما تركه عمر رضي الله عنه وستسقى بالعباس رضى الله عنه كما توهم المخالفون الذين يجيزون التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام .

أذ قال يرحمه الله (... أنه لو أصاب جماعة من الناس قحط شديد، وأرادوا أن يتوسلوا بأحدهم لما أمكن أن يعدلوا عمن دعاؤه أقرب إلى الإجابة، وإلى رحمة الله سبحانه وتعالى، ولو أن إنساناً أصيب بمكروه فادح، وكان أمامه نبي، وآخر غير نبي، وأراد أن يطلب الدعاء من أحدهما لما طلبه إلا من النبي، ولو طلبه من غير النبي، وترك النبي لعد من الآثمين الجاهلين، فكيف يظن بعمر ومن معه من الصحابة أن يعدلوا عن التوسل به إلى التوسل بغيره، لو كان التوسل بذاته جائزاً، فكيف وهو أفضل عند المخالفين من التوسل بدعاء العباس وغيره من الصالحين؟! لا سيما وقد تكرر ذلك منهم مراراً كما سبق، وهم لا يتوسلون به ولا مرة واحدة، واستمر الأمر كذلك، فلم ينقل عن أحد منهم خلاف ما صنع عمر، بل صح عن معاوية ومن معه ما يوافق صنيعه حيث توسلوا بدعاء يزيد بن الأسود، وهو تابعي جليل.

فهل يصح أن يقال: إن التوسل به كان اقتداء بالنبي ؟!

الحق أقول: إن جريان عمل الصحابة على ترك التوسل بذاته عند نزول الشدائد بهم بعد أن كانوا لا يتوسلون بغيره في حياته – لهو أكبر الأدلة الواضحة على أن التوسل بذاته غير مشروع، وإلا لنقل ذلك عنهم من طرق كثيرة في حوادث متعددة، ألا ترى إلى هؤلاء المخالفين كيف يلهجون بالتوسل بذاته لأدنى مناسبة لظنهم أنه مشروع، فلو كان الأمر كذلك لنُقِل مثله عن الصحابة، مع العلم أنهم أشد تعظيماً ومحبة له من هؤلاء فكيف ولم يُنقل عنهم ذلك ولا مرة واحدة، بل صح عنهم الرغبة عنه إلى التوسل بدعاء الصالحين ....)[3].

وكذلك يرحمه الله رد على هذه الشبهة ردوداً كثيرة اكتفى فيما ذكر.

الشبهة الثانية : حديث الضرير أخرج أحمد وغيره بسند صحيح عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي (، فقال: ادع الله أن يعافيني. قال: (إن شئت دعوت لك، وإن شئت أخّرتُ ذاك، فهو خير)، وفي رواية : (وإن شئتَ صبرتَ فهو خير لك)، فقال: ادعهُ، فأمره أن يتوضأ، فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه، فتقضى لي، اللهم فشفّعه فيَّ وشفّعني فيه قال: ففعل الرجل فبرأ، يستدل الذين يجيزون جواز التوسل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام وغيره من عبادة الصالحين بهذا الحديث، فجاء الأعمى من أجل أن يدعو له، فهذا الحديث حجه عليهم لا لهم لسببين الأول : لو فهم الأعمي ما فهموا هم من الحديث لم جاءه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، كما بين الشيخ الألباني (... ولو كان قصد الأعمى التوسل بذات النبي أو جاهه أو حقه لما كان

---

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ص 33 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 45 .

ثمة حاجة به إلى أن يأتي النبي ويطلب منه الدعاء له، بل كان يقعد في بيته، ويدعو ربه بأن يقول مثلاً: (اللهم إني أسألك بجاه نبيك ومنزلته عندك أن يشفيني، وتجعلني بصيراً. ولكنه لم يفعل، لماذا؟ لأنه عربي يفهم معنى التوسل في لغة العرب حق الفهم، ويعرف أنه ليس كلمة يقولها صاحب الحاجة، يذكر فيها اسم الموسَّل به، بل لابد أن يشتمل على المجيء إلى من يعتقد فيه الصلاح والعلم بالكتاب والسنة، وطلب الدعاء منه له.

الثاني : أن النبي وعده بالدعاء مع نصحه له ببيان ما هو الأفضل له، وهو قول : إن شئت دعوتُ، وإن شئت صبرت فهو خير لك ...)[1].

ولو كان شفاء الأعمى بسبب توسله بجاه النبي عليه الصلاة والسلام لتكرر ذلك في تاريخ الأمه كما ذكر الشيخ الالباني اذ يقول : (... كما أنه لو كان السر في شفاء الأعمى أنه توسل بجاه النبي – عليه الصلاة والسلام – وقدره وحقه، كما يفهم عامة المتأخرين، لكان من المفروض أن يحصل هذا الشفاء لغيره من العميان الذين يتوسلون بجاهه، بل ويضمون إليه أحياناً جاه جميع الأنبياء المرسلين، وكل الأولياء والشهداء والصالحين، وجاه كل من له جاه عند الله من الملائكة، والإنس والجن أجمعين! ولم نعلم ولا نظن أحداً قد علم حصول مثل هذا خلال القرون الطويلة بعد وفاته إلى اليوم....)[2].

وبعد ما ذكر فأن حديث الأعمى إنما يدور حول التوسل بدعائه، وأنه لا علاقة له بالتوسل بالذات على ما ذهب اليه المجيزون بجواز توسل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام، ومع ما ذلك من اقوال في حكم التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام، فإن المانعون – أي الذين لا يجيزون التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام ولا الصالحين – لا يعنى هذا أنه لا يوجد لهم جاه أو قدر عند الله بل لهم عند الله جاه ومنزلة، ولكن لا نعبد الله لا نتقرب إليه إلا بما تقرب له رسول الله عليه الصلاة والسلام حينما أمرنا وقال (صلوا كما رأيتموني أصلى)[1] .

فالعبادة توقيفيه ثبت بنص من القرآن أو السنة النبوية، فلم يثبت التوسل بجاه الأموات أو الصالحين وغيرهم لا بكتاب او سنة أو فعل القرون المفضلة في الأمة، بل ثبت العكس أنه لا يوجد وسائط بين العبد وربه .

وصدق الشيخ الالباني حينما قال : (....وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه، إما لعدم صحته، أو لعدم دلالته على ما ذهبوا إليه ...)[2].

---

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ص 47 .

[2] – المرجع نفسه، ص 49 .

[1] – ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ت : 354هـ، تح : شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 2 :، 1414 – 1993، ج 4 / ص 541 ، عدد الأجزاء: 18

[2] – نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، ط 1 ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، تاريخ النشر : 1421هـ ، عدد الصفحات : 309 ، عدد الأجزاء : 1/ص68.

وأكتفى بما ذكر في هذه المسألة مع زيادة ما ذكره الباحث محمد نسيب الرفاعي[3] في كتابه التوصل إلى حقيقة التوسل (... ثم ذكرت أقوال المجيزين للتوسل الممنوع وما يدلون به من الحجج من القرآن والسنة (بزعمهم ...) وذكرت دعاواهم وشبههم التي تربو على الثلاثين فكشفت عنها ونقضتها واحدة إثر واحدة متناً وسنداً .. إما أنهم لم يحسنوا الاستدلال بها بأن جاءوا بها في غير مناسبتها ... وإما كونها من الأحاديث الموضوعة المكذوبة والباطلة وما لا أساس لها من الصحة !!! وأحسن ما أوردوا من حججهم الأحاديث الشديدة الضعف، التي لا يجوز إيرادها إلا في معرض عللها ليكون الناس على بينة منها فكيف إذا أوردت من أجل الاحتجاج بها، وإنني لم أكن متجنياً عليهم ولا رددت شبههم لمجرد الهوى ... أو لعصبية... لا والله ... وإنني لأبرأ إلى الله تعالى من كل ذلك ... وإنني أقسم بالله لو أن حججهم التي أدلوا بها صحيحة كلها أو جلها... حتى ولو واحدة منها... إذا لتبعتها وأنا منشرح الصدر ولكن يا ليت ... وهل تنفع ليت ...؟ما ذنبي أنا إذا هم أوردوا من الأدلة ما لم يصح منها ولا دليل واحد ...؟ أهم يأتون بالموضوعات والمكذوبات وأنا الملوم والمسؤول لم رددتها ؟ أنا ما رددتها ... إنما الذي ردّها وشهد بوضعها وكذبها وبطلانها جهابذة أعلام علم الحديث وأكابر أهل الجرح والتعديل)[4] .

ولو كان شفاء الأعمى بسبب توسله بجاه النبي عليه الصلاة والسلام لتكرار ذلك في تاريخ الأمة .

كما قال الشيخ الألباني(... كما أنه لو كان السر في شفاء الأعمى أنه توسل بجاه النبي – عليه الصلاة والسلام–وقدره وحقه، كما يفهم عامة المتأخرين، لكان من المفروض أن يحصل هذا الشفاء لغيره من العميان الذين يتوسلون بجاهه، بل ويضمون إليه أحياناً جاه جميع الأنبياء المرسلين، وكل الأولياء والشهداء والصالحين، وجاه كل من له جاه عند الله من الملائكة، والإنس والجن أجمعين! ولم نعلم ولا نظن أحداً قد علم حصول مثل هذا خلال القرون الطويلة بعد وفاته إلى اليوم....) [1].

وبعد ما ذكر فأن حديث الأعمى إنما يدور حول التوسل بدعائه، وأنه لا علاقة له بالتوسل بالذات على ما ذهب اليه المجيزون بجواز توسل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام .

---

[3] – ابو غزوان، محمد نسيب الرفاعي هو عالم مسلم ولد في حلب بسوريا، وأسس فيها (جمعية الدعوة السلفية). قضى شطراً من حياته بين لبنان والأردن وتوفي في الأردن، مؤلفاته : تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، نقد قصيدة البردة لما في بعض أبياتها من البدعة والكفر والردة، التوصل إلى حقيقة التوسل، الباقيات الصالحات في شرح الأسماء والصفات، نقلاً عن المكتبة الشاملة .

[4] – أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي ، التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع، ت : 1413هـ، الناشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ص 17، ط 3، 1399 هـ – 1979 م

[1]– الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه،ت : 1420 ، ص49

ممن لا يجيز التوسل بالنبي وغيره بعد وفاتهم كالإمام أبي حنيفة وأصحابه يرحمهم الله تعالى، وقد قال أبو حنيفة: (أكره أن يتوسل إلى الله إلا بالله). [2]

وخلاصة القول في أدلة المجيزين التوسل بجاه النبي وغيره بعد الموت في هذه المسألة ما قيل من قبل نخبة من العلماء (... وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه، إما لعدم صحته، أو لعدم دلالته على ما ذهبوا إليه ...)[3] .

[2] – المرجع نفسه ، ص 52

[3] – كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط1، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، تاريخ النشر : 1421هـ، ج1/ص68 .

المسألة الثالثة : هل اتخذ الله عز وجل محمداً عليه الصلاة والسلام خليلاً وفيها أربعة مطالب :

المطلب الاول :تعريف الخلة.

المطلب الثاني : من أعلى رتبة المحبة أم الخلة.

المطلب الثالث : حجج الذين قالوا أتخذ الله محمدا عليه الصلاة السلام حبيباً و ليس خليلا.

المطلب الرابع : الرد على حجج المخالفين للألباني في ان الله اتخذ محمداً عليه الصلاة السلام خليلا .

المطلب الأول : تعريف الخلة.

قال ابن منظور (الخلة الصداقة، يقال : خاللت الرجل خلالاً.

والخليل الصديق، فعيل بمعنى مفعول، قال : وإنما قال ذلك لأن خلته مقصور على حب الله تعالى فليس فيها لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والأخرة.

وعن ابن دريد قال : الخليل الذي أصفى المودة وأصحها، قال ولا أزيد فيها شيئاً لأنها في القرآن يعني قوله ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾).[1]-2

وذكر ايضاً (أَي أَحبه مَحَبَّةً تامَّة لَا خَلَل فِيهَا، قَالَ: وَجَائِزٌ أَن يَكُونَ مَعْنَاهُ الْفَقِيرَ أَي اتَّخَذَهُ مُحْتَاجًا فَقِيرًا إِلى رَبِّهِ، قَالَ: وَقِيلَ لِلصَّدَاقَةِ خُلَّة لأَن كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَسُدُّ خَلَل صَاحِبِهِ فِي الْمَوَدَّةِ وَالْحَاجَةِ إِليه، يقول الْجَوْهَرِيُّ[3] : الخَلِيل الصَّدِيقُ، والأُنثى خَلِيلة وَقَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جُؤَيَّة: بأَصدَقَ بأْساً مِنْ خَلِيلٍ ثَمِينةٍ– وأَمْضى إِذا مَا أَفْلَط القائمَ اليَدُ)[4]

والخلة : هي غاية المحبة وكمالها، وهي ثابتة لله على وجه يليق به سبحانه.

وقال القرطبي يرحمه الله (والمعنى إنه اتخذ إبراهيم خليلاً بحسن طاعته لا لحاجته إلى مخالته ولا للتكثير به والاعتضاد، وكيف وله ما في السموات وما في الأرض ؟ وإنما أكرمه لامتثاله لأمره)[1].

قال ابن كثير يرحمه الله (اتخذ الله ابراهيم خليلاً هذا من باب الترغيب في اتباعه لأنه إمام يقتدى به حيث وصل إلى غاية ما يتقرب به العباد له فإنه انتهى إلى درجة الخلة التي هي أرفع مقامات المحبة وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه كما وصفه به في قوله ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾[2]) [3].

لمّا كانت الخلّة مرتبةً لا تقبل المشاركة، امتحن الله سبحانه نبيّه إبراهيم الخليل، بذبح ولده لمّا أخذ شعبةً من قلبه، فأراد سبحانه أن يخلّص تلك الشّعبة ولا تكون لغيره فامتحنه بذبح ولده، فلمّا أسلما

1– سورة النساء، آية 125

2 – ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، لسان العرب، ت : 711هـ، دار صادر – بيروت، ط 1 – 1414 هـ، ج 11 / ص .218

[3] – الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله، لغوي، من الائمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة ، وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، ت : 393 هـ ، نقلاً عن الأعلام للزركلي ، ج2 / 220 .

[4] – ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج11 / ص218 .

1– القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ت : 671هـ ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ط 2، 1384هـ – 1964 م، ج 5 / ص402.

[2] – سورة النجم، آية 37 .

[3] – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت : 774هـ ، تح : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 : 1420هـ – 1999 م، ج2 / 422.

لأمر الله، وقدّم إبراهيم محبّة الله تعالى على محبّة الولد خلص مقام الخلّة، وصفا من كلّ شائبة، وفدى الولدُ بالذّبح ، ومن ألطف ما قيل في تحقيق الخلّة أنّها سمّيت كذلك لتخلّلها جميع أجزاء الرّوح وتداخلها فيها .

المطلب الثاني : من أعلى رتبة المحبة أم الخلة والفرق بينهما ؟

المحبة لفظ عام يدخل تحت مراتبه في اللغة الخلة وهي أعلى مراتب المحبة، والخلة لم تكن إلا لأثنين هما ابراهيم علية الصلاة والسلام، والثاني هو رسول الله محمد علية الصلاة والسلام، لا يشاركهما في هذا أحد من الناس، ولما كانت الخلة أعلى مراتب المحبة فهي خصلة عالية في العبودية لله فكانت مقتصرة للخليلين محمد وإبراهيم عليهما السلام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله (...الخلة هي كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله ومن الرب سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يحبهم ويحبونه، ولفظ العبودية يتضمن كمال الذل وكمال الحب فإنهم يقولون قلب متيم إذا كان متعبدا للمحبوب، والتيم التعبد،وتيم الله عبده، وهذا أعلى الكمال حصل لإبراهيم ومحمد صلى– الله عليهما وسلم – ولهذا لم يكن له صلى الله علية وسلم – من أهل الأرض خليلاً إذ الخلة لا تحتمل الشركة ...)[1] .

فمن كلام شيخ الإسلام يتبين أن الخلة أعلى مرتبة من المحبة فقال يرحمه الله (...بخلاف أصل الحب فإنه صلى الله عليه وسلم قد قال في الحديث الصحيح في الحسن وأسامة : (اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)[2]، وسأله عمرو بن العاص (أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة)[3] . قال : فمن الرجال ؟ قال : "أبوها " . وقال لعلي رضي الله عن : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)[4]، وأمثال ذلك كثير.

وقد أخبر تعالى أنه يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب المقسطين ويحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ...)[2].

الفرق بين الخلة والمحبة أن الخلة خاصة، والمحبة عامة، فأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وغيرهم كما هو ثابت في الكتاب والسنة، الخُلّة وهي توحيد المحبّة وهي رتبة أو مقام لا يقبل المشاركة، ولهذا اختصّ بها في مطلق الوجود الخليلين إبراهيم ومحمّداً عليهما الصلاة والسلام ، وقال

---

1 – ابن تيمية، أحمد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، العبودية، ت : 728 هـ، تح : محمد زهير الشاويش , المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الطبعة السابعة المجددة 1426هـ – 2005م ص 108 م.

[2] – البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ت : 256 هـ، رقم 3747 .

[3] – المصدر نفسه، رقم 3389

[4] – المصدر نفسه، رقم 2724 .

2 – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، العبودية ، ص 109.

يرحمه الله (... إذا كانت محبة الرسول والمؤمنين من محبة الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المؤمنين الذين يحبهم الله لأنه أكمل الناس محبة لله وأحقهم بأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله والخلة ليس فيها لغير الله نصيب ... علم مزيد مرتبة الخلة على مطلق المحب، والمقصود هو أن الخلة والمحبة لله تحقيق عبوديته وإنما يغلط من يغلط في هذه من حيث يتوهمون أن العبودية مجرد ذل وخضوع فقط لا محبة معه، وأن المحبة فيها انبساط في الأهواء أو إدلال لا تحتمله الربوبية ... ، ولهذا وجد في المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة والدعوى التي تنافي العبودية وتدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله فيدعي أحدهم دعاوى تتجاوز حدود الأنبياء والمرسلين أو يطلب من الله ما لا يصلح بكل وجه إلا لله لا يصلح للأنبياء ولا للمرسلين)[1] .

المطلب الثالث: حجج الذين قالوا أن الله اتخذ محمد عليه الصلاة والسلام حبيباً وليس خليلاً .

استدل الصوفية ومن معهم على أن رسول الله عليه الصلاة والسلام حبيب الله وليس خليلاً بأدلة منها ما يلي :

1 – قال عليه الصلاة والسلام (إبراهيم خليل الله، وأنا حبيب الله ولا فخر)[1].

2 – حدثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال

(جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال : فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال: بعضهم عجبا إن الله عز وجل إتخذ من خلقه خليلا اتخذ إبراهيم خليلا ، وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم، وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله، وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه

---

1 – ابن تيمية، أحمد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، العبودية، ت : 728 هـ ص 111 – 112 .

[1]– الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، التميمي، أبو محمد، السمرقندي، المسند (سنن الدارمي)، ت : 255 هـ، ج1/ ص 26، عن عبيد الله بن عبد المجيد، عن زمعة بن صالح، عن سلمة بن و هرام، عن عكرمة، عن ابن عباس // ورواه الترمذي ج 4/ ص 294 – 295، عن علي بن نصر بن علي الجهضمي، عن عبيد الله بن عبد المجيد. بهذا الإسناد، وقال: «هذا حديث غريب». وحق للشارح رحمه الله أن يقول هنا إنه «لم يثبت» – لأن زمعة بن صالح راويه: ضعيف.

الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل ليحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها، ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر)[2].

3 – قال عليه الصلاة والسلام (اتخذ الله إبراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال : وعزتي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي)[3] .

المطلب الرابع : الرد على حجج المخالفين للألباني يرحمه الله في أن الله اتخذ محمداً عليه الصلاة والسلام خليلا.

الشيخ الألباني يثبت كما هو وارد في السنه الخلة لرسول الله عليه الصلاة والسلام اذ قال يرحمه الله (...بل هو خليل رب العالمين فإن الخلة أعلى مرتبة من المحبة وأكمل ولذلك قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: (...فإن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ...)[1] ولذلك لم يثبت في حديث أنه – صلى الله عليه وسلم – حبيب الله...)[2].

فوصف النبي عليه الصلاة السلام بأنّه حَبيبُ ربِّ العالَمين فقط خطأ من عامة المسلمين ، فأنه عليه الصلاة والسلام خليلا رب العالمين التي هي أعلى مراتب المحبة، والمحبة محبة رب العالمين، محبة الله ? لنبيه ? هذه متحققة، والمحبة لفظ عام يدخل تحته مراتب في اللغة الخلة، وأعلى مراتب المحبة الخلّة فالتعبير بحَبيبُ ربِّ العالَمين مال إليه المتصوفة ومن معهم ما ورد في بعض الأحاديث (أنّ إبراهيم عليه السلام خليل الله ومحمد حبيب رب العالمين)[3] .

---

2 – الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، صحيح وضعيف سنن الترمذي، حديث رقم 3616 ج8 / ص116 / قال أبو عيسى هذا حديث غريب ، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية // قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : 4077 في ضعيف الجامع.

3– البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث، شعب الإيمان ج2 / ص185 رقم 1494 وقال : فيه مسلمة بن على وهو ضعيف// الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الضعيفة ، ت : 1420 هـ، /ج4 / ص 109 / ، مكتبة المعارف – الرياض، عدد الأجزاء : 11.

[1] – مسلم، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم، رقم : 532 // الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،ت : 1420 هـ ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط 2– 1405 – 1985ج 1 / ص218

[2] – الألباني، ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الموسوعة العلمية في العقيدة للألباني، ج8 / ص 224 .

[3] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، شرح العقيدة الطحاوية، ت : 1420 هـ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2 – 1414، وقال الالباني ضعيف .

وهذا الحديث ضعيف لا يصلح للاستدلال لأنه يعرض الحديث الصحيح الذى خرجه مسلم في صحيحه ، وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً)[4] .

وكذلك الحديث الذي رواة جندب بن عبد الله قال : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس، وهو يقول : إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا)[5]

ومع ثبوت هذين الحديثين وغيرهما من الأحاديث فأنَّ الاقتصار على مرتبة المحبة العامة للنبي عليه الصلاة والسلام قصور عن مرتبة الثابت له بالنص الصريح الصحيح، هو حبيب رب العالمين وهو خليل رب العالمين أيضاً، وبهذا تعرف الخطاء العظيم الذي يقوله بعض المسلمين إن إبراهيم خليل الله، ومحمداً حبيب الله، وهذا تنقص في حق الرسول عليه الصلاة والسلام، لأنهم بهذه المقالة جعلوا مرتبة النبي عليه الصلاة والسلام دون مرتبة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ولأنهم إذا جعلوه حبيب الله لم يفرقوا بينه وبين غيره من المسلمين، فإن الله يحب المؤمنين والمحسنين والصابرين، وغيرهم ممن علق الله بفعلهم المحبة، فعلى رأيهم لا فرق بين الرسول عليه الصلاة والسلام وغيره، لكن الخلة ما ذكرها الله إلا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، والنبي عليه الصلاة والسلام أخبر أن الله اتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فهذه هي الصفة الصحيحة المطلب لكل مسلم ليوصف بها رسول الله عليه الصلاة والسلام، دائماً يصفون معظم المسلمون رسول الله عليه الصلاة والسلام بأنه حبيب الله، أخطأتم وأنقصتم نبيكم، فالرسول خليل الله، لأنكم إذا وصفتموه بالمحبة أنزلتموه عن بلوغ غايته، وسبب ذلك أن الخلة هي أعظم درجات المحبة، وهي التي تتخلل الروح، وتتخلل القلب، وشغاف الصدر، بحيث لا يكون ثم مكان لغير ذلك الخليل، ولهذا فإن النبي عليه الصلاة والسلام ليس له من أصحابه خليل بل هو خليل رب العالمين ، لم يرتق إلى هذه المرتبة إلا الخليلان ابراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وعلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام للخلة أن الخلة لا تقبل المشاركة، امتحن الله خليله ابراهيم في ذبح ولده .

وكما هو مذكور في موسوعة الرد على الصوفية (... وهي تخلل المودة في القلب كما قال الشاعر[1]

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا هذا هو الصحيح في معناه كما ذكره شيخ الإسلام

---

[4] – مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، ت : 261هـ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام، http://www.al-islam.com .

[5] – مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت : 261هـ ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج1 / ص 377 .

[1] – البُحْتُري ، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري ، ديوان البحتري، رقم القصيدة 2998، مولدة ووفاته : 206 – 284 هـ = 821 – 898 م .

وابن القيم وابن كثير وغيرهم قال القرطبي ، وإنما كان في ذلك لأن قلبه صلى الله عليه وسلم قد امتلأ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته فلا يسع لمخاللة غيره حيث قال إن الله قد اتخذني خليلا فيه التصريح بأن الخلة أكمل من المحبة قال ابن القيم[2] وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلة وأن ابراهيم خليل الله ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله فمن جهلهم فإن المحبة عامة والخلة خاصة وهي نهاية المحبة قال وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قد اتخذه خليلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وغيرهم، وأيضا فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، ويحب الصابرين وخلته خاصة بالخليلين، وفيه جواز ذكر الانسان ما فيه من الفضل إذا دعت الحاجة الشرعية إلى ذلك، قوله ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فيه دليل على أن الصديق أفضل الصحابة حيث صرح صلى الله عليه وسلم أنه لو اتخذ خليلا غير ربه لإتخذ أبا بكر ففيه رد على الرافضة وعلى الجهمية الذين هم شر أهل البدع بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد قاتلهم الله ...) [1] .

والشيخ الألباني بين في شرحه على العقيدة الطحاوية حينما قال أن الصواب يقال خليلا الله وليس حبيب الله مع أن المحبة ثابت له ولغيره من المؤمنين والمسلمين، ولكن تميز محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام بالخلة التي هي أعظم أنواع المحبة وأعلاها، ولم يثبتها الله – عز وجل – إلا لاثنين من خلقه، وهما: إبراهيم في قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ [2].

ومحمد لقوله – صلى الله عليه وسلم : (إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً) [3] .

وأن ما استدل به المتصوفة ومن معهم جانب الصواب للأسباب التالية :

1 – الأحاديث التي اعتمدوا عليها في تبني هذا الرأي بعضها ضعيف وبعضها موضوع، والصواب أن يقال : في حق الرسول عليه الصلاة والسلام خليل الله فلا يقال: حبيب الله، لأن هذا يصلح لكل مؤمن فلا يكون للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا ميزة، أما الخلة فلا أحد يلحقه فيها إلا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

---

[2] – ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ص135 .

[1] – موسوعة الرد على الصوفية،الباب تيسر العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، ج112 ص 273 .

[2] – سورة النساء، أية 125 .

[3] – مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، رقم : 532 // الالباني، محمد ناصر الدين الألباني، شرحه العقيدة الطحاوية، ص174 .

2 – وبعض المتصوفة غَلَوْا في ذلك فوصفوا الله ? بكل مراتب المحبة، وهذا باطل وغلو اذ ان هنالك بعض المراتب لا يصلح قولها في حق لله وسوف أبينها عند ذكر مراتب المحبة .

3 – وبعضهم جفا كالجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم فنفوا المحبة، بمعناها الظاهر وما يكون من مراتبها فنفوا حقيقة محبة الله لعباده ونفوا حقيقة اتخاذ الله لمحمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام خليلان وهذا باطل وغلو .

انحراف الجهمية والمعتزلة في نفيهم صفتين من صفات الله ومجانبة الصوفية في محبة الله تعالى واضح وجلى ، الصوفية يتعلقون بكلمة المحبة بقولهم ان المحبة أعلى من الخلة قاله بعض الصوفية، ومنهم من أحب الله لذاته لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته ولقبوا بزنادقة الزهاد ومن هؤلاء ورياح بن عمرو القسي وابن جبان الحريري ومنهم من تركوا الواجبات، واستحلوا المحرمات بحجة أن الحبيب لا يعذب حبيبه لأن القلب مشغول بحبه، وهذا غير صحيح لأنهم بهذا الكلام يخالفون الأنبياء ومن سار على منهجهم بأنهم عرفوا أن الخلة أعلى من المحبة، وعبدوا الله عز وجل طمعاً بالجنة وخوفاً من النار، وهذه هي العبودية وهي مرتبة أحبها الأنبياء جميعهم إذ خير رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام أن يكون عبداً أو ملكاً فاختار إن يكون عبداً لمكانة العبودية عند الله عز وجل ومدح الله نوح عليه السلام أنه كان عبداً شكور فهؤلاء يحسبون انفسهم أفضل من الأنبياء أم لا ؟.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية يرحمه الله (... ولهذا قد وجد في نوع المتأخرين من أنبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك الى نوع من الرعونة والدعوى التي تنافي العبودية ... وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حب الله أنواعا من الجهل بالدين اما من تعدي حدود الله، واما من تضييع حقوق الله، واما من ادعاء الدعاوى الباطلة التي لا حقيقة لها .... والذين توسعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمنة للحب والشوق واللوم والعذل والغرام كان هذا أصل مقصودهم ولهذا أنزل الله آية المحبة

محنة يمتحن بها المحب فقال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1]....

فلا يكون محبا لله من لا يتبع رسوله، وطاعة الرسول ومتابعته لا تكون إلا بتحقيق العبودية، وكثير ممن يدعي المحبة يخرج عن شريعته وسنته عليه الصلاة والسلام ويدعي من الخيالات ما لا يتسع هذا الموضوع لذكره، حتى يظن أحدهم سقوط الامر – وتحليل الحرام له "، وكثير من الضالين الذين

[1] – سورة ال عمران، آية 31 .

إتبعوا أشياء مبتدعة من الزهد والعبادة على غير علم ولا نور من الكتاب و السنة، وقعوا فيما وقع فيه النصارى من دعوى المحبة لله مع مخالفة شريعته وترك المجاهده في سبيله ونحو ذلك)[2].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (...ومن هؤلاء مَنْ يَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)[1] وَيَقُولُ مَعْنَاهَا : اُعْبُدْ رَبَّك حَتَّى يَحْصُلَ لَك الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ سَقَطَتْ الْعِبَادَةُ، وَرُبَّمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : اعْمَلْ حَتَّى يَحْصُلَ لَك حَالٌ فَإِذَا حَصَلَ لَك حَالٌ تَصَوُّفِيٌّ سَقَطَتْ عَنْك الْعِبَادَةُ، وَهَؤُلَاءِ فِيهِمْ مَنْ إذَا ظَنَّ حُصُولَ مَطْلُوبِهِ مِنْ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَالِ اسْتَحَلَّ تَرْكَ الْفَرَائِضِ ، وَارْتِكَابَ الْمَحَارِمِ وَهَذَا كُفْرٌ كَمَا تَقَدَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ اسْتِغْنَاءَهُ عَنْ النَّوَافِلِ حِينَئِذٍ، وَهَذَا مَغْبُونٌ مَنْقُوصٌ جَاهِلٌ ضَالٌّ خَاسِرٌ بِاعْتِقَادِ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْ النَّوَافِلِ وَاسْتِخْفَافِهِ بِهَا، بِخِلَافِ مَنْ تَرَكَهَا مُعْتَقِدًا كَمَالَ مَنْ فَعَلَهَا حِينَئِذٍ مُعَظِّمًا لِحَالِهِ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ مَذْمُومًا، وَإِنْ كَانَ الْفَاعِلُ لَهَا مَعَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ هَذَا مِنْ الْمُقَرَّبِينَ السَّابِقِينَ، وَهَذَا مِنْ الْمُقْتَصِدِينَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ الِإسْتِمْسَاكَ بِالشَّرِيعَةِ – أَمْرٌ وَنَهْيٌ – إنَّمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَحْصُلْ لَهُ مِنْ الْمَعْرِفَةِ أَوْ الْحَالِ فَإِذَا حَصَلَ لَهُ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ الِإسْتِمْسَاكُ بِالشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ، بَلْ لَهُ حِينَئِذٍ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْحَقِيقَةِ الْكَوْنِيَّةِ الْقَدَرِيَّةِ، أَوْ يَفْعَلَ بِمُقْتَضَى ذَوْقِهِ وَوَجْدِهِ وَكَشْفِهِ وَرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِصَامٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ مِنْهُمْ مَنْ يُعَاقَبُ بِسَلْبِ حَالِهِ حَتَّى يَصِيرَ مَنْقُوصًا عَاجِزًا مَحْرُومًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَاقَبُ بِسَلْبِ الطَّاعَةِ حَتَّى يَصِيرَ فَاسِقًا وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَاقَبُ بِسَلْبِ الْإِيمَانِ حَتَّى يَصِيرَ مُرْتَدًّا مُنَافِقًا أَوْ كَافِرًا مُلَعَّنًا . ..)[2] .

وأنكر المعتزلة والجهمية ومن نحا نحوهم الخلة جريا على مذهبهم في نفي الصفات فنفوا المحبة بمعناها الظاهر، وما يكون من مراتبها فنفوا حقيقة محبة الله – لعبده ونفوا حقيقة اتخاذ الله لعبده خليلا .

وهذا كذلك باطل وغلو، والصواب ما عليه الشيخ الالباني ومن معه من أهل السنة والجماعة فهم وسط بين هاتين الطائفتين فلم يغل' في المحبة، يعني في محبة الله لعبده ولم يكونوا من الجفاة في ذلك، بل سلكوا الأصل الذي أصَّلُوهُ وأنَّ هذه المسائل تبع لما ورد في النصوص فَأبطَلَوا قَوْلُ مَنْ خَصَّ الْخُلَّةَ بِإِبْرَاهِيمَ وَالْمَحَبَّةَ بِمُحَمَّدٍ، بَلِ الْخُلَّةُ خَاصَّةٌ بِهِمَا، وَالْمَحَبَّةُ عَامَّةٌ.

المحبة لها مراتب، ولها درجات وهي كما يلي :

---

[2] – الفوزان، صالح بن فوزان ، حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، هيئة كبار العلماء في السعودية، من منشورات دار الدعوة و الإرشاد، ص 9 .

[1] – سورة الحجر، آية 99 .

[2] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ,مجموع الفتاوى، ت : 728هـ ، تح : أنور الباز – عامر الجزار، الناشر : دار الوفاء، ط3، 1426 هـ / 2005 م، ج11 / ص417 –418 .

(المرتبة الأولى: أول مراتب المحبة العلاقة، وهي تعلق القلب بالمحب، ثمة علاقة تعلق القلب بالمحب.

المرتبة الثانية: إرادة، وهي إرادة المحبوب وطلبه له، إرادة المحب للمحبوب وطلبه له.

المرتبة الثالثة: الصبابة، وهي انصباب القلب إلى المحب، بحيث لا يملكه كانصباب الماء إلى الجحور.

المرتبة الرابعة: الغرام، وهو الحب الملازم للقلب، سمي غراما لملازته له، ومنه الغريم، سمي غريما لملازمته لغريمة صاحب الدَّين إذا لقي المدين لزمه، ومنه قوله تعالى في جهنم: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾[1] يعني ملازما.

المرتبة الخامسة: المودة والود، وهو صفو المحبة وخالصها ولبها، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[2].

المرتبة السادسة: الشغف، وهو الحب الذي وصل إلى شغاف القلب، وهو غلافه، وهي الجلدة التي دون الحجاب.

المرتبة السابعة: العشق، وهو الحب المفرط الذي يخشى على صاحبه، وهذا لا يوصف به الرب، هذه المرتبة لا يوصف بها الرب، ولا يوصف العبد بها في محبته لربه، لأنه لم يرد، ولعل الحكمة في ذلك أنها محبة مع شهوة.

الثامن: التتيم، وهو التعبد، ومنه تيم الله أي عبد الله، يقال: تيمة الحب. أي عبّده .

التاسع: التعبد، وهو غاية الذل مع غاية المحبة، يقال: طريق معبد إذا وطئته الأقدام غاية الذل مع غاية المحبة، ومحبة العبودية خاصة بالله، ولا تكون إلا لله، وهي غاية الذل مع غاية الحب، فإذا صرفت لغير الله كانت شركا.

العاشر: الخلة، وهي سميت خلة لأنها لتخللها القلب والروح، تتخلل القلب والروح حتى تصل إلى سويدائهما)[3] .

والخلة هي نهاية المحبة وكمالها، ولا يتسع القلب لأكثر من خليل واحد، القلب يمتلئ ما يتسع لأكثر من خليل واحد، ولهذا الرسول علية الصلاة والسلام لم يتخذ من البشر خليلاً لو كان في قلبي متسع لكان لأبي بكر رضي الله عنه، ولكن قلبه امتلأ بخلة الله، فليس فيه متسع، لو كان فيه متسع لكان

---

[1] – سورة الفرقان، آية 65 .

[2] – سورة مريم، آية 96 .

[3] – أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تح : أحمد محمد شاكر, ط 1 ، الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : 1418هـ .

لأبي بكر لكن القلب لا يتسع لأكثر من خليل، امتلأ قلبه –عليه الصلاة والسلام– بخلة الله، فلا يتسع لأكثر من واحد.

أما المحبة فيتسع قلبه لكثير يحب المؤمنين والمسلمين هذا بالنسبة للمخلوق للنبي صلى الله عليه وسلم، أما الله سبحانه وتعالى الخلة بالنسبة لله فهي صفة لجلال وعظمة الله والله سبحانه تعالى يوصف من هذه المراتب العشرة المذكورة سابقاً بالإرادة والمحبة والمودة والخلة، هذه الأربع يوصف بها الله أما بقية المراتب فلا يجوز وصف الله بها لأنها غير لائقة في حق الله عز وجل، ولم يرد دليل عليها من كتاب وسنة، وهذه المراتب أفضلها الخلة وهي نهايتها وكمالها، وهى أنه تتخلل القلب وتصل إلى سويدائه ويمتلئ بها القلب ، ولا يتسع لأكثر من واحد فالخلة لإبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم هذا بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم امتلأ قلبه بخلة الله، أما الله فاتصافه بالخلة كسائر صفاته يليق بجلاله وعظمته لا تشبه صفاته صفات المخلوقين .

ذكر بعض أقوال أهل العلم في الخلة التي توافق رأى الشيخ الألباني في موضوع الخلة والتي هي حق من حقوق الرسول عليه الصلاة والسلام :

أن الاقتصار على قول محمد حبيب الله فيه قصور عن مرتبة الثابتة له بقوله الصحيح الثابت عنه – عليه الصلاة و السلام– : (أن إبرأ إلى الله ان يكون لي منكم خليل، ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا)[1].

و بالحديث الاخر : (لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن)[2] فهذان الحديثان يبطلان الحديث الضعيف (إِنَّ إِبْرَاهِيم خَلِيلُ اللَّهِ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ، وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، أَلا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلا فَخْرَ)[3][4].

---

[1] – ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، ت : 354هـ ، الإحان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، ت : 739 هـ ، تح : شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ط1، 1408 هـ – 1988 م، حديث صحيح. محمد بن وهب بن أبي كريمة صدوق .

[2] – مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، ت : 261هـ، ج 3 / ص127 / رقم : 827 .

[3] – الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، ت : 279هـ، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر – جـ 1 – ، ومحمد فؤاد عبد الباقي – جـ 3 –، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف – جـ 4، 5– ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط 2، 1395 هـ – 1975 م ، ج5 / ص587 / رقم : 3616، حكم الترمذي غريب، وحكم الدارمي إسناده ضعيف لضعف زمعه، وحكم الألباني ضعيف .

[4] – الالباني، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية صحيح وضعيف سنن الترمذي ج 8 / ص 116، تحقيق الألباني: ضعيف، المشكاة (5762) // ضعيف الجامع الصغير (4077) .

وكثير من أهل العلم قالوا بهذا القول في شأن الخلة المختصة بمحمد وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام منهم كما يأتي :

يقال شيخ الاسلام يرحمه الله في هذا الشأن (وقول بعض الناس ان محمدا حبيب الله وإبراهيم خليل الله، وظنه أن المحبة فوق الخلة قول ضعيف، فان محمدا ايضا خليل الله كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة المستفيضة، وَمَا يُرْوَى أَنَّ الْعَبَّاسَ يُحْشَرُ بَيْنَ حَبِيبٍ وَخَلِيلٍ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فَأَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ لَا تَصْلُحُ أَنْ يُعْتَمَدَ عَلَيْهَا)[5].

ذكر الشيخ الألباني حديث العباس رضى الله عنه في ضعيف الحاكم، وقال عنه موضوع .

وقال ابن القيم يرحمه الله(... وقد ظن بعض من لا علم عنده أن الحبيب أفضل من الخليل، وقال : محمد حبيب الله، وإبراهيم خليل الله، وهذا باطل من : وجوه كثيرة

منها : أن الخلة خاصة، والمحبة عامة . فإن الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين وقال في عباده المؤمنين : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[5].

ومنها : أن النبي نفى أن يكون له من أهل الارض خليل، وأخبر أن أحب النساء إليه عائشة، ومن الرجال أبوها، ومنها : أنه قال : (أن الله إتخذني خليلا كما إتخذ إبراهيم خليلا)[1].[2]

وقال أيضا (... وأما ما يظنه بعض الغالطين أن المحبة أكمل من الخلة وأن إبراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله فمن جهله، فإن المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله إتخذه خليلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع إخباره بمحبته لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم، وأيضا فإن الله سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المتقين ويحب المقسطين وخلته خاصة، والشاب التائب حبيب الله وانما هذا من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله ...)[3] .

وقال الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله (...النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الله لا شك فهو حاب لله ومحبوب لله ولكن هناك وصف أعلى من ذلك وهو خليل لله، فالرسول صلى الله عليه وسلم خليل

---

[5] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ت: 728هـ، مجموع الفتاوى تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م،ج10 / ص 204 .

[5] – سورة المائدة، آية 54 .

[1] – مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم 532 // وعند البخاري بلفظ: "ولكن أخوة الإسلام ومودته".

[2]– ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ت : 751هـ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1403 هـ -1983 م، ص49 .

[3]– ابن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية مولده ووفاته: 691 – 751 ، الداء والدواء، تح: محمد أجمل الإصلاحي خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة،ط : 1، 1429 هص447 .

الله كما قال عليه الصلاة والسلام : (أن الله إتخذني خليلا كما إتخذ إبراهيم خليلا) [4]، والخلة هي كمال المحبة ولهذا من وصفه بالمحبة فقط فإنه نزله عن مرتبته فالخلة أعظم من المحبة و أعلى، فكل المؤمنين أحباء الله ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام أعلى من ذلك وهو الخلة، فقد إتخذه الله خليلا كما إتخذ إبراهيم خليلا لذلك نقول : أن محمدا عليه الصلاة والسلام خليل الله، وهذا أعلى من قولنا : حبيب الله لإنه متضمن للمحبة، وزيادة لإنه غاية المحبة)[5] .

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله (...حبيب رب العالمين هذه العبارة فيها مؤاخذة، لإنه لا يكفي قوله : حبيب، بل خليل رب العالمين، والخلة أفضل من مطلق المحبة فالمحبة درجات، أعلاها الخلة، وهي خالص المحبة، ولم تحصل هذه المرتبة إلا لأثنين من الخلق إبراهيم عليه الصلاة و السلام و إتخذ الله ابراهيم خليلا، ونبينا عليه الصلاة والسلام، فقد أخبر بذلك فقال : ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فلا يقال : حبيب الله، لا هذا يصلح لكل مؤمن، فلا يكون للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا ميزة أما الخلة فلا يلحقه فيها)[1] .

وقال الشيخ صالح عبد العزيز آل شيخ حفظه الله (... والمحبة محبة الله لنبيه هذه متحققة، والمحبة لفظ عام يدخل تحتها مراتب في اللغة، وأعلى مراتب المحبة الخلة

فالتعبير بحبيب رب العالمين عند المصنف – مؤلف الطحاوية – مال إليه لأجل ما ورد في بعض الاحاديث (أن إبراهيم عليه السلام خليل الله ومحمد حبيب رب العالمين)[2]

والجواب أن الاقتصار على مرتبة المحبة العامة للنبي هذا قصور، لإنه هو حبيب رب العالمين وهو خليل رب العالمين أيضا ، فإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن كما قال تعالى ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾[3]، وكذلك محمد خليل الله كما ثبت في السنة، قال (لو كنت متخذا أحدا خليلا لاتخذت

---

[4] – مسلم ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم : 532 .

[5]– ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت : 1421هـ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، تح : فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر : دار الوطن – دار الثريا، الطبعة : الأخيرة – 1413 هـ، ج 1 / ص 319 .

[1]– ابن فوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ص 63 .

[2] – الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت : 279هـ ، سنن الترميذي، رقم 3616، الحديث ضعيف .

[3]– سورة النساء، آية 125 .

أبا بكر خليلا، وأن صاحبكم خليل الرحمن – أو قال خليل الله –)[4]، فدل هذا مع أحاديث اخر في الباب على أن المحبة ثابتة للنبي وفوقها مرتبة الخلة ثابتة له)[5] .

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله (وحبيب رب لعالمين " يعني نبينا –صلى الله عليه وسلم –حبيب رب العالمين، بل خليل رب العالمين، لو قال الشيخ الطحاوي :" وخليل رب العالمين " لكان أولى، لان الخلة أكمل من المحبة، ثبتت له –عليه الصلاة والسلام – الخلة كما ثبتت لإبراهيم – عليه الصلاة والسلام – فهما الخليلان، وأما ما يقوله بعض الناس ويزعمونه من أن الخلة لإبراهيم والمحبة لمحمد، ويقول : إبراهيم خليل الله ومحمد رسول الله هذا باطل، بل محمد ايضا خليل الله)[6]

وعلق الشيخ الألباني على قول صاحب الطحاوية وحبيب رب العالمين فقال (... بل هو خليل رب العالمين فان الخلة أعلى مرتبة من المحبة وأكمل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله إتخذني خليلا كما إتخذ إبراهيم خليلا)[1]، ولذلك لم يثبت في حديث أنه صلى الله عليه وسلم حبيب الله)[2] .

مما ذكر سابقاً من أقوال أهل العلم يتبين أن الصواب والصحيح أن يقال عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خليل الله، و هذا يتوافق مع قول أهل السنة والجماعة، وبه قال الشيخ الألباني، والمعتزلة والجهمية أنكروا حقيقة المحبة والخلة من الجانبين من جانب الله ومن جانب العبد، شبهتهم في ذلك المحبة لا تكون إلا لمشاكله ومناسبة بين الحب والمحبوب، هذه شبهة لا تكون إلا لمناسبة لمشاكلة ومناسبة بين الحب والمحبوب، ولا مناسبة بين القديم والمحبوب توجب المحبة، لا مناسبة بين المخلوق والخالق، وقالوا ان معنى الخليل ليس معناها المحب . معنى الخليل الفقير المحتاج ولا شك في فساد هذا التأويل، إذ لا يكون حينئذ لتخصيص إبراهيم بالخلة معنى، فإن الفقر و الاحتياج وصف لازم لجميع الخلق لزوما ذاتيا لا يمكن الانفكاك عنه، لو كان معنى الخلة الفقر كان كل الناس فقراء إلى الله، ما في أحد من المخلوقات ليس بحاجة إلي الله عز وجل وكل المخلوقات فقيره لله ، وبذلك يكون وصف الخلة متناولا لجميع المخلوقات حتى عبدة الاوثان، وكذلك ألد أعداء الرحمن فقراء الى الله وهذا التأويل باطل لأن الخلة ثابتة بأحاديث صحيحة فلا قيمة لهذه التأويل، والصوفية ومن معهم يثبتون كل مراتب المحبة لله وهذا باطل لأن هنالك مراتب من المحبة لا يجوز وصف الله عز وجل بها

---

[4] – مسلم، الحجاج بن مسلم ، الجامع الصحيح، رقم 1216 .

[5] – آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، حفيد مفتي الديار السعودية، من شرح العقيدة الطحاوية بدأ فضيلته بشرحها في مدينة الرياض يوم السبت 13 ذي القعدة 1417هـ، وقد انتهى منه يوم السبت بعد العشاء الموافق 1420/11/20هـ.، ص 99 .

[6] – الراجحي، عبدالعزيز الراجحي، شرح العقيدة الطحاوية، وهو عبارة عن أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام ابن تيمية، ص71، مصدر الكتاب المكتبة الشاملة .

[1] – مسلم، مسلم الحجاج، صحيح مسلم، رقم 532 .

[2] – الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، ت : 321هـ ، تخريج العقيدة الطحاوية ، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ص 39 .

كما هو مبين في مراتب المحبة صفحة 116 ، ولهذا لم يكن له صلى الله عليه وسلم من أهل الأرض خليل إذ الخلة لا تحتمل الشراكة وصدق من قال : (من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد)[3].

[3] – السبكي، الامام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، فتاوى السبكي، ج2 / ص 555، مولدة ووفاته : 683هـ – 756هـ، مكان النشر لبنان / بيروت ، هذا القول لمكحول رحمه الله وهو من التابعين من فقهاء الشام .

المسألة الرابعة : من أول مخلوق خلقه الله عز وجل وفيها ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : قول الالباني ان أول مخلوق القلم مخالفا لتأويل ابن تيمية ان أول مخلوق هو العرش

المطلب الثاني : حجج القائلين ان أول مخلوق العرش.

المطلب الثالث : الرد على هذه الحجج بأدلة الكتاب و السنة عند الألباني يرحمه الله .

المطلب الاول : قول الألباني أن أول مخلوق القلم مخالفاً لتأويل ابن تيمية

أن أول مخلوق هو العرش أهمية معرفة هذه العقيدة وتبينها للناس هو اثبات أول مخلوق خلقة الله عز وجل حتى نبطل قول الملحدين والدهرين ومن لف لفهم من الفلاسفة بحوادث لا أول لها – ما من مخلوق إلا وقبله شيء – ، وهذا اختلاف تنوع لا تبني عليه جنة ونار لأنه من الامور الغيبية، ومعرفة من خلقه أول القلم أم العرش لا يزيد في الإيمان ولا ينقص، فقد اختلاف السلف من خلقي من المخلوقات أولى القلم أم العرش أم الماء، فحينما نظرت في هذه الآراء أحببت أن ادخل هذه المسألة لتكون من مسائل الدارسة لأنها دليل مهم في أن الشيخ الالباني يتبع الدليل العلمي الصحيح من الكتاب والسنة، من العلماء الربانين الذين يميزون الحق بدقة وبحث منصف ومتميز في التمسك بصريح قول الرسول علية الصلاة والسلام مع أن الرسول علية الصلاة السلام ثبت عنه هذه الأقوال الثلاثة بأحاديث صحيحة إلا أنه صرح بحديث القلم حينما قال (إن أول ما خلق الله القلمُ فقال له : اكتب قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان و ما هو كائن إلى الأبد)[1] .

وهذا الحديث بضم (القلمُ) على أن القلم،خبر أول، فهو أول مخلوق،خلافاً لمن قال بغير ذلك .

إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شيء يكون، إنما هي مجرد مسألة علمية تذكر لتعلم، قال عليه الصلاة والسلام (إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم و أمره أن يكتب كل شيء يكون)[2] .

قال الألباني (وفي الحديث إشارة إلى ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك و تعالى، و ليس لذلك أساس من الصحة، و حديث عبد الرزاق غير معروف إسناده، و فيه رد على من يقول بأن العرش هو أول مخلوق، و لا نص في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، و إنما يقول به من قاله كابن تيمية و غيره – استنباطا و اجتهادا فالأخذ بهذا الحديث – و في معناه أحاديث أخرى – أولى لأنه نص في المسألة، ولا اجتهاد في مورد النص كما هو معلوم، و تأويله بأن القلم مخلوق بعد العرش باطل، لأنه يصح مثل هذا التأويل، لو كان هناك نص قاطع على أن العرش أول المخلوقات كلها و منها القلم، أما و مثل هذا النص مفقود، فلا يجوز هذا التأويل، و فيه رد أيضا على من يقول بحوادث لا أول لها، و أنه ما من مخلوق، إلا ومسبوق بمخلوق قبله، و هكذا إلى مالا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال : هذا أول مخلوق، فالحديث يبطل هذا القول و يعين أن القلم هو أول مخلوق، فليس قبله قطعا أي

---

[1]– الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي باب أول الكتاب، ص 378 .

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة 1–9، ت : 1420 هـ ، ج1 / رقم 207، ص132، رواه أبو يعلى، 126 / 1، و البيهقي في " الأسماء و الصفات، ص 271 .

مخلوق، و لقد أطال ابن تيمية يرحمه الله الكلام في رده على الفلاسفة محاولا إثبات حوادث لا أول لها، و جاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، و لا تقبله أكثر القلوب، حتى اتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها، مع أنه يقول و يصرح بأن ما من مخلوق إلا و هو مسبوق بالعدم، و لكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له، كما يقول هو و غيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية، فذلك القول منه غير مقبول بل هو مرفوض بهذا الحديث، و كم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية يرحمه الله هذا المولج لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة و علم الكلام الذي تعلمنا منه التحذير و التنفير منه، و لكن صدق الإمام مالك يرحمه الله حين قال : (ما منا من أحد إلا رد و رد عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم)[1] .

فالشيخ الألباني يقول أول مخلوق القلم لوجود النص الصحيح الصريح في هذه المسألة ومن قال بغيره اعتماداً على الاستنباط والاجتهاد، وكما هو معروف لا اجتهاد مع وجود النص، وخاصة أن حديث أول مخلوق القلم صريح في بيان أول الخلق وهو القلم وهذه المسألة تذكر من باب التعلم ليس إلا .

والسلف وأهل العلم اختلفوا في هذه المسألة على قولين كما بين الشيخ الألباني حينما قال(... ذكر الشارح هنا أن العلماء اختلفوا هل القلم أول المخلوقات أو العرش ؟ على قولين لا ثالث لهما وأنا وإن كان الراجح عندي الأول كما كنت صرحت به في تعليقي عليه (ص 295) [264 – 265] فإني أقول الآن : سواء كان الراجح هذا أم ذاك فالاختلاف المذكور يدل بمفهومه على أن العلماء اتفقوا على أن هناك أول مخلوق والقائلون بحوادث لا أول لها مخالفون لهذا الاتفاق، لأنهم يصرحون بأن ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق، وهكذا إلى ما لا أول له كما صرح بذلك ابن تيمية في بعض كتبه فإن قالوا : العرش أول مخلوق كما هو ظاهر كلام الشارح نقضوا قولهم بحوادث لا أول لها، وإن لم يقولوا بذلك خالفوا الاتفاق فتأمل هذا فإنه مهم)[2] .

المطلب الثاني : حجج القائلين أن أول مخلوق العرش .

أدلة ابن تيمية يرحمه الله ومن معه في أن العرش مخلوق أولاً وهي كالأتي :

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة، ج 1 / ص 132 .

[2] – الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، ت : 321هـ ، تخريج العقيدة الطحاوية الإمام الطحاوي ,تح : محمد ناصر الدين الالباني، ط 2 – 1414 هـ، المكتب الإسلامي – بيروت، ص 53 .

1 – أن العرش خلق أولا قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في مصنفه في الرد على الجهمية: عن مجاهد عن ابن عباس قال: (إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا فكان أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه)[1].

2 – عن عمران بن حصين قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فعقلت ناقتي بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بني تميم فقال: (اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا: بشرتنا فأعطنا فجاءه نفر من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذا لم يقبلها إخوانكم من بني تميم فقالوا: قبلنا يا رسول الله أتيناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر كيف كان؟ قال: كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض قال: ثم أتاني رجل فقال: أدرك ناقتك فقد ذهبت فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب وأيم الله لوددت أني كنت تركتها) [2].

ففي الحديث الصحيح السابق بيان أنه كتب في الذكر ما كتبه بعد أن كان عرشه على الماء وقبل أن يخلق السماوات والأرض.

وقال ابن تيمية يرحمه الله (...وأما حديث عبد الله بن عمرو فقد رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن وهب أخبرني أبو هانىء الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء)[3] رواه مسلم أيضا من حديث حيوة ونافع بن يزيد كلاهما عن أبي هانىء الخولاني مثله غير أنهما لم يذكرا "وعرشه على الماء" وقد رواه البيهقي من حديث حيوة بن شريح أخبرني أبو هانىء الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ورواه البيهقي أيضا من حديث ابن أبي مريم حدثنا الليث ونافع بن يزيد قالا حدثنا أبو هانىء عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فرغ الله من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السماوات والأرض وعرشه على الماء بخمسين ألف سنة ، ففي هذا الحديث الصحيح ما في ذلك من أنه قدر المقادير وعرشه على الماء قبل أن يخلق السماوات والأرض لكن بين فيه مقدار السبق، وأن ذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقد ضبط هذه الزيادة الإمامان الفقيهان الليث بن سعد

---

[1] – ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري ، الإبانة الكبرى لابن بطة، ت : 387هـ، تح : رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ، ج 3 / ص338 .

[2] – سعيد الدارمى، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، : 280هـ ، الرد على الجهمية ، تح : بدر بن عبد الله البدر، باب الإيمان بالعرش وهو أحد ما أنكرته،ج1 / ص24، الناشر: دار ابن الأثير – الكويت، ط1، 1416هـ – 1995م .//ورواة البيهقي في الاسماء والصفات، ج2 / ص234 .

[3] – مسلم ، الحجاج بن مسلم النيسابورى، الجامع الصحيح، ت :261 هـ، ص117، رقم 4797 .

وعبد الله بن وهب، فقوله في الحديث: "فرغ الله من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السماوات والأرض وعرشه على الماء بخمسين ألف سنة" يوافق حديث عبادة الذي في السنن (أنه لما خلق الله القلم قال له اكتب قال وما أكتب قال ما هو كائن إلى يوم القيامة)[1] ، وكذلك في حديث ابن عباس وغيره وهذا يبين إنما أمره حينئذ أن يكتب مقدار هذا الخلق إلى قيام الساعة لم يكتب حينئذ ما يكون بعد ذلك وهذا يؤيد حجة من جعله أول المخلوقات من هذا الخلق الذي أمره بكتابته فإنه سبحانه كتبه وقدره قبل أن يخلقه بخمسين ألف سنة...)[1] .

3 –والكلام الآتي من أقوال ابن تيمية واستنباط واجتهاده العقلي في الانتصار لرأيه في أن أول مخلوق هو العرش.

فقال يرحمه الله (أن القلم إذا كان أول مخلوق وهو العقل عندهم لم يصح تفسيره بما ينقض العلم في قلوب بني آدم لأن ذلك عندهم إنما هو العقل الفعال وهو العاشر وأول مخلوق على زعمهم هو العقل الأول.

أن تسمية الملائكة التي يجعلونها هي العقول أقلام إذ تسمية بعضهم قلما شيء لا يعرف في كلام أحد من الأمم لا حقيقة ولا مجازا أصلا فالتعبير بلفظ القلم عن ملك يكون عندهم قد أبدع هذا الوجود من أبطل الباطل.

أن الذي في الحديث أن الله خلق القلم وأمره أن يكتب في اللوح قبل خلق بني آدم بل في صحيح مسلم (أن الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء)[2] .

فكيف يكون إنما سمي قلما لأنه ينقش العلوم في قلوب بني آدم؟

من الأشياء أن يكتب له أمكن تشبيهه بالقلم أما إذا كانت له أفعال عظيمة غير ذلك فليس تشبيهه بالقلم بأولى من تشبيهه بغير ذلك.

والعقل عندهم: قد صدرت عنه الجواهر والمواد والصور وما تقوم به النفوس والأجسام من جميع الأعراض كالحياة والعلم والقدرة والكلام والأكوان والألوان والطعوم والروائح وغير ذلك، فلأي شيء يسمى باسم عرض من الأعراض التي تصدر عنه دون أن يسمى بما تقتضيه سائر الأعراض، بل

---

[1] – الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ، مسند الشاميين، ت : 360هـ، تح : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1405 – 1984، ج 2 / ص 397، رقم : 1572 // قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 2017 في صحيح الجامع .

[1] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، تح: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط3، ص 282، 1415هـ/1995م .

[2] – مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم 2653 .

والجواهر التي صدرت عنه وهو عندهم قد فاض عنه الألواح التي يكتب فيها فهل يكون القلم مبدعا للوح وهل في الحديث أن اللوح تولد عن القلم؟ أو ما يشبه ذلك.

ولئن جاز تسمية هذا قلما فتسمية لسان الإنسان قلما أقرب فإنه جسم مستطيل مستدق الرأس يشبه القلم، وهو إذا خاطب بالعلم نقش العلم في القلب وخاصيته هي التفهيم دون سائر الأفعال، وقد يقال للقلم أحد اللسانين فتسمية اللسان قلما أشبه وأنسب ومع هذا فلم يسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم أو واحدا من الصحابة أراد بلفظ القلم اللسان كلسانه أو لسان الملك الذي نزل عليه فكيف إذا عبر به عما هو أبعد من ذلك؟

أنه من الذي قال ما يوجد في قلوب بني آدم من العلم إنما هو من فيض العقل الفعال الذي تقوله الفلاسفة، فإن دليل الفلاسفة على ذلك ضعيف، بل باطل والكتب الإلهية لم تخبر بذلك بل الأخبار الإلهية تدل على تعدد ما يلقى في قلوب بني آدم ، وأنه ليس ملكا واحدا بل ملائكة كثيرون، وقد وكلت بهم أيضا الشياطين فامتنع أن يكون في الوجود ما يلقى العلم في القلوب على ما ذكروه، أن ما ذكره في حد القلم ليس مستقيما إذ لو صح لصح تسمية كل من علم العلم قلما، وإن كان القلم لا يشترط في تسمية أن يكون من مادة مخصوصة فلا بد له من صورة من أي مادة كانت كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾[1]قال تعالى﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾[2]، قوله: لكل شيء حد وحقيقة هي روحه، وهو إنما عنى به مثلا كونه كاتبا كما جعل حقيقة القلم وحده كونه ينقش العلم وجعل هذا الحد والحقيقة موجودة في العقل، ومعلوم بطلان هذا بالاضطرار، فإن حقيقة الجوهر الموجودة لا يكون مجرد كونه موصوفا بفعل منفصل عنه أو متصل به ولو قدر أن تلك الصفة توجد في حده لكانت فصلا تميزه عن غيره مع مشاركة غيره له في الجنس المشترك، وذلك يمنع ثبوت الحقيقة لغيره أما أن يجعل هي الحد والحقيقة وحدها فهذا ظاهر البطلان... والعقل عندهم أبدع جميع الكائنات وأمره أن يكتب في الذكر وهو اللوح فيكون اللوح قد خلق قبل أن يكتب القلم شيئا إذ الكتابة لا تكون إلا في اللوح.

وأيضا فإنه أمره بالكتابة ففرغت تلك الكتابة... وعندهم القلم إذا فسروه بالعقل الذي ينقش العلوم في قلوب بني آدم كتابته دائمة كلما حدث إنسان كتب في قلبه ما يكتبه إلى موته، وكذلك إن فسروه بالعقل الأول فإن كتابته دائمة، وأيضا فإنه كتب في الذكر المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعندهم أن العقل مقارن للسماوات لم يتقدمها.

وأيضا فإخباره في الحديثين الصحيحين بما يوافق القرآن من أن العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض، وذكره فيهما أن التقدير وهو الكتابة بالقلم كان بين ذلك كما جاء عن الصحابة

---

[1] – سورة لقمان، آية 27 .

[2] – سورة آل عمران، آية 44 .

يبطل أن يكون العقل الأول هو أول المخلوقات، وإن سموه هم قلما، بل يبطل أن يكون القلم الذي ذكره السلف أيضا مخلوقا قبل العرش وفي ذلك آثار متعددة قال عثمان بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال: بدء الخلق العرش والماء، وذكر البخاري أيضا الحديث الذي في الصحيحين عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي .

فقوله: لما قضى الله الخلق أي أكمله وأتمه كما قال تعالى ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [1]ومعلوم أن المراد بالخلق هنا خلق هذا العالم لا خلق الدار الآخرة وهو الإعادة فإنه قال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[2] .

وهذا كله يشهد لأن هذا الخلق هو المقدر بالقلم كما تقدم، فإن قيل فقد احتج طوائف من أهل السنة على أن القرآن غير مخلوق بهذه الآثار وهي قوله: أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب قالوا فبين أنه أول مخلوق وإن خاطبه بالكتابة ولو كان كلامه مخلوقا لكان يفتقر إلى محل يقوم به ، ولكان كلامه مخلوقا قبل القلم فإنه خلقه بكلامه.

قيل قد يقال حجتهم مستقيمة وإن كان العرش قبله، فإن الذين يقولون القرآن مخلوق يقولون هو مخلوق من المخلوقات في هذا العالم كسائر ما خلق فيه من الجواهر والأعراض، وهو عند أكثرهم عرض خلقه قائما ببعض أجسام العالم كما يخلق أصوات الرياح ونحوها وعند بعضهم هو جسم...)[1] .

هذه هي أهم الحجج التي يستدلوا به على قولهم أن العرش أول مخلوق .

---

[1] – سورة فصلت، آية 12 .

2– سورة الروم، آية 27 .

[1] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت : 728هـ، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، تح : موسى الدويش، الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط3 ، ص283 – 297، 1415هـ/1995 .

المطلب الثالث : الرد على هذه الحجج بأدلة الكتاب و السنة عند الألباني يرحمه الله .

إنّ الله تعالى خلقَ هذا الكون من عدم فهو سبحانه الأول والأخر خلق السماوات السبع والأرضين السبع من العدم سبحانه، فالعالم رغمَ تطوّرِهِ والتكنولوجيا الموجودة إلى أنّهُ لم يصل ولم يحدا كبر الكون وسعتهُ فسبحان الله ما أعظم شأنه ، فالله قد خلق كلّ شيء وقد أحسن الخلق فلم يخلق شيء للعبث أو للّهو الاّ لغرض معيّن كي يتماشى الكون مع بعضهِ البعض لكي يكون هناك حياة وحكمة من وراء خلقهِ ودليل على ذلك قول رسول الله (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)[1].

وقال الشيخ الالباني (وأنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث وأنه أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئا معنويا)[2].

وكلّما أمعنّا النظر في خلق الله اكتشفنا عظمة حِكمة الله ودقّة صُنعه التي لا يستطيع الإتيان بها غير الله سبحانه، ومن هذه المخلوقات القلم الذى هو أول مخلوق وأمره الله عز وجل بكتابة مقادير الخلق وما يكون إلى قيام الساعة.

وهذا هو رأى الشيخ الألباني وفند دليل المخالفين الذين يقولون أن العرش أول مخلوق وليس القلم ، فقال يرحمه الله في بعض ما أستدلوا به (... أبي هاشم عن مجاهد عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ موقوفاً بلفظ: إن الله تعالى ذِكْرُهُ كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ... " الحديث، فهو منكر جداً عندي لقوله:"قبل أن يخلق شيئاً"... فإنه يشعر أن العرش، غير مخلوق! وهذا باطل وقد رواه شعبة عن أبي هاشم فلم يذكر فيه هذا الباطل، ولعله من قبل أبي هاشم الرماني فإنه وإن كان ثقة بالاتفاق، فقد غمزه ابن حبان، فقال في "ثقاته" (596/7) ص679، وإن مما يبطل ذاك القول ونسبته إلى ابن عباس : أنه نفسه ممن روى عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يؤكد بطلانه لما تقدم بلفظ إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم ولذلك قال الطبري يرحمه الله :(وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي رويناه أولى بالصواب، لأنه كان أعلم قائل بذلك قولاً بحقيقته وصحته، ومن غير استثناء منه شيئاً من الأشياء أنه تقدم خلقُ الله إياه خلقَ القلم)[1]، بل عمَّ بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن أول شيء خلق الله القلم كل شيء، أن القلم مخلوق قبله من غير استثناء من ذلك عرشاً ولا ماءً، ولا شيئاً غير ذلك، فالرواية التي رويناها عن أبي ظبيان وأبي الضحى عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ أولى بالصحة عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذي رواه عنه أبو هاشم، إذا كان

---

[1] – الالباني، محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الصحيحة ، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض، ج 1 / ص 223 .

[2] – المرجع نفسه، ص 223 .

[1] – الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، ت : 748هـ، العرش، تح : محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـ/2003م، ج 1 / ص310 .

أبو هاشم قد اختلف في رواية ذلك عنه شعبة وسفيان على ما ذكرت من اختلافها فيها وإني لأحمد الله تعالى أن هذا الكلام من هذا الإمام موافق تماماً لما كنت ذكرته في فوائد حديث ابن عباس هذا في المصدر المذكور آنفاً "الصحيحة"، أن فيه رداً على من يقول بأن العرش هو أول مخلوق، ولم أكن يومئذ قد وقفت عليه، فالحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله)[2].

الخلاصة في هذه المسألة ما قاله الشيخ الألباني(... الحقيقة أن ابن تيمية عندما بحث هذا الموضوع كان بحثه جُرَّ إليه جراً في أثناء رده على الفلاسفة القائلين بقدم العالم لكن ينبغي على المسلم دائماً وأبداً أن يكون مستحضراً في ذهنه دائماً أيضاً أنه: وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف، نحن كلمة حوادث لا أول لها لا نعرفها في تاريخ السلف إطلاقاً، هذا التعبير لا نعرفه، لكن نعرف حديث: أول ما خلق الله القلم، وابن تيمية نفسه يتناقض في هذا الموضوع وأنت أرحتني من أن تقع في التناقض الذي وقع فيه ابن تيمية ، ابن تيمية في رسالته المسماة بـ – الرسالة العرشية – يميل إلى أن بعدما يذكر الخلاف بين العلماء في تحديد أول مخلوق، يميل إلى أن أول مخلوق هو العرش على ظاهر حديث عمران بن حصين[3]، إذاً: بالنسبة لما يتعلق بحوادث لا أول لها أصبح موضوع تحديد أول مخلوق ثانوي، المهم أن هناك أول مخلوق سواءً كان القلم أو كان العرش فإذاً بطل القول بحوادث لا أول لها، لكن إذا أردنا أن نُوفِّق بين ظاهر حديث عمران وبين حديث القلم كما قلنا آنفاً أُصرح في الدلالة على الأولية، لكن إذا فرضنا إنساناً يظل يُصِرُّ على أنه أول مخلوق هو العرش لا نظل نتطاحن معه لا أنت مصيب .. أنت مخطئ إلى آخره، لأن البحث كله في موضوع حوادث لا أول لها فسواء كان أول مخلوق هو العرش أو كان القلم فالمهم أن مسألة حوادث لا أول لها بطلت، لأننا اتفقنا أن هناك أول مخلوق، لكن اختلفنا ما هو أول مخلوق؟ فمن قائل العرش، ومن قائل القلم، إذاً: هذا موضوع ثانٍ، فلا ينبغي إذاً أن نشغل أنفسنا بالبحث في حوادث لا أول لها، لأن هذه لا تثبت أمام حديث عمران أو أمام حديث القلم، لأن كلاً من الحديثين يثبت أول مخلوق، وانتهى الموضوع)[1]

---

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الضعيفة ، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض، ص 679 – 680 .

[3] – عن عمران بن حصين قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فعقلت ناقتي بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بني تميم فقال : (اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا : بشرتنا فأعطنا فجاءه نفر من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذا لم يقبلها إخوانكم من بني تميم فقالوا : قبلنا يا رسول الله أتيناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر كيف كان؟ قال: كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض قال: ثم أتاني رجل فقال: أدرك ناقتك فقد ذهبت فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب وأيم الله لوددت أني كنت تركتها) .

[1]– الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الالباني في العقيدة، ت : 1420 هـ، ج7 / ص931 // سلسلة صوتية " الهدى والنور" (798/ 36: 50: 0)

المسألة الخامسة : التكفير وفيها أربعة مطالب وهي كما يلي :

المطلب الاول: تعريف الكفر .

تعريف الكفر في اللغة: فأصل الكفر تغطية الشيء، وسمي الليل كافرا لتغطيته كل شيء والمزارع كافرا لتغطيته الحبوب بالتراب .

هو الستر والتغطية: يقال لمن غطى درعه بثوبه: قد كفر درعه، والمكفر: الرجل المتغطي بسلاحه.

والكفر: ضد الإيمان، سمي بذلك لأنه تغطية للحق، والكفر جحود النعمة، وهو نقيض الشكر، والكافر: جاحد لأنعم الله تعالى، وكفره بالتشديد، نسبه إلى الكفر، أو قال له كفرت بالله، وأكفره إكفاراً : حكم بكفره [2] .

يقول ابن الجوزي [3] (ذكر أهل التفسير أن الكفر في القرآن على خمسة أوجه أحدها الكفر بالتوحيد، ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾[4] والثاني : كفران النعمة، ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾[5]، والثالث : التبرؤ ومنه قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ ﴾[6] أي يتبرأ بعضكم من بعض، والرابع :الجحود، ومنه قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾[7] والخامس : التغطية ومنه قوله تعالى ﴿ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾[8]، يريد الزراع الذين يغطون الحب)[9] .

---

[2] – ابن منظور، لسان العرب ، ج 5 / ص144 – 145 .

[3] – ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي،الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسِّر المحدث، المؤرخ، شيخ الإسلام عالم العراق، كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظٍ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، ومن تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير؛ جامع المسانيد؛ المغني في علوم القرآن ، وتذكرة الأريب في اللغة، الموضوعات ، الواهيات، الضعفاء، المنتظم في التاريخ، الناسخ والمنسوخ، غريب الحديث ، الوفا في فضائل المصطفى وغير ذلك، مولدة وفاتة : (508هـ – 597، 1116 – 1201؟م)، نقلاً : عن كتاب الأعلام للزركلي ، ج3 / ص 313 // وعن كتاب سير أعلام النبلاء .

[4] – سورة البقرة، آية 6 .

[5] – سورة البقرة، آية 152 .

[6] – سورة العنكبوت، آية 25 .

[7] – سورة البقرة، آية 89 .

[8] – سورة الحديد، آية 20 .

[9] – ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر , دار النشر : مؤسسة الرسالة – لبنان / بيروت – 1404هـ – 1984 م، ط 1، ص 516 – 517 .

الكفر في الاصطلاح: كما عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله حينما قال : (الكفر : عدم الإيمان، باتفاق المسلمين، سواء اعتقد نقيضه وتكلم به، أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الْإِيمَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، وَقَوْلِ مَنْ يَجْعَلُهُ نَفْسَ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ كَقَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ وَأَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ أَوْ إقْرَارِ اللِّسَانِ كَقَوْلِ الكَرَّامِيَة[1]، أَوْ جَمِيعِهَا كَقَوْلِ فُقَهَاءِ الْمُرْجِئَةِ وَبَعْضِ الْأَشْعَرِيَّةِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مَعَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَجُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ مِنْ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ وَعَامَّةِ الصُّوفِيَّةِ، وَطَوَائِفَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ مِنْ مُتَكَلِّمِي السُّنَّةِ، وَغَيْرِ مُتَكَلِّمِي السُّنَّةِ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ، وَغَيْرِهِمْ: مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِالرِّسَالَةِ فَهُوَ كَافِرٌ سَوَاءٌ كَانَ مُكَذِّبًا، أَوْ مُرْتَابًا، أَوْ مُعْرِضًا، أَوْ مُسْتَكْبِرًا، أَوْ مُتَرَدِّدًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ أَصْلُ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْقُرَبِ وَالْحَسَنَاتِ وَالطَّاعَاتِ فَهُوَ مَأْمُورٌ بِهِ وَالْكُفْرُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِي تَرْكُ هَذَا الْمَأْمُورِ بِهِ سَوَاءٌ اقْتَرَنَ بِهِ فِعْلٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ مِنْ التَّكْذِيبِ أَوْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ شَيْءٌ بَلْ كَانَ تَرْكًا لِلْإِيمَانِ فَقَطْ: عُلِمَ أَنَّ جِنْسَ فِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَعْظَمُ مِنْ جِنْسِ تَرْكِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ وَاعْلَمْ أَنَّ الْكُفْرَ بَعْضَهُ أَغْلَظُ مِنْ بَعْضٍ، فَالْكَافِرُ الْمُكَذِّبُ أَعْظَمُ جُرْمًا مِنْ الْكَافِرِ غَيْرِ الْمُكَذِّبِ، فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ تَرْكِ الْإِيمَانِ الْمَأْمُورِ بِهِ، وَبَيْنَ التَّكْذِيبِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ وَمَنْ كَفَرَ وَكَذَّبَ وَحَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِيَدِهِ أَوْ لِسَانِهِ أَعْظَمُ جُرْمًا مِمَّنْ اقْتَصَرَ عَلَى مُجَرَّدِ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، وَمَنْ كَفَرَ وَقَتَلَ وَزَنَى وَسَرَقَ وَصَدَّ وَحَارَبَ كَانَ أَعْظَمَ جُرْمًا كَمَا أَنَّ الْإِيمَانَ بَعْضُهُ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِيهِ مُتَفَاضِلُونَ تَفَاضُلًا عَظِيمًا وَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ دَرَجَاتٌ كَمَا أَنَّ أُولَئِكَ دَرَكَاتٌ فَالْمُقْتَصِدُونَ فِي الْإِيمَانِ أَفْضَلُ مِنْ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ وَالسَّابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ أَفْضَلُ مِنْ الْمُقْتَصِدِينَ ، قال تعالي ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[2]، الآيات ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ ﴾[3]

---

[1] – فرقة الكرامية : تنسب إلى محمد بن كرام بن عراق أبي عبد الله السجستاني المتوفي سنة : 255هـ، كان زاهداً عابداً، بعيد الصيت، كثير الأصحاب، جالس بعض الوضاعين في الحديث الكاذبين فيه، وأكثر الرواية عنهم ، نشأ بسجستان، وجاور بمكة خمس سنين، وورد نيسابور وحبس فيها بسبب بدعته، فأقام ببيت المقدس، ثم أخرج منها حتى توفي ببلدة تسمى زغر من بلاد الشام،من بدعهم : وإن كان يعد هو وفرقته من متكلمي أهل الإثبات ، ويطلق عليهم هم والكلابية والأشعرية متكلمة الصفاتية، إلا أن الكرامية بالغوا في الإثبات إلى حد التشبيه والتجسيم (فلم يمتنعوا من تسمية صفات الله أعراضاً، كما لم يمتنعوا من تسميته جسماً، إن النبي تجوز منه الكبائر سوى الكذب، الإيمان قول باللسان، وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن، فعليه يكون المنافق مؤمناً.)، نقلاً : عن كتاب حقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد بن ناصر الغامدي .

[2] – سورة النساء، آية 95 .

[3] – سورة التوبة، آية 19 .

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا أَنَّ أَصْل الإيمَانِ مَأْمُورٌ بِهِ وَأَصْلَ الْكُفْرِ نَقِيضُهُ وَهُوَ تَرْكُ هَذَا الْإِيمَانِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَهَذَا الْوَجْهُ قَاطِعٌ بَيِّنٌ)[4] .

ومن هنا يتبين أن الكفر هو الاعتقاد والقول والعمل المنافي للإيمان، وهو على شعب ومراتب متفاوتة

وقال ابن حزم يرحمه الله عن الكفر (وهو في الدين صفة من جحد شيئاً مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معاً، أو عمل عملاً جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان)[1] .

والإيمان: هو الإقرار التام ظاهراً وباطناً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والعمل به ظاهراً وباطناً.

والكفر: ما يناقض الإيمان من اعتقاد، أو قول، أو عمل.

والكفر: هو الكفر بالله – عز وجل – وعدم الإيمان به – سبحانه وتعالى – أو بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من التشريع، أو إنكار شيء من ذلك، أو الإيمان ببعضه دون بعض سواء كان معه تكذيب، أو لم يكن معه تكذيب بل مجرد شك وريب، أو توقف، أو إعراض أو حسد، أو كبر، أو بغض الدين، أو بغض الرسول صلى الله عليه وسلم أو سبه، أو عداوته، أو اتباع لبعض الأهواء الصادة عن اتباع حكم الله سبحانه وتعالى.يقول السبكي يرحمه الله[2] (التكفير حكم شرعي سببه جحد الربوبية، أو الوحدانية، أو الرسالة، أو قول، أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحدا)[3].

ويقع الكفر: باعتقاد القلب، وبالفعل، وبالقول، وبالشك، وبالترك.

---

[4] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت : 728هـ ، مجموع الفتاوى، تح : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م ج20 / ص 87 – 88 .

[1] – ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد ، الإحكام في أصول الأحكام ، الناشر : دار الحديث – القاهرة، ط 1 ، 1404 ص 49، مولده ووفاته : (384 – 456هـ، 995 – 1063م).

[2] – هو عبد الوهاب بن على الشافعي، تاج الدين، ولد بالقاهرة سنة 727 هـ، برز في علوم كثيرة، واشتغل بالفتاوى والتدريس والقضاء وكان طلق اللسان، قوي الحجة، انتهى إليه القضاء في الشام وعزل، وقال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام إلى مصر، ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، فتوفي بالطاعون ، وله مؤلفات متعددة منها : طبقات الشافعية الكبرى – ط ستة أجزاء ، معيد النعم ومبيد النقم–ط ، توفي بدمشق سنة 771 هـ، نقلاً : عن كتاب الأعلام للزركلي ، ج4 /ص306

[3] – تاج الدين السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، فتاوى السبكي، الناشر : دار المعارف،ج 2 / ص586 .

يقول الشيخ الالباني (...لكن هؤلاء ما داموا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلوا ويصوموا فإذا فعلوا فعلاً هو الكفر بعينه فهنا ندخل في موضوع ثانٍ وهو: أنه هل كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه أم لا؟ .... ليس كل من وقع في الكفر حكمنا عليه أنه ارتد عن دينه...)[1].

وهذه الأقسام تقع على المكلف اذا أنتفت الموانع وأقيمت الحجة على المكلف، لأن التكفير حكم شرعي له أصوله وضوابط في القرآن والسنه، لا يجوز تجاوزها لخطورة المسألة في شرعناً الحنيف .

فالإيمان والكفر نقيضان لا يجتمعان أبداً، فمتى وجد أحدهما انتفى الآخر، والكفر ذو أصول وشعب متفاوتة : منها ما يوجب الخروج من الدين الإسلامي وهو الكفر الأكبر أي الكفر الإعتقادي في مصطلح كثير من العلماء، ومنها ما هو غير مخرج من الدين وهو الكفر العملي، لأنه ذكر لفظ الكفر في النصوص الشرعية، مراداً به – أحياناً – الكفر الأكبر أي المخرج من الدين، وأحياناً الكفر الأصغر غير المخرج من الدين وذلك أن للكفر شعباً كما أن للإيمان شعباً، وكما أن الإيمان قول وعمل، فكذلك الكفر قول وعمل.

ومن هنا ندرك أن الكفر ليس حقيقة أو شعبة واحدة، وهي التكذيب الإعتقادي أو القلبي كما هو عند المرجئة، بل هو شعب متعددة، ومراتب متفاوتة، كما أن مقابله وهو الإيمان مراتب متعددة .

يقول ابن القيم (الكفر ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر، والحياء شعبة من الإيمان، وقلة الحياء شعبة من شعب الكفر، والصدق شعبة من شعب الإيمان، والكذب شعبة من شعب الكفر، والصلاة والزكاة، والحج، والصيام من شعب الإيمان، وتركها من شعب الكفر، والحكم بما أنزل الله من شعب الإيمان، والحكم بغير ما أنزل الله من شعب الكفر، والمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان الإيمان قسمان قولية وفعلية وكذلك شعب الكفر نوعان قولية وفعلية، ومن شعب الإيمان القولية شعبة يوجب زوالها زوال الإيمان فكذلك من شعبه الفعلية ما يوجب زوالها زوال الإيمان، وكذلك شعب الكفر القولية والفعلية فكما يكفر بالإتيان بكلمة الكفر اختيارا وهي شعبة من شعب الكفر، فكذلك يكفر بفعل شعبة من شعبه كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف فهذا اصل، وها هنا أصل آخر وهو ان حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل والقول قسمان قول القلب وهو الاعتقاد، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة)[1].

---

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة، ج5 / ص 956 – 957 .

[1] – ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منه، ت : 751 هـ، الناشر : الجفان والجابي – دار ابن حزم – قبرص – بيروت، تح : بسام عبد الوهاب الجابي، ط 1، 1416هـ – 1996م، ص 70.

إننا في زمان كثر فيه الكلام عن التكفير واخراج المسلمين من الإسلام واللعن بدون ضوابط الشرع، بل بعض يقول بالتخليد في النار لي علان وفلان، لذا علينا أن نصغى لكلمة الحق وهي – الكتاب والسنة – وننزل الناس منازلهم التي أنزلها إياهم الشرع الحنيف بدون ظلم وعدوان كما نري في كثير من مجتمعات المسلمين في هذا الزمان، وإن تكفير المسلم وإخراجه من الدين يجب أن يكون بضوابط شرعية وفقه وعلم منضبط بأصول الدين، وتثبت واضح وضوح الشمس في ساعة الظهيره ، ولا يكون ذلك إلا لعلماء الربانيين الراسخين في العلم والقضاة، فهم الذين يحكمون على فلان كافر لمعرفتهم بالأدلة والشروط والموانع، لهذه المسألة الخطيرة التي يبنى عليها أحكام شرعية كثيرة منها منع التوارث بين المسلم والكافر، وعدم الدفن في مقابر المسلمين وغيرها من الأحكام، ولخطورة هذا الأمر كان اهتمام الشيخ الألباني في هذه المسألة كبير جداً أذ كتب كتباً كثيره في هذا الشأن منها التوحيد أولا يا دعاة الإسلام وكتاب فتنة التكفير، والتعليق والتحقيق على العقيدة الطحاوية وغيرها من المناقشات والأبحاث العلمية، والمقالات في المجلات والإعلام، وكان له فضل كبير في توضيح هذه المسألة المهمة بلغة العصر وضبطه بضوابط الشرع، لا باتباع الهوى وجزاه الله خيرا الجزاء على هذا الجهد المهم في محاربة أهل التكفير الذين بسببهم قتلَ كثير من الابرياء من المسلمين وغير المسلمين .

ويقول ابن الوزير[2]: (... إن التكفير سمعي محض لا مدخل للعقل فيه، وأن الدليل على الكفر لا يكون إلا سمعياً قطعياً، ولا نزاع في ذلك،وإنَّما النزاع في بعض الأدِلَّةِ على التكفير، هل هو قاطعٌ أم لا؟، وأنت إذا عَرَفْتَ معنى القاطع، عرفتَ الحقَّ في تلك الأدلة المعينة، واعلم أن القطعَ لا بُدَّ أن يكون من جهة ثبوت النصِّ الشرعي في نفسه ومن جهة وضوح معناه ...)[1] .

وهذا هو المذهب الصحيح ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله فما دل عليه الدليل بأنه كفر فهذا يكون كفر، وما لم يدل عليه الدليل فهذا لا يكون كفر .

---

2 – هو محمد بن إبراهيم بن علي المرتضي، إمام كبير، من مجتهدي اليمن، لولد في هجرة الظهران (من شطب: أحد جبال اليمن) وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة، وله عدة مصنفات «إيثار الحق على الخلق – ط » و « تنقيح الأنظار في علوم الآثار – ط » في مصطلح الحديث، و « قبول البشرى بالتيسير لليسرى – ط» و «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم – خ» ثلاثة مجلدات، توفي بصنعاء سنة 840 هـ، نقلاً كتاب الأعلام، ج5 / ص300 .

1 – ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، ت : 840هـ ، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، تح : شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج4 / ص180،ط 3، 1415 هـ – 1994 م، نقلاً : عن كتاب الأعلام للزركلي ج5 / ص8 .

المطلب الثاني : الفرق بين التكفير المطلق والتكفير المعين :

قبل ذكر الفرق بين التكفير المطلق والمعين أحببت أن ذكر بعض أقوال الشيخ صالح بن فوزان[1] في الكفر إذ له أقوال كثيرَ في هذا الشأن المهم في حياة المسلمين، إذ قال حفظه الله (... وأمَّا الكفر فهو الامتناعُ من الدُّخول في الإسلام أو الخروج منه واختيارُ دينٍ غير دين الله إمَّا تكبُّراً وعناداً، وإمَّا حميَّةً لدين الآباء والأجداد وإمَّا طمعاً في عرَضٍ عاجل من مالٍ أو جاهٍ أو منصبٍ... ويكون الكفر بالعمل كالذَّبح لغير الله والسُّجود لغير الله ، وعمل السِّحر وتعلُّمه وتعليمِه كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [2]، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3] فمن صرف شيئاً من هذه الأعمال لغير الله فإنَّه يكون مشركاً كافراً يعامَل معاملةَ الكفَّار إلاَّ أنْ يتوبَ إلى الله، وقال في السِّحر:﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾[4] .إلى غير ذلك من أنواع الكفر الَّذي يكون بالقول والفعل، كما يكون بالاعتقادِ والشكِّ والتردُّدِ، كما قال تعالى :﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ﴾ [5] فلا يكون الكفر بالتَّكذيب فقط ، ثمَّ إنَّه قد يكون الكافر كافراً أصليَّاً لم يدخل في الإسلام أصلاً، وقد يكون كافراً كفر رِدَّة إذا دخل في الإسلامِ ثمَّ ارتكب ناقضاً من نواقضِه الَّتي هي من أنواع الكفرِ، سواءً كان جادَّاً أو هازلاً أو قاصداً الطَّمع من مطامع الدنيا من الحصول على مالٍ أو جاهٍ أو منصِبٍ إلاَّ من فعل شيئاً من ذلك

---

[1] – أبن فوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، من آل فوزان من أهل الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر ، الوظيفة : عضو اللجنة ا لدائمة وعضو هيئة كبار العلماء ، المرتبة : الممتازة وتاريخ التعيين : 1412/7/15 هـ ، نشأته ودراسته : ولد عام 1363 هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في أسرته، وتعلم القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد إمام مسجد البلد، وكان قارئا متقنا وهو فضيلة الشيخ: حمود بن سليمان التلال، الذي تولى القضاء أخيرا في بلدة ضرية في منطقة القصيم ، ثم التحق بمدرسة الحكومة حين افتتاحها في الشماسية عام 1369 هـ، وأكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الفيصلية ببريدة عام 1371 هـ ، لفضيلة مؤلفاته كثيرة، من أبرزها : [التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية] في المواريث، وهو رسالته في الماجستير، مجلد [لأحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية]، وهو رسالته في الدكتوراه، مجلد، نقلاً : موقع الإفتاء التابع للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، http://www.alifta.com .

[2] – سورة الأنعام، آية 162 – 163 .

[3] – سورة الحج ، آية 77 .

[4] – سورة البقرة، آية 102 .

[5] – سورة الكهف، آية 35 .

أو قالَه مكرهاً بقصد دفع الإكراه مع بقاء قلبه على الإيمان كما قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [1]،)[2] .

وقال ايضاً (... فالحاصل أنَّ الَّذي يتكلَّم بكلمة الكفر لا يخلو من أربع حالاتٍ:

1- أنْ يكون معتقداً ذلك بقلبه فهذا لا شكَّ في كفره.

2 - أنْ لا يكون معتقداً بذلك بقلبه ولم يُكره على ذلك، ولكن فعله من أجل طمع الدُّنيا أو مداراة النَّاس وموافقتهم ، فهذا كافر بنصّ الآية ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [3]، وكذلك في فعل الكفر والشِّرك موافقة أهله وهو لا يحبُّه ولا يعتقدُه بقلبه وإنَّما فعله شحّاً ببلده أو ماله أو عشيرته.

3 – أنْ يفعل ذلك مازحاً ولاعباً كما حصل من النَّفر المذكورين.

4 – أَنْ يقولَ ذلك مُكْرهاً لا مختاراً وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان فهذا مرخَّصٌ له في ذلك دفعاً للإكراه، وأمَّا الأحوال الثلاثة الماضية فإنَّ صاحبها يكفر كما صرَّحت به الآيات وفي هذا ردٌّ على من يقول إنَّ الإنسان لا يُحْكَم عليه بالكفر ولو قال كلمة الكفر أو فعل أفعال الكفر حتّى يُعلَم ما في قلبه، وهذا قولٌ باطلٌ مخالفٌ للنُّصوص)[1] .

للتكفير أنواع ثلاثة تكفير بالعموم، وتكفير أوصاف، وتكفير أشخاص ، التكفير بالعموم وهو تكفير الناس كلهم، من قامت عليه الحجة ومن لم تقم عليه، وهذه طريقة أهل البدع، وتكفير أوصاف وهذا كقول أهل العلم في كتب العقائد في باب الردة من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر، ومن سب الله أو رسول صلى الله عليه وسلم كفر، ومن كذب بالبعث كفر

---

[1] – سورة النحل، آية 106 – 109 .

[2] – صحيفة المسلمون ، العدد699 ، بتاريخ 1419/3/3هـ .

[3] – سورة النحل، آية 107 .

[1] – ابن فوزان ، صالح بن فوزان الفوزان ، شرح كتاب كشف الشبهات، دار النجاح للنشر والتوزيع ط 1 – 1419 هـ، ص 163 – 164 .

وإطلاق أهل العلم هذا يقصدون به أن هذا الفعل كفر يخرج من الإسلام، أما صاحبه فلا يكفر حتى تتوفر الشروط وتنتفي الموانع، فليس من لازم كون الفعل كفراً أن يكون فاعله كافراً .

وتكفير المعين والمقصود به الحكم على الشخص الذي وقع في أمر يخرج من الملة بالكفر و يشترط للتكفير شرطان:

أحدهما : أن يقوم الدليل على أن هذا الشيء مما يكفر به فاعله.

الثاني: أن يكون عالماً بذلك قاصداً له مختاراً، فإن كان جاهلاً أو متأولاً أو مخطئاً أو مكرهاً فقد قام به مانع من موانع التكفير فلا يكفر .

يفرق علماء السلف بين التكفير المطلق والتكفير المعين، فعرفوا التكفير المطلق –يطلق بتكفير صاحبه الذي تلبس بالكفر فيقال من قال كذا وكذا، وفعل كذا وكذا، فهو كافر – مثال : أنسان قال الزنا حلال وفعل الزنا معتقداً حله فهو كافر بأحدهما أو بالأثنين معاّ على الأطلاق بدون تعين –أي أنسان فعل وقال هذا فهو كافر .

وعرفوا المعين أن الشخص الذي قاله وفعله، لا يحكم بكفره إطلاقاً حتى تجتمع فيه الشروط، وتنتفي عنه الموانع، فعندئذ تقوم الحجة التي يكفر تاركها على المعين.

يقول ابن تيمية (... وقال تعالى :﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾[2]

بل على الناس أن يلتزموا الأصول الجامعة الكلية التي اتفق عليها سلف الأمة وأئمتها : فيؤمنون بما وصف الله به نفسه وبما وصف به رسوله : من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[2].

يقول الشيخ الألباني في هذا الباب المهم في مسألة التكفير (ولهذا فإني أنصح أولئك الشباب أن يتورعوا عن تبديع العلماء وتكفيرهم، وأن يستمروا في طلب العلم حتى ينبغوا فيه، وأن لا يغتروا بأنفسهم، ويعرفوا حق العلماء وأسبقيتهم فيه، وبخاصة من كان منهم على منهج السلف الصالح كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، وأَلْفِتُ نظرهم إلى " مجموع الفتاوى " فإنه " كُنَيْف مُلِيءَ علماً "، وبخاصة إلى

[2] – سورة الشورى ، آية 10 .

[2] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 728 هـ – الكيلانية – مكتبة مشكاة الإسلامية، ج 1 / ص 94 .

فصول خاصة في هذه المسالة الهامة (التكفير)، حيث فرق بين التكفير المطلق وتكفير المعين، وقال في أمثال أولئك الشباب: ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)[3].

ولقد بين ابن تيمية الفرق بين التكفير المطلق والمعين ولا يقعان على المكلف إلا بشروط إذ قال (...إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه...)[1]

وذكر ابن تيمية بعضاً من الأعذار التي تمنع تكفير المعين، منها كما قال (... الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطاياه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية، أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجماهير أئمة الإسلام ...)[2] .

ولخص الشيخ الألباني كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في نصيحة وجهها لمن يتسرع في تكفير المسلمين فقال (... فأقول: وملاحظة هذا الفرق هو الفيصل في هذا الموضوع الهام، ولذلك فإني أحث الشباب على قراءته وتفهمه من "المجموع " (12/464- 501) الذي ختمه بقوله: وإذا عُرف هذا، فتكفير (المعين) من هؤلاء الجهال وأمثالهم- بحيث يحكم عليه أنه من الكفار- لا يجوز الإقدام عليه، إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت مقالتهم لا ريب أنها كفر. (يعني: الدعاة إلى البدعة (وهكذا الكلام في تكفير جميع (المعينين)، مع أن بعض هذه البدع أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن

---

[3] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة ، ت : 1420 هـ، ج 8 / ص 2 .

[1] – مرجع سابق، ج 1 / 107 .

[2] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت : 728هـ ، مجموع الفتاوى، تح : أنور الباز – عامر الجزار، الناشر : دار الوفاء، ج 23 / ص 346،ط 3، 1426 هـ / 2005 م

يكفر أحدا من المسلمين– وإن أخطأ وغلط– حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[3].

و كان الإمام أحمد يرحمه الله يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته، لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرة بينه لكن ما كان يكفر أعيانهم، فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقول به، والذي يعاقب مخالفه أعظم من الذي يدعو فقط ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية ويدعون الناس إلى ذلك ويعاقبونهم، ويكفرون من لم يجبهم وضرب الإمام احمد بسياط في عهد المعتصم وسجن في عهد المأمون، ومع هذا فالإمام أحمد ترحم عليهم واستغفر لهم لعلمه بأنهم لم يبين لهم أنهم مكذبون للرسول عليه الصلاة والسلام، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطأوا، وقلدوا من قال لهم ذلك، فكان الإمام أحمد كثيراً ما يقول فيما معني أنا مسامح كل من أساءه في حقي من الإمة إلا المبتدعة ويقصد بهم علماء الجهمية والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع الذين إنحرفوا عن منهج رسول الله بسبب أتباعهم أهواهم ولم يتبعوا ويستسلموا للنصوص الشرعية كما أخذ به لسلف الصالح رضوان الله عليهم، بل هؤلاء المبتدعة لم يسعهم ما وسع السلف فابتدعوا هذه البدع التي بسببها فتنت الأمة، ووقع بين أفرادها الشقاق لم يسمح هؤلاء – المبتدعة – وسمح غيرهم كما هو ثابت في سيرته يرحمه الله.

والشافعي يرحمه الله كان لا يحكم على كفر أحد على التعين حتى يتثبت من نواقض وتنتفي الموانع لما قال لحفص الفرد حين قال: – القرآن مخلوق– ... في المناظرة التي دارت بينهما فأقام الشافعي الحجة على حفص الفرد[1] –(وقال له كفرت بالله العظيم بيّن له أن هذا القول كفر–، ولم يحكم بردة حفص بمجرد ذلك، لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد أنه مرتد، لسعى في قتله...)[2] .

---

[3] – الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ت : 1420هـ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط 1، المكتبة المعارف، ج 7 / ص115 .

[1] – الفرد، أبو يحيى حفص الفرد من أهل مصر قدم البصرة فسمع بأبي هذيل، واجتمع معه وناظره فقطعه أبو الهذيل المعتزلي ، قال النسائي – صاحب كلام لكنه لا يكتب حديثه – وناظره الشافعى وكان يسميه بالقرد وبالمنفرد ذكر ابن بطه العكبرى في الإبانه الكبرى ، ومن أقوال حفص الفرد – آشاط وأيم الذي لا إله إلا هو الشافعي بدمي – من معتقداته : كان يقول بخلق القرآن، صاحب كلام في مسائل الصفات والقدر، وذكر أنه من المجبرة وقد تابع ضرار بن عمرو في أن الله سبحانه بخلق حاسه سادسة يوم القيامه للمؤمنين يرون بها ماهيته – آى ما هو عليه – مولدة في القرن الثاني ووفاته بدايه القرن الثالث : نقلاً من كتاب مناقب الشافعى للبيهقى، ج 1 / ص 204 ، وعن الإبانه الكبرى ابن بطه العكبرى، وعن شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائى .

[2] – حموش، مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش، الناشر: المؤلف، ط 1، 1428 هـ – 2007 م // مجموع الفتاوي، ج 12 / ص 506 .

ولقد سار ابن تيمية هذا على النهج في رده على المبتدعة في عصره، ولهذا كان يقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش، لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافراً، لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال، أمتنع ابن تيمية عن تكفيرهم بما قالوا لأنهم جهال فكان الجهل مانعاً من تكفيرهم مع أنهم جاءوا بكلمة الكفر، هذا في زمان ابن تيمية فكيف الحال بمثل زماننا فالجهل بأحكام الدين وخاصة التكفير أشد، لندرة العلماء الربانيين في هذا الزمان وكثرت الفرق والأحزاب وغيرها من الفتن، وإن مما يوضح لنا هذه القضية – التكفير – أننا نجد مصادر التنظير الشرعي– دعاة وأفراد – لمثل هذه الأفكار تكون من غير المتخصصين في العلوم الشرعية فأحدهم مزراعي وآخر مهندس وثالث طبيب و لماذا أصبح الكلام في دين الله وأحكامه لمن هب ودب، بحيث يتصور كل أنسان له الحق في الفتوى بمجرد أنه بدأ يتعلم قراءة القرآن بالكاد، أو لباس قلنسوة، أو رافقه علم أيام وساعات، وهذا مما تعم به البلوى في هذا الزمان، أنا بهذا لا أمنع أهل الإسلام عامة أن لا يتحدثوا في الدين أو الفتوى والاجتهاد وغيرها من القضايا المهمة فهي لأهل العلم –مثل التكفير المطلق والتكفير المعين – والمقصود فيما ذكر المسائل المهمة في حياة المسلمين .

وبهذا يتبين أن التكفير العام المطلق ملزم المكلف بالقول بعمومه وإطلاقه، وأما الحكم على المعين بأنه كافر خارج من المله، فهذا يثبت بالدليل المعين، فإن الحكم عليه يثبت بشروطه، وانتفاء موانعه، فالكفر كما هو معروف من الوعيد الذي نطلق القول به ولكن لانحكم للمعين بدخوله في ذلك المطلق حتى يقوم فيه الدليل الذي لا معارض له وليس هنالك أي شبهة في إصدار الحكم على المعين أنه كافر.

وقد ظهر مما ذكر سابقاً أن هنالك فرق بين التكفير المطلق، وتكفير المعين وهو دقيق يحتاج إلى علم ومهارة في أستخدم الدليل الشرعي، فسندرك خطأ فريقين من المسلمين في هذا الباب– وهو التكفير–فهناك فريق من الناس قد غلا في التكفير وهم الخوارج أذ كفرا المسلم أذا أرتكب الكبيرة وحكموا عليه بالخلود في النار، فادعوا تكفير المعين بإطلاق، دون النظر إلى الشروط والموانع، وفريق آخر امتنع عن تكفير المعين بإطلاق فأغلق باب الردة وهم المرجئة، أذ قالوا لا يضر مع الأيمان ذنب وأهل السنة والجماعة ودعاة منهج السلف الذى منهم الشيخ الألباني أن التكفير له شروط وموانع، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، وهذا مهم جداً قال بذلك علماء السلف.

وأختم هذا المطلب بما قاله الشيخ الألباني في هذا الباب(... ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه ...فتكفير (المعين) من هؤلاء الجهال وأمثالهم– بحيث يحكم عليه أنه من الكفار– لا

يجوز الإقدام عليه، إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت مقالتهم لا ريب أنها كفر– يعني: الدعاة إلى البدعة...وهكذا الكلام في تكفير جميع –المعينين–، مع أن بعض هذه البدع أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين– وإن أخطأ وغلط– حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة...)[1] .

ومن أصول أهل السنة والجماعة أنه من الممكن أن يجتمع في العبد بعض شعب الإيمان، وبعض شعب الكفر أو النفاق التي لا تنافي أصل الإيمان وحقيقته، قال الله تبارك وتعالى:﴿ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾[2].

الأنسان يمكن أن يقول قولاً فيه كفرٌ يقال في حقه من يقول هذا اللفظ كافر، ولكن على التعين يحتاج الأمر إلى تريث حتى نقيم الحجة والبينة على المعين وإلا كان فيه ظلم على المكلف، فأن أقيمت عليه الحجة حكمنا عليه بالكفر.

يقول الشيخ الألباني (ومن ذلك يتبين بوضوح أنه ليس كل من وقع في الكفر من المؤمنين وقع الكفر عليه وأحاط به، ومن الأمثلة على ذلك: الرجل الذي كان قد ضلت راحلته، وعليها طعامه وشرابه، فلما وجدها قال من شدة فرحه اللهم! أنت عبدي وأنا ربك)[3] .

ويقول أيضاً(فتكفير– المعين– من هؤلاء الجهال وأمثالهم– بحيث يحكم عليه أنه من الكفار– لا يجوز الإقدام عليه، إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت مقالتهم لا ريب أنها كفر يعني–الدعاة إلى البدعة– وهكذا الكلام في تكفير جميع –المعينين)[4].

[1] – الالباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة 1–9، ت : 1420 هـ، ج 8 / ص 2

[2] – سورة آل عمران، آية 167 .

[3] – الالباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة، ج8 / ص 2 .

[4]– مرجع سابق، ج8/ ص2 .

المطلب الثالث: عدم المؤاخذة قبل الإنذار والعذر بالجهل عند الألباني .

لقد كرم الله عز وجل الأنسان فقال تعالي ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1] .

فمن التكريم لبني الأنسان أنه سبحانه أرسل الرسل عليهم السلام مبشرين ومنذرين ووضح لهم معالم الهداية والرشاد، ومن كمال حكمته وعلمه وعدله أنه لا يعذب أحداً ولا يغضب عليه إلا بعد قيام الحجة عليه بواسطة الرسل عليهم السلام، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[2]وقال تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾[3] وتدل هذه الآيات أن العذاب في النار، والمؤاخذة التي تصيب المكلف لا تقع إلا بعد النذارة وقيام الحجة، وأن أهل الفترة ومن في حكمهم يمتحنون يوم القيامة، كما جاءت بذلك الأحاديث النبوية الصحيحة حينما قال علية الصلاة والسلام (أربعة يوم القيامة يدلون بحجة : رجل أصم لا يسمع و رجل أحمق و رجل هرم و من مات في الفترة فأما الأصم فيقول : يا رب جاء الإسلام و ما أسمع شيئا و أما الأحمق فيقول : جاء الإسلام و الصبيان يقذفونني بالبعر و أما الهرم فيقول : لقد جاء الإسلام و ما أعقل و أما الذى مات على الفترة فيقول : يا رب ما أتاني رسولك، فيأخذ مواثيقهم ليطعنه فيرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار، قال : فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا و سلاما)[4] .

أي أن هؤلاء يمتحنون يوم القيامة بأن يأمرهم الله بواسطه رسول يرسل اليهم أن أدخلوا النار، فأن فعلوا هذا في الآخرة كانت هذه الطاعة علامة على أنهم يطيعون الرسل لو أنهم أرسلوا إليهم فمن دخل النار كانت عليه برداً وسلاماً والعكس صحيح .

ذكر بعض أقوال أهل العلم لتوضيح هذه المسألة على النحو الآتي_ :

---

[1] – سورة الأسراء، آية 70 .

[2] – سورة الأسراء، آية 15 .

[3] – سورة الملك، آية 8 – 9 .

[4] – ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، ج4/ ص 24، الحديث صحيح // الالباني، محمد ناصر الدين الألباني السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة، ج4، ص 8 / رقم 1434 .

ويقول الشاطبي[1] (جرت حكمته سبحانه وتعالى في خلقه، أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل وتبليغ الشرائع والأحكام، فإذا تمت تمام الحجة عليهم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولكلٍ جزاء مثله كما أنه تعالى أنزل القرآن معجزة و برهاناً في نفسه على صحة ما فيه من علوم وإقامة الحجة على المبلغ وزاد على يدي رسوله عليه الصلاة والسلام من المعجزات ما في بعضه كفاية)[2].

فجرت عادته في خلقه أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، فإذا قامت الحجة عليهم ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[4] ولكل جزاء مثله ...)[5].

ويقال الله تعالى ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [6] قال أبو جعفر[7] في تفسيرها (فمعنى هذا الكلام: لأنذركم بالقرآن، أيها المشركون وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم...)[8]

وقال كذلك سبحانه ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[9].

فيتبين من معنى هاتين الآيتين أنه تعالى لا يعذب أحداً حتى يأتيه رسول من عند الله عز وجل، فبذلك من لم يبلغه الإسلام فلا عذاب عليه، المؤاخذة والعقوبة لا تلزم إلا من بلغته، لا من لم تبلغه، ولهذا يمتحن أهل الفترة يوم القيامة.

---

[1] – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية ,من كتبه (الموافقات في أصول الفقه – ط) أربع مجلدات، و (المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، وفاته : 790 هـ، نقلاً عن الأعلام للزركلي، ج 1 / ص75 .

[2] – الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، ت : 790هـ، تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : دار ابن عفان، ج 4 / ص 200، ط 1 : 1417هـ/ 1997م / بتصرف .

[4] – سورة الكهف، آية 29 .

[5] – الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، ج 4 / ص 200 .

[6] – سورة الإنعام، آية 19 .

[7] – أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب. إمام المفسرين. ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان، عدّ العلماء الطبري أبا التفسير، كما عدوه أبا التاريخ، توفي في بغداد، مولدة ووفاته : 224 –310هـ، 839 – 923م ، نقلاً عن كتاب الأعلام للزركلي، ج6 / ص47 .

[8] – أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط1 : 1420 هـ – 2000 م، ج 11 / ص 292 .

9– سورة الأسراء، آية 15.

ويقول ابن تيمية هذا أصل لابد من إثباته (... فمعلوم أن الحجة إنما تقوم بالقرآن على من بلغه، كقوله تعالى ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[1] فمن بلغه بعض القرآن دون بعض قامت الحجة عليه بما بلغه دون ما لم يبلغه ... والذي عليه السلف والأئمة أن الله تعالى لا يعذب إلا من بلغته الرسالة، ولا يعذب إلا من خالف الرسل كما دل عليه الكتاب والسنة،... كَمَا أَنَّا أَيْضًا لَا نَشْهَدُ بِالْإِيمَانِ وَالْجَنَّةِ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَتْ لَهُ الرُّسُلُ، ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال، والمجانين وأهل الفترات، فهؤلاء فيهم أقوال أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث إليهم من يأمرهم بطاعته فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب)[2] .

ويقول ابن القيم (... وأما الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها، فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص ، فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان وفى بقعة وناحية دون أُخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له، فهذا بمنزلة الأصم الذى لا يسمع شيئاً ولا يتمكن من الفهم، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة ...)[3] .

ويقول الشيخ الألباني (... وأن يخطئوا في مخالفة النص لا قصداً وإنما لسوء فهم فلا مؤاخذة في ذلك، المؤاخذة متى تكون؟ إذا أقيمت الحجة على إنسان، سواء كانت الحجة في مسألة عقدية فكرية أو كانت الحجة في مسألة فقهية، ثم عاند وأصر على خطئه فهنا تكون المؤاخذة، والعكس لا، أي: إذا إنسان وقع في خطأ عقدي لكنه هو كان حريصاً على معرفة الصواب في تلك العقيدة لكنه لم يوفق إلى ذلك، ولو أقيمت الحجة عليه لرجع إلى الصواب فلا مؤاخذة عليه، لذلك هذا الكلام في الحقيقة يجرنا إلى مسألة من تلك المسائل المنهجية التي يجب أن نعرفها، فإن بعض العلماء، وبخاصة الكتاب اليوم يخطئون في هذه المسألة، كثيراً ما تقرؤون أو تسمعون: أن الخطأ في الفهم يغتفر في الفروع وليس في الأصول، هذا خطأ، الخطأ يغتفر مطلقاً، سواء كان في الفروع أو كان في الأصول، لأنه عدم المؤاخذة من الله عز وجل لعباده هو لعدم وجود قصد المخالفة من هذا العبد لربه، فإذا وجدت المخالفة، سواء كانت المخالفة في العقيدة أو في الحكم في الفقه ولم يكن القصد هو العناد والمكابرة

1- سورة الأنعام، آية 19.

[2] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،ت : 728هـ ، تح: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، ط2 : 1419هـ / 1999م، ج 2 / ص 298 .

[3] – ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ت :751هـ ,الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط 2 : 1394هـ، ص414 .

والجحد فلا مؤاخذة في ذلك فالتفريق بين الأصول والفروع، بين العقيدة والفقه في مسألة عدم المؤاخذة بالخطأ في الفروع والمؤاخذة في الأصول، هذا التفريق لا أصل له، فهذا التفريق يشبه تماماً التفريق البدعي الآخر وهو: أنه يجب الأخذ بحديث الآحاد في الفروع ولا يؤخذ بحديث الآحاد في الأصول، هذا خطأ وهذا خطأ ...)[1] .

فالشيخ الألباني يثبت ما أثبته علماء السلف في أن المؤاخذة تكون بعد قيام الحجة ولا مؤاخذة على من لم تقام علية الحجة والنذارة، وهذا يتبن حسب النصوص السابقة أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة.

يقول الشيخ الألباني في هذا شأن(... وأنا أتكلم بصورة عامة عن أهل الفترة لا أعني الذين بعث إليهم الرسول لكن بقاعدة عامة: أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة الرسول ولو كانوا مشركين فهم لا يعذبون على شركهم، لماذا؟ لأن الحجة لم تصلهم)[2] .

والشيخ الألباني ينبه على نقطة منهجية وخطأ يقع فيه كثير من أدعياء العلم وهو التفريق بين الأصول والفروع في المؤاخذة أو عدم المؤاخذة وأستدل على ذلك فيما وقع به الرجل الذى طلب من أبنائه أن يحرقوه ويرموا النصف في البر، والنصف الآخر في البحر حتى أن هذا الرجل شككه في صفة من صفات الله، وهذا كفر وهذه المسألة من الأصول وليست من الفروع، ولكن الله عز وجل يجمعه فيقف بين يديه سبحانه فيقول له رب العزة لما فعلت هذا فيقول خشيتك يا رب فعفى الله عنه هذا العبد، ولم يؤاخذه على ما فعل لأنه جاهل في مقدرة الله سبحانه، ولا تفريق في هذا بين الأصول أو الفروع ؟ فإنه مع شكه في قدرة الله على بعثه تجاوز الله عنه ، لأنه لم يأمر أبناءه بهذا الفعل جاحداً معانداً لله، بل كان مؤمناً بالله وباليوم الآخر على الجملة دون تفصيل لجهله وهذا يتبين من الحديث الذى الذي أخرجه أحمد يرحمه الله (كانَ رجلٌ ممَّن كان قبلكم لم يعمل خيراً قطُّ، إلا التوحيد، فلما احتُضر قال لأهله : انظروا: إذا أنا متُّ أن يحرِّقوه حتى يدعوه حمماً، ثم اطحنوه، ثم اذروه في يوم ريح، ثم اذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله، لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات فعلوا ذلك به، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا هو قائم في قبضة الله، فقال الله عز وجل: يا ابن آدم! ما حملك على ما فعلت؟ قال: أي ربِّ! من مخافتك ، وفي طريق آخر: من خشيتك وأنت أعلم، قال: فغفر له بها، ولم يعمل خيراً قطُّ إلا التوحيد)[1].

---

[1] –الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، الموسوعة العلمية في العقيدة، ج 4 / ص 217 .

[2] – مرجع سابق، ج 4 / ص 220 .

[1] – الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،ت : 241هـ,تح : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ,ط 1 : 1421 هـ – 2001 م، ج13 / ص 408 / رقم 8040 .

أنه ظن أذا فعل أبناؤه هذا لا يستطيع الله أن يعيده، وفعل هذا خوفاً من عقاب الله ولم يكن جاحداً أو منكرا أو معانداً لله وإلا لم غفر له رب العزة سبحانه .

يقول ايضاً (... وخلاصته أن الرجل النباش كان مؤمناً موحداً، وإن أمر أولاده بحرقه إنما كان إما لجهله بقدرة الله تعالى على إعادته– وهذا ما أستبعده أنا– أو لفرط خوفه من عذاب ربه، فغطى الخوف على فهمه، كما قال ابن الملقن فيما ذكره الحافظ (314/11)، وهو الذي يترجح عندي من مجموع روايات قصته، والله سبحانه وتعالى أعلم وسواء كان هذا أو ذاك، فمن المقطوع به أن الرجل لم يصدر منه ما ينافي توحيده ويخرج به من الإيمان إلى الكفر، لأنه لو كان شيء من ذلك لما غفر الله له...ومن ذلك يتبين بوضوح أنه ليس كل من وقع في الكفر من المؤمنين وقع الكفر عليه وأحاط به، ومن الأمثلة على ذلك: الرجل الذي كان قد ضلت راحلته، وعليها طعامه وشرابه فلما وجدها قال من شدة فرحه اللهم ! أنت عبدي وأنا ربك ...)[2].

وجهل المسلم بإسم من أسماء الله أو بصفة من صفات الله في علمه وقدره، لا يخرجه من الإيمان وبعد ما ذكر سابقاً من نصوص شرعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء الربانيين يتبين أن العذاب والمؤاخذة لا يقعان على المكلف إلا بعد النذارة وقيام الحجة، وأن أهل الفترة ومن في حكمهم يمتحنون يوم القيامة ، أنه ليس كل من وقع في الكفر من المؤمنين وقع الكفر عليه وأحاط به وهذا هو منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم وهو منهج الشيخ الألباني في مثل هذه المسائل .

العذر بالجهل في منهج الشيخ الألباني :

يعتبر العذر بالجهل من موانع تكفير المعين، وهذا المانع وقع بسببه سجال علمي بين العلماء، فهناك من يجعل الجهل عذراً بإطلاق، وهناك من يمنعه بإطلاق، والحق وسط بينهما، بضوابط أهل السنة والجماعة المقصود بالجهل كما في كتاب التعريفات للجرجاني[1] (الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم وهو ليس بشيء والجواب عنه

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، ج1 / ص 158 .

[1] – علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة 789 هـ فر الجرجاني إلى سمرقندثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي، له نحو خمسين مصنفا، منها التعريفات – ط» و شرح مواقف الإيجي – ط، مولدة ووفاته : 740 – 816 هـ = 1340 – 1413 م، نقلاً عن الأعلام للزركلي، ح2 / 115 .

إنه شيء في الذهن الجهل البسيط هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالما، الجهل المركب هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع)[2] .

والأنسان جاهلٌ ظلومٌ منذ مولده، وهذا الجهل والظلم الذي هو أصلي في هذا المخلوق يزول بتعلم قال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[3]، وهذا الجهل لا يرفع إلا أن يتعلم الانسان من أخية وينتقل هذا العلم من جيل إلى جيل، ومن مقاصد الدين الإسلامي أن يسعي في رفع الجهل عن الجاهل ليرتقي في سلم الكمال الإنساني فلا يرتفع إلا بالعلم في كل الجوانب، وخاصة في جانب وحي سماء إذ الإنسان كلما إلتزام بتعاليم الوحي أرتقي من رتب الجهل والظلم إلى مراتب الكمال بأذن الله عز وجل

العذر بالجهل مانع من موانع التكفير عند الشيخ الألباني وغيره من أهل العلم، وخاصة علماء منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ذكر بعض أقوال أهل العلم في هذا الشأن وهي كالآتي:

وقال ابن تيمية (...إن بيان الحكم سبب لزوال الشبهة المانعة من لحوق العقاب، فإن العذر الحاصل بالاعتقاد ليس المقصود بقاءه، بل المطلوب زواله حسب الإمكان، ولولا هذا لما وجب بيان العلم، ولكان ترك الناس على جهلهم خيراً لهم، ولكان ترك دلائل المسائل المشتبهة خيراً من بيانها)[1]

وقال ابن عبد البر[2] (... ومن أمكنه التعلم ولم يتعلم أثم والله أعلم)[3].

ويقول ابن حزم (ولا خلاف في أن امرؤاً لو أسلم ولم يعلم شرائع الإسلام فاعتقد أن الخمر حلال، وأن ليس على الإنسان صلاة، وهو لم يبلغه حكم الله تعالى لم يكن كافراً بلا خلاف يعتد به، حتى إذا قامت عليه الحجة فتمادى حينئذ بإجماع الأمة فهو كافر)[4].

---

[2] – الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط 1 : 1403هـ –1983م، ص 108 .

[3] – سورة الأحزاب، آية 72 .

[1] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت: 728هـ، مجموع الفتاوى، تح : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م،ج 20 / ص 280 .

[2] – يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين، وتوفي بشاطبة، من كتبه: الدرر في اختصار المغازي والسير – ط، العقل والعقلاء، مولدة ووفاته : 463 هـ = 978 – 1071 م، نقلاً عن الأعلام للزركلي،ج 3 / ص 272.

[3] – أبن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد , تح : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى، الناشر : مؤسسة القرطبه، ج 4 / 145 .

ودليلاً على ما ذهب إليه أبن حزم قوله تعالي ﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[5].

ويقول ابن تيمية (...لكن من الناس من يكون جاهلاً ببعض هذه الأحكام جهلاً يعذر به فلا يحكم بكفر أحد حتى تقوم عليه الحجة من جهة بلاغ الرسالة، كما قال تعالى﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾[6]،وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[7].

ولهذا لو أسلم رجل، ولم يعلم أن الصلاة واجبة عليه، أو لم يعلم أن الخمر حرام، لم يكفر بعدم اعتقاد إيجاب هذا، وتحريم هذا بل ولم يعاقب حتى تبلغه الحجة النبوية)[8] .

والعذر بالجهل يكون حتى من حجه لغير مكة، وشرك مع الله، لأن المكلف يمكن أن يجهل أن الله وصف من يفعل ذلك بالمشرك أو لا يعرف أن هذا حرام، حتى في مثل هذا الزمن الذي تطورت فيه الاتصالات يمكن أن يقع الجهل ويكون عذراً ومانعاً من تكفير المعين إلا بعد أن تقام الحجة عليه .

والدليل على أن الجهل عذراً، ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن رجلاً لم يعمل خيراً قط فقال لأهله إذا مات فأحرقوه، ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات الرجل، فعلوا به كما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا هو قائم بين يديه، ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر الله له)[1] .

هذا الرجل شك في قدرة الله عز وجل وهذا الشك كفرا يمس صفة من صفات الله ولكن الله سبحانه يغفر لهذا الرجل لأن في قلبه التوحيد، وعذره الله بسبب جهله بقدرة الله وتجاوز عنه وأدخله الجنة .

---

[4] – ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت : 456هـ، المحلى، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 11 / ص 206، مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية .

[5] – سورة التوبة، آية 62 .

[6] – سورة النساء، آية 165 .

[7] – سورة الأسراء، آية 15 .

[8] – ابن تيمية،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت : 728هـ ، مجموع الفتاوى، تح : أنور الباز – عامر الجزار، الناشر : دار الوفا، ط 3 :، 1426 هـ / 2005 م، ج 11 / 406 .

[1] – البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، الناشر : دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ط 3 : 1407 هـ – 1987م،ج 6، ص 2725، تح : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، مولدة ووفاته : 194 – 256هـ، 810 – 870م .

وفي هذا الشأن كلام كثير لأهل العلم أقتصر علي بعض كلام الشيخين أبن العربي و الألباني حتى لا أطيل في البحث يقول الألباني (... ألا ترى أن عمر بن الخطاب وعمران بن حصين وجماعة من الصحابة سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن القدر، ومعلوم أنهم إنما سألوه عن ذلك وهم جاهلون به، وغير جائز عند أحد من المسلمين أن يكونوا بسؤالهم عن ذلك كافرين، أو يكونوا حين سؤالهم عنه غير مؤمنين... فهؤلاء أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم – – وهم العلماء الفضلاء– سألوا عن القدر سؤال متعلم جاهل؛ لا سؤال متعنت معاند، فعلمهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما جهلوا من ذلك، ولم يضرهم جهلهم به قبل أن يعلموه، ولو كان لا يسعهم جهله وقتاً من الأوقات؟ لعلمهم ذلك مع الشهادة بالإيمان وأخذ ذلك عليهم في حين إسلامهم، ولجعله عموداً سادساً للإسلام، فتدبر واستعن بالله... ورين بما عندهم من علم ضحل: الفئة الأولى : الذين يطلقون القول بأن الجهل ليس بعذر مطلقا ؛ حتى ألف بعض المعاصرين منهم رسالة في ذلك ! والصواب الذي تقتضيه الأصول والنصوص التفصيل، فمن كان من المسلمين يعيش في جو إسلامي علمي مصفى وجهل من الأحكام ما كان منها معلوماً من الدين بالضرورة– كما يقول الفقهاء– فهذا لا يكون معذوراً، لأنه بلغته الدعوة وأقيمت الحجة، وأما من كان في مجتمع كافر لم تبلغه الدعوة، أو بلغته وأسلم، ولكن خفي عليه بعض تلك الأحكام لحداثة عهده بالإسلام، أو لعدم وجود من يبلغه ذلك من أهل العلم بالكتاب والسنة فمثل هذا يكون معذوراً، ومثله– عندي– أولئك الذين يعيشون في بعض البلاد الإسلامية التي انتشر فيها الشرك والبدعة والخرافة، وغلب عليها الجهل، ولم يوجد فيهم عالم يبين لهم ما هم فيه من الضلال، أو وجد ولكن بعضهم لم يسمع بدعوته وإنذاره فهؤلاء أيضاً معذورون بجامع اشتراكهم مع الأولين في عدم بلوغ دعوة الحق إليهم لقوله تعالى: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[1].

وقوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[2]، ونحو ذلك من الأدلة التي تفرع منها تبني العلماء عدم مؤاخذة أهل الفترة، سواء كانوا أفراداً أو قبائل أو شعوباً، لاشتراكهم في العلة؛ كما هو ظاهر لا يخفى على أهل العلم والنُّهى، ومن هنا يتجلى لكل مسلم غيور على الإسلام والمسلمين عظم المسؤولية الملقاة على أكتاف الأحزاب والجماعات الإسلامية الذين نصبوا أنفسهم للدعوة للإسلام، ثم هم مع ذلك يدعون المسلمين على جهلهم وغفلتهم عن الفهم الصحيح للإسلام، ولسان حالهم يقول– كما قال لي بعض الجهلة بهذه المناسبة–: "دعوا الناس في غفلاتهم "! بل وزعم أنه حديث شريف!!

[1] – سورة الأنعام، آية 19 .

[2]– سورة الأسراء، آية 15 .

أو يقولون– كما تقول العوام في بعض البلاد–: "كل مين على دينه، الله يعينه "! وهذا خطأ جسيم لو كانوا يعلمون، ولكن صدق من قال: "فاقد الشيء لا يعطيه.!"

والفئة الثانية: نابتة نبتت في هذا العصر، لم يؤتوا من العلم الشرعي إلا نزراً يسيراً وبخاصة ما كان منه متعلقاً بالأصول الفقهية، والقواعد العلمية المستقاة من الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، ومع ذلك اغتروا بعلمهم فانطلقوا يبدِّعون كبار العلماء والفقهاء، وربما كفروهم لسوء فهم أو زلة وقعت منهم، لا يرقبون فيهم إلاً ولا ذمة، فلم يشفع عندهم ما عرفوا به عند كافة العلماء من الإيمان والصلاح والعلم، وما ذلك إلا لجهلهم بحقيقة الكفر الذي يخرج به صاحبه من الإيمان ألا وهو الجحد والإنكار لما بلغه من الحجة والعلم ... ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض فتاويه (لا يجوز تكفير كل من خالف السنة، فليس كل مخطئ كافراً لا سيما في المسائل التي كثر فيها نزاع الأمة)[3]، يشير إلى مثل مسألة كلام الله وأنه غير مخلوق، ورؤية الله في الآخرة، واستواء الله على عرشه، وعلوه على خلقه، فإن الإيمان بذلك واجب، وجحدها كفر، ولكن لا يجوز تكفير من تأولها من المعتزلة والخوارج والأشاعرة بشبهة وقعت لهم؛ إلا من أقيمت عليه الحجة وعاند... أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع. يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه ...)[1] .

قال ابن العربي [2](الجاهل والمخطئ من هذه الأمة، ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركاً أو كافراً، فإنّه يعذر بالجهل والخطأ حتى تتبيّن له الحجة التي يكفر تاركها بياناً واضحاً ما يلتبس على مثله، وينكر ما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام، مما أجمعوا عليه إجماعاً قطعيّاً يعرفه كلّ المسلمين من غير نظرٍ وتأمّلٍ .. ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع)[3].

---

[3] –ابن تيمية،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت : 728هـ ، مجموع الفتاوى، ج 16 / ص 434 .

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ت : 1420 ، ج 8 /ص 2 .

[2] –محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ، قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها ، وله مصنفات كثيره منها : العواصم من القواصم – ط جزءان، عارضة الأحوذي في شرح الترمذي – ط، مولدة ووفاته : 468 – 453 هـ = 1076 – 1148 م، نقلاً عن كتاب الأعلام للزركلي، ج6 / ص230 .

[3] – السقار، منقذ بن محمود السقار، التكفير وضوابطه، الناشر: رابطة العالم الإسلامي، ص 71 // القاسمي،محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، مصدر الكتاب : برنامج تاج الأصول من أحاديث الرسول، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، أعده للشاملة: أبو عبد الله السقي ومحمد الألخاسي.

المطلب الرابع : حجج المخالفين للألباني في مسألة التكفير والحكم بما أنزل الله والرد عليها :

التكفير حكم شرعي مصدره الكتاب والسنة لا ينفع فيه الرأي لأنه من المسائل العقدية الشرعية، فمن دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين مثله ، القول فيه من حق الله تعالى لا حَقَّ فيه لأحد من البشر، فالكافر من كفره الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، ويشمل ذلك الحكم بالفسق، والسعادة في الدنيا والآخرة، وما شابهها من المسائل الشرعية – أن أدلة التكفير والتفسيق لا تكون إلاَّ سمعيةً– لا مدخل للرأي فيها وإنما الحكم فيها لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، لأنها أحكام شرعية متعلقة بوحي السماء الذي أنزله على محمد عليه الصلاة والسلام، ومن هذه المسائل مسالة التكفير التي نعاني منها في هذا الزمان كما عانى منها الصحابة بل بداية جذورها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ (بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ قَالَ وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ لَا إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ ...)[1].

أعترض على قسمة رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وهذا الرجل من بني تميم أسمه عبدالله بن ذو الخويصرة ومن (ضئضئ)[2]هذا الرجل خرجت فرقة الخوارج، مبدأ هذه الفرقة الاعتراض على السنة، والجرأة على أحكام الدين ، والإعجاب بالرأي – وتعصب –، وسوء الظن بالمسلمين، وتشويه النيات والمقاصد والخروج على ولاة الأمور، وحذر الرسول عليه الصلاة والسلام المسلمين منهم، وأمر بالصبر عليهم ومحاورتهم ونصحهم فأن لم يستجيبوا أمر بقتلهم لدفع شرهم عن المسلمين والإسلام، لعظم شرهم وإن من أعظم ما يضعف الأمة هو التفرق في الدين ومفارقة الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح .

وقد قال تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

وكان من أسباب التفرق والاختلاف ما قامت به فرق الخوارج من فتن وحروب داخلية على الإسلام وأهله، فهم من أشد الفرق خطورة وذلك لظهور كثرت العبادة منهم وإثارة الشبهات بسبب فهمهم

---

[1] – البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ت :256هـ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام .

[2]– ضئضئ : من أصله ونسله .

[1] – سورة آل عمران، آية 103 .

الخاطئ للدين، حتى صوروا الباطل في صورة الحق واستحلوا الدماء بشكل عجيب واعتبروا سفكها قربى إلى الله ونسوا قول رب العالمين سبحانه ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2].

وهذا حدث في الماضي عندما وقعت الفتنة في زمان على ومعاوية رضي الله عنهما فقتل عبدالله بن خباب رضي الله عنه وزوجته رضي الله عنها، وبقروا بطنها وتحاشوا قتل الخنزير، ويحدث في الوقت الحاضر بقتل الأبرياء في المساجد والكنائس والكنس والشوارع ووسائل النقل العامة وغيرها، واغتر بأفكارهم كثير من الناس، وانطلت شبهاتهم على سفهاء الأحلام وحدثاء الأسنان، فخرجوا على حكام المسلمين، واستحلوا الحرمات، ونشروا الرعب والخوف وشوهوا صورة الإسلام والدين .

ويقول ابن تيمية (...يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وَأَنَّ دَارَ الْإِسْلَامِ دَارُ حَرْبٍ وَدَارَهُمْ هِيَ دَارُ الْإِيمَانِ)[3].

وقال ايضاً في شأنهم (... الخوارج دينهم المعظم مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم)[4].

ويقول الالباني(... نابتة نبتت في العصر الحاضر، يرون تكفير المسلمين بالكبائر تارة، وتارة يجزمون بأنها ليست تحت مشيئة الله تعالى وأنها لا تغفر إلا بالتوبة، فسووا بينها وبين الشرك فخالفوا الكتاب والسنة، ولما أقمت عليهم الحجة بذلك في ساعات، بل جلسات عديدة، رجع بعضهم إلى الصواب...)[1]

وهذه الفرقة تبنت منهج التكفير بدون الضوابط الشرعية المعروف في الكتاب والسنة وسنذكر بعض الأحاديث حتى يتبن للقارئ خطورة منهج هذه الجماعة المارقة على الدين والناس وهي كالآتي :

1 – قال عليه الصلاة والسلام (إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رأيت بهجته عليه، وكان رداً للإسلام غيره إلى ما شاء الله فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره

---

[2] – سورة النساء، آية 93 .

[3] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت : 728هـ، مجموع الفتاوى، تح : أنور الباز – عامر الجزار، الناشر : دار الوفاء ط 3 :، 1426 هـ / 2005 م، ج 19 / 73 .

[4] – المصدر السابق ، ج 13 / 209 .

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الالباني، موسوعة العقيدة للالباني،ت : 1420 هـ باب هل إخراج أهل الكبائر من النار، ج 5 / 683 .

بالسيف ورماه بالشرك .قال : قلت : يانبي الله أيهما أولى بالشرك : الرامي، أم المرمي ؟قال : بل الرامي)[2] .

2 – قال عليه الصلاة والسلام (من قال لأخيه : يا كافر، فقد باء بها أحدهما)[3] .

3 قال عليه الصلاة والسلام (من شهر سيفه، ثم وضعه : فدمه هدر)[1] .

4– قال عليه الصلاة والسلام (من سل علينا السيف، فليس منا)[2] .

وهنالك أحاديث أخرى في هذا الباب ولكن أكتفي بما ذكر، أمر الخوارج ومن سار على منهجهم في هذا الزمان يبدأ بالتكفير وينتهي بالقتل والخراب والفتن، نسأل الله العافية .

وفرقة الخوارج التي هي اساس التكفير في الماضي والحاضر ذكرها رسول الله عليه الصلاة والسلام بأحاديث كثيرة، لأن رئيس التكفير عاصر عهد النبوي وحذر منه رسول الله عليه الصلاة والسلام أذ ثبت عنه كثير من الأقوال والتحذيرات من خطورة هذا المنهج المنحرف عن الفطرة منها كالآتي :

1 – عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِي قَالَ بَعَثَ عَلِىٌّ – رضى الله عنه – وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِي وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ الْعَامِرِيُ ثُمَّ أَحَدُ بَنِى كِلاَبٍ وَزَيْدُ الْخَيْرِ الطَّائِي ثُمَّ أَحَدُ بَنِى نَبْهَانَ – قَالَ – فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا أَتُعْطِى صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَتَدَعُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– (إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لأَتَأَلَّفَهُمْ) فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ. – قَالَ – فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– (فَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي) قَالَ ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ – يُرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ – فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–

---

[2] – إبن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت : 354هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت : 739 هـ، تح : شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط 1، 1408 هـ – 1988 م لألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة،رقم :3201، ، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض // والبخاري في (التاريخ الكبير) رقم : 2907، عن جندب البجلي .

[3] – ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، شرح صحيح البخارى . لابن بطال، ت : 449 هـ ,دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – 1423هـ – 2003م، ط : 2، تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج 9 / ص 288 .

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة ، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض، ت : 1420 هـ // ورواة النسائي في السنن الكبرى برقم : 3749 .

[2] – مسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ت : 261 هـ، مصدر الكتاب : موقع وزارة الأوقاف المصرية، ج 1 / ص 347 . .

(إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَاد)[3]، وفي البخاري قتل ثمود .

2 –عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الْأَعْمَالَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: (يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، فَطُوبَى لمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)[1]، فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ .

ومما ذكر سابقاً يتبين سبب إغترار كثير من الناس بدعاة منهج التكفير – الخوارج – لكثرة ما يظهر عليهم من العبادة، والزهد فهم ممن يحفظ القرآن ويحرص على تطبيق أحكام الدين بتنطع مذموم، يخرجون على جماعة المسلمين وولي أمرهم كما حدث في عهد الخليفة الراشد على بن أبي طالب رضى الله عنه، ويحدث في زماننا هذا بتكفير الحكام على الأطلاق، والتكفير بالجملة من عامة المسلمين ومن بعد ذلك يستحلون الدماء المعصومة، فكان الجزاء من الله من جنس العمل الذي قاموا به مع المخالف بالخروج من الدين فيمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فهم كلاب النار لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام (الخوارج كلاب النار)[2] .

ومن اشقى – الخوارج – ابن ملجم وهو الذي قتل علي بن أبي طالب رضي الله واسمه عبد الرحمن بن عمرو ابن ملجم المرادي الحميري ثم الكندي حليف بني حنيفة كان في أول أمره يقرأ القرآن ويتعبد ولم يظهر منه أمر يخالف السنة، ولكنه بعد ذلك وقعّ في فكر التطرف و الغلو وانحرف عن الصراط المستقيم عن منهج السلف الصالح، حتى وقع في تكفير الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضى الله عنه وإخراجه من الإسلام ثم سعى في قتله وتمكن من ذلك وهو ذهب إلى المسجد في سنة 42 هـ، هذا ابن ملجم كان من شيعة علي بن أبي طالب بالكوفة وشهد مع على معركة صفين وغيرها، ثم خرج عليه بعد حادثة التحكيم، وتعاهد هو وبعض الخوارج التكفيرين بقتل ثلاثة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في شهر رمضان، وهم على ومعاوية وعمرو بن العاص، فقتل ابن ملجم على ونحسبه عند الله شهيداً، وفشل الباقون، وابن ملجم عند الخوارج – التكفيرين – من أفضل الأمة

---

[3] – مصدر نفسه ، ج 6 / ص 470 .

[1] – ابن حنبل، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المسند ، ت : 241 هـ، ج2 / ص 84، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف ...وذكر علته .

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة 1–9، ت : 1420 هـ، ج 14 / 31

وتقها، وهو في الحقيقة كما هو ثابت عن على رضي الله عنه يقتلني أشقها– أشقى هذه الأمة– عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ،: أَنَّ أَبَا سِنَانٍ الدُّؤْلِيَّ ، هَكَذَا قَالَ: قَالَ عَادَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَكْوَى اشْتَكَاهَا ، فَقِيلَ: لَقَدْ تَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَكْوَاكَ هَذَا قَالَ: وَلَكِنِّي وَاللَّهِ مَا تَخَوَّفْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْهُ لِأَنِّي سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ:

(إِنَّكَ سَتُضْرَبُ ضَرْبَةً هَاهُنَا) وَأَشَارَ إِلَى صُدْغَيْهِ (تُسَايِلُ دَمًا حَتَّى يَخْضِبَ لِحْيَتَكَ فَيَكُونُ صَاحِبُهَا أَشْقَاهَا ، كَمَا كَانَ عَاقِرُ النَّاقَةِ أَشْقَى ثَمُودَ)[1] .

وعلى بن أبي طالب هو رابع الأمة بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولجهل الخوارج وانحرافهم عن الحق واتباعهم الهوى قلبوا الموازين فجعلوا الحق باطلا حتى قالوا في ابن ملجم الشعر ووصفوه بالتقوى والورع .

وصدق فيهم قول قال ابن تيمية يرحمه الله(وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَحْوَالِ، أَنَّ أَعْظَمَ السُّيُوفِ الَّتِي سُلَّتْ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَيْهَا وَأَعْظَمَ الْفَسَادِ الَّذِي جَرَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ : إنَّمَا هُوَ مِنْ الطَّوَائِفِ الْمُنْتَسِبَةِ إلَيْهِمْ ، فَهُمْ أَشَدُّ ضَرَرًا عَلَى الدِّينِ وَأَهْلِهِ، وَأَبْعَدُ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مِنْ الْخَوَارِجِ الحرورية ، وَلِهَذَا كَانُوا أَكْذَبَ فِرَقِ الْأُمَّةِ ، فَلَيْسَ فِي الطَّوَائِفِ الْمُنْتَسِبَةِ إلَى الْقِبْلَةِ أَكْثَرُ كَذِبًا وَلَا أَكْثَرُ تَصْدِيقًا لِلْكَذِبِ وَتَكْذِيبًا لِلصِّدْقِ مِنْهُمْ وَسِيَّمَا النِّفَاقُ فِيهِمْ أَظْهَرُ مِنْهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ، ... وَكُلُّ مَنْ جَرَّبَهُمْ يَعْرِفُ اشْتِمَالَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ، وَلِهَذَا يَسْتَعْمِلُونَ التَّقِيَّةَ الَّتِي هِيَ سِيمَا الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ ويَسْتَعْمِلونها مَعَ الْمُسْلِمِينَ ...)[2] .

وهذا الكلام ينسب أوصاف فكر التكفير– الخوارج – في هذا الزمان فهم أهل كذب وتقية أصبحت مكشوفة لكثير من المسلمين لما رؤي من أفعالهم الإجرامية في حق الناس في دول كثيرة، فلم يسلم منهم مسلم ولا غير مسلم، والواقع شاهد على ذلك من أعمال إجرامية إختل بسببها الأمن والأمان والتعايش في كثير من المجتمعات الإنسانية ومما ذكر سابقاً يتبين أن فكر التكفير تبنته جماعة من المسلمين في هذا الوقت أحيت فكر الخوارج بتكفير كل من ارتكب كبيرة ، وتكفير الحكام ولو أظهر الإسلام وأقام الصلاة، لأنهم لا يحكمون بالإسلام ، وتكفير المحكومين – عامة الشعوب – لرضاهم وعدم الخروج عليهم – الناس عندهم يعيشون في جاهليه – ويطلقون التكفير المعين بدون ضوابط

---

[1] – الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي ، الشريعة، ت : 360هـ، تح : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، ط : 2، 1420 هـ – 1999 م، ج 4 / ص 2103 / رقم 1595 .

[2] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، ت : 728هـ، تح : أنور الباز – عامر الجزار، الناشر : دار الوفا، ط : 3، 1426 هـ / 2005 م، ج 28 / ص 480 .

الشرع، وتكفر العلماء العاملون لعدم تكفيرهم أولئك الحكام وتشويه صورتهم إمام الجيل ليتسنى لهم السيطرة على عقول الشباب، حتى يقعوا في مصيدتهم الخبيثة، وكلما ظهر الجهل في عصور الأمة نبتت نابتة الخوارج كما في هذا الزمان، وأفكارهم ومصادر التلقي لهذا الفكر الضال تختلف عن منهج أهل السنة والجماعة ، أنهم خرجوا على جماعة المسلمين و أئمتهم و ذلك بخروجهم عن السنة و جعلهم الحق باطلاً والباطل حقاً فانحرفوا عن الطريق المستقيم الذي أمرهم الله به حينما قال تعالى﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ﴾[1] .

وهذا الخروج عن الطريق المستقيم أظهروه في وجه رسول الله عليه الصلاة والسلام حينما أعترض رأسهم على قسمة الرسول فقال ذو الخويصرة التميمي: اعدل فإنك لم تعدل، فهذا مع رسول الله عليه السلام فكيف الحال بمن سواه، فقوله: فإنك لم تعدل جعل ما قسمه الرسول عليه الصلاة والسلام ظلماً ، وقوله : أعدل أمر له لما إعتقده هو حسنة من القسمة التي لا تصلح، وهذا هو حال أهل الخروج الاعتراض من أجل الظهور، وحب التصدر فهو وإن كان يظهر الزهد فعينه على الكرسي – المنصب – .ومعظم حروبهم من أجل المنصب، فلم يسلم من هذا الفكر المنحرف رسول الله عليه الصلاة والسلام، الخوارج أكثر شيء ينجح في قمع فكرهم هو العلم الصحيح المأخوذ من الكتاب والسنة بفهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتاريخ شاهد على هذا كمجادلة عبدالله بن عباس للخوارج في عهد على حتى رجع كثير منهم إلى صف الصحابة، وقتلهم حتى أفناهم بعد قتلهم للمسلمين، فكان رضى الله عنه يأتيه الرجل، فيقول : يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك، فكان يقول دعهم حتى يخرجوا، فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون،فجعل قتالهم أخر الدواء، وهذا أسلوب الحوار قد أستخدم كثيراً من أهل السنه ضد المخالف وثبت نجاعته في حل الخلاف وخاصة مع من يتبن فكر الخوارج، لأن أغلبهم جهال بالحكم الشرعي .

وأسلوب الحوار كان وسيلة من الوسائل التي يتبنى علماء السنة في نشر مذهبهم وصدى ظلم وتعدى فكر التكفير في الماضي على الأمة، ونحن بأمَس الحاجة إليه في هذا الزمان منهم نصيحة الإمَام وهب بن مُنَبّه[2] لرجل تأثر بِمذهب الْخَوَارِج أبو شمر ذو خولان وهي كالآتي : (... اخبرني يَا ذَا خولان مَاذَا يَقُولُونَ لَك فَتكلم عِنْد ذَلِك ذُو خولان، وَقَالَ لوهب إِنَّهُم يأمرونني ان لَا أَتصدق الا على

---

[1] – سورة الأنعام، آية 153 .

[2] – وهب بن منبه بن كامل بن شيخ، اليماني الصنعاني الأبناوي بن سيج بن ذي كبار، هو من التابعين وله معرفه بكتب الأوائل وإخباري قصصى يعد من أقدم من كتب في الإسلام، وعده أصحاب السير من الطبقة الثالثة من التابعين، روى له البخارى ومسلم وابو داود والترميذي والنسائي محمد بن ماجة،وكان وهب من أصول يهودية يمنيه، سكن اليمن، من كتبيه قصص الأنبياء، كتاب القدر، كتاب الأسرائيليات ، الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم، مولدة ووفاته : 34هـ – 110هـ، نقلاً عن تاريخ ابن خلدون، ج2 / ص179 .

من يرى رَأْيهمْ وَلَا أسْتَغْفر إِلَّا لَهُ ، فَقَالَ وهب صدقت هَذِه محبتهم الكاذبة، فَأَما قَوْلهم فِي الصَّدَقَة فَإِنَّهُ قد بَلغنِي أن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ذكر أن امْرَأَة من أهل الْيمن دخلت النَّار فِي هرة ربطتها فَلَا هِيَ تطعمها وَلَا هِيَ تركتهَا تأكل من خشَاش الأَرْض، فإنسان مِمَّن يعبد الله ويوحده وَلَا يُشْرك بِهِ شَيْئا احب إلى الله من أن تطعمه من جوع اَوْ هرة، وَالله يَقُول فِي كِتَابه ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[1] ...)[2].

ودعاة فكر التكفير في هذا العصر يدعون المسلمين إلى عدم إعطاء الجهات الرسمية المعتمدة من قبل الدولة الزكاة، كم من وقت بيننا وبين وهب بن منبه وهو من التابعين نفس الفكرة، أذ تأثر المعاصرون فيما مضى منهم، وهدفهم –أي التكفيريين – الحصول على المال للجهاد في سبيل الله مع أن فرضية الجهاد بريئة من أفعالهم، كما أن للصلاة شروطاً لا تقبل بدونيها، كذلك للجهاد شروط حتى يكون مقبولاً عند الله عز وجل .

وقال ايضاً (... وأما قَوْلهم لَا يسْتَغْفر إلا لمن يرى رَأْيهمْ أهم خير من الْمَلَائِكَة وَالله تَعَالَى يَقُول فِي سُورَة ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾[3] ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[4] ، وَأَنا أقسم بِاللَّه مَا كَانَت الْمَلَائِكَة ليقدروا على ذَلِك وَلَا ليفعلوا حَتَّى أمروا بِهِ لِأَن الله تَعَالَى قَالَ ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[5] وأنه أَثْبَتَت هَذِه الْآيَة فِي سُورَة (حم، عسق)[6] وفسرت فِي (حم)[7] الْكُبْرَى قَالَ(الَّذين يحملون الْعَرْش وَمن حوله يسبحون بِحَمْد رَبهم ويؤمنون بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ للَّذين ءامنوا)[8] الْآيَات، أَلا ترى يَا ذَا خولان إِنِّي قد أدْركْت صدر الْإِسْلَام فواللَّه مَا كَانَت للخوارج جمَاعَة قطّ الا فرقها الله على شَرّ حالاتهم وَمَا اظهر أحد مِنْهُم قَوْله الا ضرب الله عُنُقه، وَمَا اجْتمعت الْأمة على رجل قطّ من الْخَوَارِج، وَلَو أمكن الله الْخَوَارِج من رَأْيهمْ لفسدت الأَرْض وَقطعت السبل وَقطع الْحَج عَن بَيت الله الْحَرَام وَإِذن لعاد أمْر الإسلام جَاهِلِيَّة حَتَّى يعود النَّاس يستعينون برؤوس الْجبَال، كَمَا كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّة وَإِذن لقام اكثر من عشرَة اَوْ عشْرين رجلا لَيْسَ مِنْهُم رجل إلا وَهُوَ يَدْعُو إلى

---

[1] – سورة الأنسان، آية 8 – 9 .

[2] – ابن برجس، عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج، الناشر: مكتبة ابن قتيبة – دار السلف – السعودية، ط الأولى، 1419هـ، ص 18 – 19 .

[3] – سورة الشورى، آية 1 – 2 .

[4] سورة الشورى ، آية 5 .

[5] – سورة الأنبياء ، آية 27 .

[6] – سورة الشورى، آية 1 – 2 .

[7] – سورة غافر ، آية1 .

[8] – سورة غافر ، آية 7 .

نَفسه بالخلافة، وَمَعَ كل رجل مِنْهُم أَكثر من عشرَة آلَاف يُقَاتل بَعضهم بَعْضًا، وَيشْهد بَعضهم على بعض بالْكفْر حَتَّى يصبح الرجل الْمُؤمن خَائفًا على نَفسه وَدينه وَدَمه وَأَهله وَمَاله لَا يدْرِي أَيْن يسْلك اَوْ مَعَ من يكون، غير أن الله بِحكمِهِ وَعلمه وَرَحمته نظر لهَذِهِ الْأمة فَأحْسن النّظر لَهُم فَجَمعهُمْ وَألف بَين قُلُوبهم الْأمة فَأحْسن النّظر لَهُم فَجَمعهُمْ وَألف بَين قُلُوبهم على رجل وَاحِد لَيْسَ من الْخَوَارِج، فحقن الله بِهِ دِمَاؤُهُمْ وستتر بِهِ عَوْرَاتهمْ وعورات ذَرَارِيهمْ وَجمع بِهِ فرقتهم وأمن بِهِ سبلهم وَقَاتل بِهِ عَن بَيْضَة الْمُسلمين عدوهم، وَأقَام بِهِ حدودهم وأنصف بِهِ مظلومهم، وجاهد بِهِ ظالمهم رَحْمَة من الله رَحِمهم بهَا ... لَو كَانُوا جند الله غلبوا وَلَو مرّة وَاحِدَة فِي الْإِسْلَام، وَقَالَ الله تَعَالَى (وَلَقَد أرسلنَا من قبلك رسلًا إِلَى قَومهمْ) حَتَّى بلغ﴿نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1] فَلَو كَانُوا مُؤمنين نصروا، وَقَالَ(وعد الله الَّذين آمنُوا مِنْكُم وَعمِلُوا الصَّالِحَات ليَستَخْلِفنهم) حَتَّى بلغ﴿ لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا ﴾[2] فَأَيْنَ هم من هَذَا هَل كَانَ لأحد مِنْهُم قطّ أخبر الى الِاسْم من يَوْم عمر بن الْخطاب بِغَيْر خَليفَة وَلَا جمَاعَة وَلَا نظر وَقد قَالَ الله تَعَالَى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[3]، وأنا أشهد أن الله قد أنفذ مَا وعدهم من الظُّهُور والتمكين والنصر على عدوهم وَمن خَالف رَأْي جَمَاعَتهمْ)[4]

وهذا التابعي الجليل أصاب كبد الحقيقة في فكر التكفير – الخوارج – في عهده أن الله عز وجل لم يمكن لهم في الأرض، ولم تقم لهم دولة أو سؤدد منذ ظهور فكرهم المارق من الشرع الحنيف، بسبب انحرافهم عن منهج رسول الله عليه الصلاة والسلام في الإصلاح والنهوض بالمجتمع الإنساني، فكانوا سبباً لفقدان الأمن والأمان والسلام المجتمعي في المجتمعات التي ظهروا فيها في عهده، بسبب الخروج على الحاكم وكذلك بسبب الحروب الطاحنة التي وقعت بينهم، بسبب حبهم لترئسى وحبهم لتصدر الذى كان يملئ قلوبهم لم يستقر المجتمع، ولم ينعم الناس بالسعادة المعهودة في ظل تمكن أهل الحق من أبناء الإسلام، وما ذكر سابقاً يثبته التاريخ، وهذا مشابه لحالهم في هذا الزمان أذ أنهم بخروجهم على الحكام دمرت مجتمعات، والواقع المرير الذى تحياه الأمة شاهد على ذلك أذ ظهر في المجتمعات التي تمكن منه بظلمهم وقهرهم الناس حروب طاحن بين بعضهم البعض أكلت الاخضر واليابس ، ومزقوا هذه الدول وجعلوها شذر مذر، واحلوا الدماء، وبسببي هذا طمع الأعداء وكان هم سببً بتدخل أعداء الأمة في أمنها ومستقبليها ولا أبالغ أذا ما قلت تحلفوا معهم في ذلك، لأن الواقع يشهد على ما نقول إلى الله الشكوى من ظلم أصحاب فكر التكفير لأمة محمد عليه الصلاة والسلام .

---

[1] – سورة الروم ، آية 47 .

[2]– سورة النور ، آية 55 .

[3] – سورة التوبة، آية 33 .

[4] – ابن برجس ، عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج، ص 19 – 24 .

وكان نهاية هذه المناصحة أن تراجعّ ذو خولان عن فكر الخوارج، لهو دلالةً على أن الحوار من الوسائل التي تنفع في قمع وأبطال فكر التكفير في هذا الزمان لوجود وسائل التكنولوجيا المتطورة في كافة جوانب الحياة، أذ قال وهب في نهاية المناصحة إِلَى أبي شمر ذِي خولان (...وَاعْلَم ان دخولك عَليّ رَحْمَة لَك إِن سَمِعت قولي وَقبلت نصيحتي لَك وَحجَّة عَلَيْك غَدا عِنْد الله إِن تركت كتاب الله وعدت الى قَول الحروراء، قَالَ: ذُو خولان فَمَا تامرني، فَقَالَ : وهب انْظُر زكاتك الْمَفْرُوضَة فأدها الى من ولاه الله أَمر هَذِه الْأمة وجمعهم عَلَيْهِ، فَإِن الْملك من الله وَحده وَبِيَدِهِ يؤتيه من يَشَاء وينزعه مِمَّن يَشَاء، فَمن ملكه الله لم يقدر أحد ان يَنْزعهُ مِنْهُ فَإِذا أدّيت الزَّكَاة الْمَفْرُوضَة الى وَالِي الْأَمر بَرِئت مِنْهَا فَإِن كل فضل فصل بِهِ من أرحامك ومواليك وَجِيرَانك من اهل الْحَاجة وضيف إِن ضافك، فَقَالَ : ذُو خولان فَقَالَ أشهد أَنِّي نزلت عَن رَأْي الحرورية وصدقت مَا قلت، لم يلبث ذُو خولان الا يَسِيرا حَتَّى مَاتَ تهم الكاذبة)[1] .

حجج المخالفين للشيخ الألباني في التكفير :

1 – من إرتكب كبيرة من الكبائر فهو كافر، وجبت له النار مع أن بعضهم – الخوارج في الماضي – وبعضهم في الحاضر لا يكفرون بالذنوب ويعتبرونه – أي الذنب– كفر النعمة، وليس كفر شرك أو مخرج من الملة، مثل(... فرقة النجدات[1] من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقيهم ...)[2]

2 – اعتبارهم ما ليس ذنبا ذنباً وتكفيرهم مرتكبه بناء عليه .

وربما كفروا المسلم لأجل قيامه بعمل صالح كقسمة العطاء ومراعاة التأليف لبعض الناس أو يجتهد في أمر من الأمور كالإصلاح بين المسلمين ونحوه،، وهم يخالفونه في الرأي جهلاً، أو هوى فيجعلون عمله ذنباً ثم يرتبون على ذلك الحكم بكفره، ومن هنا كفروا عثمان وعلياً رضى الله عنهما، وأصحاب

---

[1]– ابن برجس، عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج، ص 24 – 26.

[1] – النجدات : نسبة إلى نجدة بن عامر الحروري، ونسبه نجدة بن عامر بن عبد الله بن المفرج الحنفي اليمامي الحروري أخواله من تميم تولى إمارة نجد (اليمامة) وهو ابن ثلاثين سنة وضم إليها القطيف، وبعض المناطق المحيطة بها وذلك سنة خمس وستين 65 وقيل بعدها خرج بعد موت يزيد بن معاوية وقيل كان من أتباع ابن الزبير وقتل سنة تسع وستين على يد أتباعه وقيل بعد السبعين وكان شجاعاً كريماً، وكان أول أمره مع نافع بن الأزرق ثم فارقه لإحداثه في مذهبه وكان قومه قد بايعوا في أول الأمر أبو طالوت وهو من بكر بن وائل ثم خلعوه وبايعوا نجدة الحنفي وكان له أتباع ومذهب مستقل فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الامام إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم" ثم قال ابن حزم: "وهذه فرقة ما نرى بقي منهم أحد"، نقلاً عن كتاب الفرق بين الفرق، ص66 .

[2] – ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ت : 456 هـ، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة، ج 2 / ص 90 .

الجمل وعلى رأسهم أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها والحكمين عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري رضى الله عنهما ومن صوبهما أو صوبا أحدهم أو رضي بالتحكيم .

3- عدم اعتدادهم بشروط التكفير وموانعه الثابت في الكتاب والسنة .

لأن التكفير حكم شرعي يحتاج إلى دليل من المصادر الشرعية، أما أهل التكفير فقد أتبعوا الهوى والتعدي على هذا الحكم المهم في شريعتنا الربانية، والخوارج في تعديهم في باب التكفير لم يراعوا شروط التكفير وموانعه، بل وقعوا في الاعتداء على الناس وظلمهم حتى لم يسلم منهم أهل العلم، وهذا من أعظم المنكرات .

وقد جعل دول المسلمين من الطوائف الممتنعة، ومعلوم أن قتال الطائفة الممتنعة الذي ذكره أهل العلم إنما يكون من ولي أمرالمسلمين.

4 - تكفيرهم المخالفين لهم بلازم القول .

أنهم يلزمون مخالفيهم بما لم يلتزموه، ثم يكفرونهم، والخوارج يجعلون الذنوب كفرا ويخلطون بين ما هو ذنب وما هو كفر وما ليس كذلك، تكفيرهم من لم يكفر الكافر بزعمهم، ومن شك في كفره، بمعنى التكفير العام- دول بكل طواقمها الرسمية وغير الرسمية - ، مثلاً على ذلك تكفير عام لمن شارك في الانتخابات التشريعية، تكفير من تعامل مع البنوك وغيرها، والمقصود هنا بيان ما عليه الخوارج من إلزامهم مخالفيهم بما يظنونه من اللوازم ثم يكفرون مخالفيهم بناء عليه

5 - الغلو في الوعيد فهم يغلبون جانب الغلو في حياتهم وأعمالهم، ويعتمدون على نصوص الوعيد، ويعرضون عن نصوص الوعد فهم متنطعون مصداقاً لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام (هلك المتنطعون)[1] قالها ثلاثاً .

6 - الخروج على الحاكم المسلم وخلع بيعته، وتسميتهم دارهم دارَ أيمان ووجوب الهجرة اليها، ودعواهم أنهم على الحق واعتزال الجمع والجماعات بسبب فكرهم المنحرف .

بهذه الحجج وغيرها يكفرون المسلمين و اقتصرت على هذا لأنها أهم الحجج عندهم – أهل التكفير – في القديم والحديث، وأن هنالك ارتباطاً وثيقاً بين حججهم في الماضي والحاضر، وكذلك الزمتهم التي منبعها الهوى والتنطع ومجانبة القرآن والسنة، وصدق الشيخ الألباني حينما قال في حق الشباب

[1] - مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ا لنيسابوري، ت : 261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج4 / ص 2055 / رقم : 2670 .

الذين تجرؤا على التكفير بغير علم فقال (... ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع...)[2]

وقبل الرد على هذه الحجج أحببت أن أذكر الأسباب التي بها ظهر التكفير في المجتمعات الإسلامية في هذا الزمان وهي كالآتي :

1. الجهل بأحكام الشرع في مسألة التكفير، وربما الجهل المركب بهذه المسألة الدقيقة في معرفة الكفر وأدلته من الكتاب والسنة .

2. اتباع الهوى والتعصب الأعمى، واعتمادهم في تكفير المخالف وذمه وطعن في عرضه بالكفر دون تبصّر وتقوى ودليل علمي مستقيم .

3. اتباع الأقوال الشاذة عند بعض أهل العلم واعتبارها أصلاً في مذهبهم، وتقليد الأصاغر – المبتدعة – في إطلاق الكفر على الدول والمجتمعات والأفراد بالجملة .

4. الاستهانة بمحارم الله وأحكام شرعه وظهور المعصية .

5 – انتشار ألفاظ الكفر والردة الحقيقية صراحةً في بعض مجتمعاتنا الإسلامية الحديثة وتفاخر وتعالي أصحابها بباطلهم – بدعوى الديمقراطية –، واستخدامهم أجهزة الاتصال الحديثة لنشر كفرياتهم على عامة المسلمين ، بغير اعتبار لمشاعر المسلمين الدينية، بل بعضهم يستلم جوائز دولية بسبب هذه الوقاحة في حق دين الله .

6 – تساهل في شأن هؤلاء الكفرة الحقيقيين وعدهم في زمرة المسلمين بل بعضهم أوصى إلا يدفن في مقابر المسلمين، وبسبب هذا التساهل الموجود تقام له جنازة وفق تعاليم الدين والإسلام منهم براء.

7 – تصدر المشهد المحزن في كثير من المجتمعات الإسلامية شبان قلة بضاعة هؤلاء الشبان من الفقه وأصوله، وعدم تعمقهم – زبزبوا قبل أن يحصرموا – في العلوم الإسلامية واللغوية، وعدم وجود نظرة شاملة للواقع المعاش للمسلمين في هذا الزمان الأمر الذي جعلهم يأخذون ببعض النصوص دون بعض، أو يأخذون بالمتشابهات وينسون المحكمات، أو يأخذون بالجزئيات ويغفلون القواعد الكلية، أو يفهمون بعض النصوص فهما سطحيا سريعا، ومن ثم يتصدر الفتوى في هذه الأمور الخطيرة، فأدى هذا إلى ظهور منهج التكفير حينما جاءهم من عنده علم في فكر الخوارج فانقلب

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة 1–9، ت : 1420هـ، ج 21 / ص 2 / .

بعضهم على مجتمعة فعاث فيه فساد، فالإخلاص وحده لا يكفي ما لم يسنده فهماً صحيحاً للكتاب والسنة بفهم الصحابة الكرام .

ولهذا كان أئمة السلف يوصون بطلب العلم الشرعي الصحيح على يدي العلماء الراسخين في علوم الشريعة، حتى لا ينحرف الإنسان عن طريق الله من حيث لا يدري، وقد قال الحسن البصري[1] يرحمه الله (... العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم، ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم، فإن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم، حتى خرجوا بأسيافهم على أمة عليه الصلاة والسلام ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا ...)[2].

وبسبب قلة العلم وأنتشار فكر التكفير الذي من أخطاره على عامة الأمة أنه لا يحل للرجل زوجته، ويجب أن يفرق بينها وبينه، لأن المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقن، و إن أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه، لأنه لا يؤتمن عليهم ويخشى أن يؤثر عليهم بكفره، وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله، وإنه فقد حق الولاية والنصرة على المسلمين، بعد أن خرجه من الدين وخرج عليه بالكفر الصريح والردة، ولهذا يجب أن يهجر، ويفرض عليه حصار أدبي من المجتمع حتى يفيق لنفسه، ويثوب إلى رشده، وإنه يجب أن يحاكم أمام القضاء لينفذ فيه حكم المرتد، بعد أن يستتيبه ويزيل من عقله الشبهات، ويقيم عليه الحجة والبرهان، وإنه إذا مات لا تجرى عليه أحكام المسلمين، فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورث له، وإنه إذا مات على حاله من الكفر والردة يستوجب لعنة الله عز وجل وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم وبئس المصير .

الرد على هذه الحجج المنحرفة عن الحق عند الشيخ الألباني وغيره من أهل العلم :

---

[1] – الحسن البصري هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد : تابعي، كان إمام أهل البصرة، ، ولد بالمدينة سنة 21 هـ، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، و إستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار، قال الغزالي : كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه، وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه، ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه : إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه، فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن باللَّه، أخباره كثيرة، توفي في البصر 110 هـ، نقلاً عن كتاب سير أعلام النبلاء، ج4 / 563 .

[2] – الشحود ، علي بن نايف الشحود ، موسوعة البحوث والمقالات العلمية حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث، باب التكامل والتوازن في التربية، ص 4 .

أ – التكفير بالذنوب والحكم على صاحب الكبيرة أنه مخلد في النار .

أن فرق الخوارج تكفر أصحاب الكبائر من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولم يعرف هذا المنهج إلا في فتنة على ومعاوية رضى الله عنهما، خرجت على المسلمين بالسيف واستحلوا الدماء المعصومة بسبب ضللهم عن الحق، وكفروا أهل المعاصي قال أبو الحسين الملطي[1](... والشراة– من أسماء الخوارج – كلهم يكفرون أصحاب المعاصي ومن خالفهم في مذهبهم مع اختلاف أقاويلهم ومذاهبهم يقال لهم من اين قلتم لا حكم إلا لله وقد حكم الله الناس في كتابه في غير موضع قال عز و جل في جزاء الصيد ﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾[2] .....فهذا محكم القرآن قد جعل أحكاما كثيرة إلى العلماء وإلى الأمراء من الناس ينظرون فيه مما لم ينزل بيانه من عند الله فكيف قلتم لا حكم إلا لله فإن أبوا هذا الشرح ومحكم الكتاب ظهر جهلهم، وإن قالوا به تركوا قولهم ورجعوا إلى الحق ...)[3] .

وفرقتهم الأولى وهي المحكمة[4] الذين كانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق فيجتمع الناس على غفلة فينادون لا حكم إلا لله ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا، فكان الناس منهم على وجل وفتنة، ومثلهم في هذا الزمان الذين يقتلون المدنيين الآمنين وغيرهم في مجتمعاتهم المعاصرة بغير حق ظلماً وعدوانا .

قال ابن تيمية يرحمه الله (...وَالْخَوَارِجُ هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَّرَ الْمُسْلِمِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذُّنُوبِ وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَهَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْبِدَعِ يَبْتَدِعُونَ بِدْعَةً وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ

---

[1] – محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني : عالم القرآت، من فقهاء الشافعية : من أهل ملطية نزل بعسقلان، وتوفي بها، له تصانيف في الفقه وغيره، منها : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع – ط و قصيدة في 59 بيتا، عارض بها قصيدة لموسى ابن عبيد الله الخاقاني، في وصف القراءة والقراء، ووفاته : – 377 هـ – 987 م، نقلاً كتاب الأعلام للزركلي .

[2] – سورة المائدة، آية 95 .

[3] – الملطى، أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ت : 377هـ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، ط 2 : ، 1977 ، تح : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ص 47 – 48 .

[4] – المحكمة من أسماء فرقة الخوارج وهو من أوائل أسمائهم التى أطلقت عليهم، وقد أطلق عليهم بسبب إنكارهم تحكيم الحكمين وقولهم لا حكم إلا لله، نقلاً عن كتاب أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، ص 92، وعن كتاب مقالات الإسلاميين، ج 1 / ص217 .

فِيهَا، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَيَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ ...)[1].

قال الألباني (وأمثال هؤلاء اليوم الذين يحكمون على مسلمي البلاد الإسلامية كلها بدون استثناء بالكفر، ويوجبون على أتباعهم مباينتهم ومفاصلتهم، تماماً كما فعلت الخوارج من قبلهم، هداهم الله، وغفر للغلاة الذين كانوا السبب في هذا الانحراف الخطير)[2] .

ولا حجة للتكفيرين فيما ذهبوا إلية من التكفير بسبب المعاصي، بل العكس ما هو ثابت في مصادر الشرع ينسف مذهبهم واذكر بعض الأدلة على ذلك وهي كالآتي :

1 – وقع بعض المسلمين في المعاصي وأقام رسول الله عليه الصلاة والسلام الحد عليهم بسبب شرب الخمر، وبعضهم بسبب الزني كماعز والغامديه رضي الله عنهما وكان الحد الرجم، فترحم عليه الصلاة والسلام عليهما وصلاة عليهم وكفنهم ودفنهم في البقيع، ولو كان كفر بسبب هذه المعاصي التي أرتكبوها ما فعل معهم الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الفعل الظاهر لهو دليل على أنهم ماتوا على الإسلام، ولم يكفرهم بسبب المعاصي، وقصة الغامدية رضي الله عنها دليل على هذا الأمر أذ أخرجها مسلم في صحيحه (... فَقَالَتْ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ مَهْلًا يَا خَالِدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ)[3] .

---

[1] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، ت 728هـ، تح : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ،عام النشر: 1416هـ/1995م، ج 3 / ص 279 .

[2] – الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تخريج العقيدة الطحاوية، ت 321، تح: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي – بيروت ط : 2 – 1414هـ، ص 62 .

[3] – مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، ت : 261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج3 / ص1323، رقم : 1695 .

2 – مهما كانت عظمة الذنب فرحمة الله عز وجل أعظم قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3] .

فمن هنا الكبائر التي بها كفر الخوارج– التكفيريين– هي من الذنوب التي يغفرها الله لعبادة التائبون .

قال الشيخ الألباني (... ولتمام الفائدة لا بد من ذكر الآيات الأربع بتمامها، وهي في سورة آل عمران قال تعالى :﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] ولا ينافي ذلك قوله تعالى بعدها ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[2] ذلك، لأن المقصود: لن تقبل توبتهم عند الممات كما قال تعالى﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[3]...)[4] .

الله عز وجل في هذه الآيات يبين أن الانسان يقع في المعصية، وهذا من مكر الشيطان وأنه سبحانه يتوب على من تاب، والخوارج يمنعون التوبة عنه ويكفرونه ويستحلون دمه وماله وعرضه، وبهذا خالفوا الأمة باستحلال دم المسلم بغير حق وصدق فيهم قول أبو الحسين الملطى يرحمه الله (... ويقال لهم لا يحل دم مؤمن يهرق إلا بثلاثة خلال إما زنى بعد إحصان أو ارتداد بعد إيمان أو أن يقتل نفسا عمدا فيقتل به ثم لم يطلق قتل أحد من أهل القبلة فبم استحللتم قتل الناس فإن حاولوا حجة لم يجدوها وإن مروا على جهلهم بغير حجة بان خطؤهم .... ويقال لهم أيضا لما صيرتم الكبائر والصغائر شيئا واحدا والله عز و جل قد فرق بين الصغائر والكبائر بقوله ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا

---

[3] – سورة الزمر، آية 53 .

[1] – سورة آل عمران:86 – 89 .

[2] – سورة آل عمران، آية 90 – 91 .

[3] – سورة النساء، آية 18 .

[4] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة ، ت : 1420 هـ، ج 4 / ص307 .

تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[5] يعنى من لم يعمل الكبائر فإن حاولوا حجة في تكفير الأمة لم يجدوا وإن جعلوا الذنوب كلها كبائر لم يجدوا إلى الحجة سبيلا من عقل ولا سمع...)[6] .

3 – فسر الخوارج – التكفيريون – لما ذهبوا اليه من تكفير اهل الذنوب بعض الآيات و الاحاديث ، وتكلفوا في رد معانيها الى ما زعموه من تأييدها لمذاهبهم وهي نصوص تقسم الناس الى فريقين : مؤمن و كافر ، قالوا : وليس وراء ذلك الحصر من شيء واستدلوا على ذلك بقوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[1]، بهذه الآية الكريمة أستدل الخوارج – التكفيريون – على ان الله تعالى بين أصناف بنى الأنسان بالنسبة إلى الله وحصرهم في قسمين : قسم صالح ومحبب إلى الله وهم المؤمنون وقسم مذموم ملعون وهم الكفار ، والفساق ليسوا من المؤمنين ، فاذا هم كفار لكونهم مع القسم المذموم واستدلالهم على أن بني آدم قسمين لا يصح لهم لأن هنالك قسم ثالث وهم العصاة لم يذكروا في هذه الآية ، وذكر فريقين لا يدل على نفي ما عداهما ،و الآية كذلك واردة على سبيل التبعيض بمن ، أي بعضكم كافر وبعضكم مؤمن ، ولم تدل الآية على قول الخوارج – التكفيريون – ان اهل الذنوب داخلون في الكفر، وهذا ما دل عليه كلام أبي الحسين الملطي حينما قال (...ويقال لهم في تكفير الناس لم كفرتم من أقر بالله ورسوله ودينه ثم أتى كبيرة فإن قالوا قياسا على قول الله عز و جل﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾[2] ثم قال عز و جل ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[3] وقال ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[4] فلم يجعل الله بين الكفر والإيمان منزلة ثالثة ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك والإيمان رأس الأعمال وأول الفرائض في عمل ومن ترك ما أمره الله به فقد حبط عمله وإيمانه، ومن حبط عمله فهو بلا إيمان والذي لا إيمان له مشرك كافر، يقال لهم أخطأتم القياس وتركتم طريق العلم وذلك أن الله عز و جل بين في كتابه المحكم أن الفاسق له منزلة بين الإيمان والكفر بقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[5] ولم يقل إنهم مع فسقهم مؤمنون كما

---

[5] – سورة النساء، آية 31 .

[6] – الملطى، أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ت : 377هـ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، ط 2 ، 1977، تح : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ص 48 – 50 .

[1] – سورة التغابن، آية 2 .

[2] – سورة المائدة، آية 5 .

[3] – سورة الأنسان، آية 3 .

[4] – سورة التغابن، آية 2 .

[5] – سورة النور، آية 4 .

قالت المرجئة، ولا قال إنهم مع فسقهم كفار كما قلتم أنتم، وأثبت لهم اسم الفسق فقط فهم فساق لا مؤمنون ولا كافرون كما قال الله عز و جل وأجمعت عليه الأمة، والأمة مجمعة على اسم الفسق لأهل الكبائر، وإنما هو اسم ومنزلة بين الكفر والإيمان أجمعت الأمة على ذلك ...)[1] .

وكذلك استدلوا على هذا الفكر المنحرف بقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾[2] .

فهو أن مرتكب الكبيرة لابد وأن يجازى – يعاقب – وقد أخبر الله في هذه الآية الكريمة أنه لا يجازى الا الكفور ، و الفاسق ثبتت مجازاته عندهم فيكون كافرا .

وهذا الكلام مردود بسبب أن هنالك كلام من رب العالمين ينقضه أن الله عز وجل يجازى الانبياء و المؤمنين وهم ليسوا كفارا بل أفضل الخلق ، وبأن الآية كانت ذكر لقصة سباء وبيان ذلك العقاب الذي حل بأهلها ، وهو عقاب الاستئصال ، وهذا ثابت للكفار لا لأهل المعاصي من أمة محمد عليه الصلاة والسلام قال تعالى﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾[3].

واستدلوا من السنة على بدعتهم في تكفير العصاة من المسلمين فقد أخطئوا الفهم في تفسير الاحاديث وحملوها المعاني التي يريدونها لنصرة مذهبهم ظلماً وهوى مع جهل مركب في هذا الشأن ، ومن تلك الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن)[4] .

الحديث يحمل على وجوة عديدة عند أهل العلم منها أن نفي الإيمان عنهم مقيد بحال مواقعتهم لتلك الذنوب، ولو كانت تلك الذنوب يفهم منها ما ذهب إليه الخوارج لم أكتفي فقط بإقامة الحد، قال

---

[1]– الملطى، أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، ص 49 .

[2] – سورة سبأ، آية 17 .

[3] – سورة سبأ، آية 16 – 17 .

[4] – البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط 1، 1422هـ ، ج 3 / ص 136 / رقم : 2475 // الحميدي محمد بن فتوح الحميدي ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، دار النشر / دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – 1423هـ – 2002م، ط 2 ، تح: د. علي حسين البواب، ج 2 / ص 89 .

عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الإيمان منه قال(هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها فإن تاب عاد إليه هكذا وشبك بين أصابعه)[5] .

قال ابن حجر يرحمه الله في جهلهم (...الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دمائهم وتركوا أهل الذمة فقالوا نفي لهم بعهدهم وتركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم ولم يتمسكوا بحبل وثيق من العلم وكفى أن رأسهم رد على رسول الله صلى الله عليه و سلم أمره ونسبه إلى الجور نسأل الله السلامة قال ابن هبيرة وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ راس مال الإسلام وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى وفيه الزجر عن الأخذ بظواهر جميع الآيات القابلة للتأويل الذي يفضي القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع السلف، وفيه التحذير من الغلو في الديانة، والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع، وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة ...)[1] .

أخطر ما في الخوارج – التكفيرين – هو استحلال الدماء المعصومة في الماضي والحاضر .

ويحديث هذا الهرج – القتل – بسبب منهجهم الباطل وأصولهم المنحرفة عن الحق ومنها هذا الأصل، وهو تكفير أصحاب الذنوب قال الشيخ ابن عثيمين(... يدخل – التكفير – على القرية الهادئة الوادعة ليس عندهم سلاح فيذبحونهم ذبح الشياه، والعياذ بالله أو يضربونهم بالسواطير، وربما بعضهم يختطف النساء والعياذ بالله بعد أن يقتل أهلها كل هذا من التسرع، وعدم التأني وعدم الحكمة في معالجة الأمور ... والتحريم والتكفير والتبديع، والحكم بالإسلام أو بالإيمان ليس الينا نحن عباد مربون متعبدون الأمر إلى الله تعالى من كفره الله ورسوله كفرناه، ولو كانوا أباءنا أو أمهاتنا، ومن لم يكفره الله ورسوله لم نكفره ولو كان اعدى الناس لنا هذا هو الواجب أما التسرع والتهيج واللغط واقامة الفتن فهذا ليس من شان المسلمين هذا من طرق الخوارج والعياذ بالله ...)[2].

وكان علماء الأمة يقولون إن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسل والكتب المنزلة من الله تعالى ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق، ولكنه فاسق بكبيرته وفسقه لا ينفى عنه اسم الايمان والإسلام، وعلى هذا القول مضى سلف الامة من الصحابة رضوان الله عليهم وأعلام ربانيون إلى الأن ومنهم الشيخ الألباني يرحمه الله، ويقولون من وافق الخوارج من إنكار

---

[5] – مرجع سابق، ج 2 / ص 89 .

[1] – ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت : 852 هـ، الناشر : دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، ج 12 / ص 301 .

[2] – ابن عثيمين ، محمد صالح بن عثيمين، الشرح المختصر على بلوغ المرام، ت : 1420، كتاب الصلاة، ص 348 .

التحكيم في الفتنة التي وقعت في عهد الصحابة وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور والاستبداد وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة الكبرى جائزة في غير قريش فهو خارجي – تكفيري – وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فليس خارجيا .

قال الألباني (... فكل المعاصي – وبخاصة ما فشا في هذا الزمان من استحلال عملي للربا والزنى وشرب الخمر وغيرها – هي من الكفر العملي فلا يجوز أن نكفر العصاة المتلبسين بشيء من المعاصي لمجرد ارتكابهم لها واستحلالهم إياها عمليا إلا إذا ظهر – يقينا – لنا منهم – يقينا – ما يكشف لنا عما في قرارة نفوسهم أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله اعتقادا فإذا عرفنا أنهم وقعوا في هذه المخالفة القلبية حكمنا حينئذ بأنهم كفروا كفر ردة...)[1] .

ب – اعتبارهم ما ليس ذنبا ذنباً وتكفيرهم مرتكبه بناء عليه.

معرفة ما هو ذنب وما ليس بذنب من حق الشرع، فما جعله الشرع ذنبا فهو ذنب وما ليس بذنب لا يكون ذنب ، وهكذا فإن معصية الله العظيم الكبير المتعالي الواحد أمر عظيم، ومخالفته فيما أمر والأتاء منه قدر المستطاع ذنب كبير جدا، وعدم اجتناب ما نهي عنه معصية عظيمة، ثم إن مما يجعل مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى أمر عظيم، وإثم كبير هو أن حق الله على عباده أكبر مما يأمرهم به، فإن الله هو خالق الخلق، ومدبر شؤونهم، والمتفضل عليهم بنعمة الوجود أولاً، وهكذا تصبح معصية العاصي أمراً عظيماً وإثماً كبيراً لأنه يخالف الرب الإله الذي أحسن وأكرم، وخلق ورزق، وتحنن على عبده وكما قال : بلال بن سعد[1] (لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت)[2]، وأما الخوارج– التكفيريون – فلم يتقيدوا بنصوص الشرع في حقيقة المذنب وغير المذنب، وغالب فرق الخوارج غلوا في تكفير المسلمين بارتكابهم كبيرة من كبائر الذنوب، وربما كفروا المسلم في أمر من الأمور لا يعتبر في حكم الشرع ذنباً، كالإصلاح بين المسلمين في عهد على ومعاوية رضى الله عنهما وهذا الصلح كان فيه خير لأهل الإسلام في ذلك الزمان، حسب فهمهم الخاطئ للنصوص كفروا علياً وكل من وافقه على قضية التحكيم من الصحابة الكرام، وكفروا عثمان رضى الله عنه ووصفوه بأوصاف الظلم والتعدي على أموال المسلمين، ورتبوا ذلك أحكام حسب هواهم الممزوج

---

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، فتنة التكفير، ت : 1420هـ، ص 10 .

[1] – أبو عمرو الدمشقي ، بلال بن سعد بن تَمِيم السَّكُوني الإمام الرباني الواعظ شيخ أهل دمشق، كان لأبيه سعد صحبة، روى عن أبيه سعد بن تميم وجابر ومعاوية وأبي سكينة، وعنه الأوزاعي وعبد الله بن العلاء بن زبر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال ابن المبارك: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر؛ كمحل الحسن بن أبي الحسن بالبصرة. قال أبو زرعة الدمشقي: بلال بن سعد، أحد العلماء في خلافة هشام، وكان قاصا حسن القصص. وقال ابن حجر: ثقة عابد فاضل، ت 120 هـ ، نقلاً عن موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج، ج2 / ص184 .

[2] – المرجع نفسه، ج2 / ص184 .

بالجهل، مع أن عثمان أستخدم المال لخير المسلمين فاعتبروا ذلك من الذنوب المخرجة من الملة مع أن هذه الأعمال التي على أساسيها كفروا الصحابة رضوان الله عليهم هي في الأصل ليست من الذنوب، ولم يقل بذلك شرع بل هي أعمال صالحه وهي من مقاصد الإسلام المهمة ، وصدق فيهم قول ابن عمر رضي الله عنهما وكان يراهم من شرار خلق الله، وقال : (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين)[1].

وهؤلاء الصحابة ومن معهم من المسلمين الذين كفرهم الخوارج – التكفيريون – لم يرتكبوا ذنبا من الذنوب المعروفة في الشرع ، ولكن الخوارج كفروهم بناء على اعتقادهم أن ما قاموا به من الأعمال كتولية القرابة بعض الولايات أو قبول التحكيم والصلح في الفتنة التي وقعت بين الصحابة، والذى هو في الأصل ليس ذنباً، ثم جعلوا هذا الذنب كفراً، فكفروا عثمان وعليا وأصحاب الجمل، ومن كان معهم من أهل القبلة وعاملوهم معاملة الكفر الأصلي، وهذا كلة من جهلهم بالشرع الحنيف وليس حال منهج الخوارج المعاصرين يختلف شيئاً عن المتقدمين في اعتبار ما ليس بذنب ذنباً، بل كفروا المعاصرين ولاة أمور المسلمين لقيامهمً ببعض الأمور المباحة أو ربما كفروهم بناء على فعلهم أمورا للمسلمين يتحقق فيها المصلحة العامة بحقن دماء المسلمين، وتجنيب المجتمعات الإسلامية بطش أعدائهم لم يمتلكون من قوة عسكرية غير موجود عنده المسلمين،وهذا فيه خير للإسلام واهلة ، كذلك المقابلات الرسمية مع الكفار، أو قبول الهدايا منهم، أو المكاتبات، وإقامة السفارات فيما بينهم وبين المسلمين، أو عقد الهدنة والصلح مع الكفار، أو دفع المال للكفار لتجنب شرهم فهذه الأعمال مباحة في الشرع إلا أن التكفيريون يعتبرون هذا ضعفاً ورضاً بحكم الطاغوت ونسوا أو تناسوا أن رسول الله عليه الصلاة والسلام عقد صلح الحديبية مع الكفار لمصلحة متحققة بأذن الله للمسلمين ، وهذه الشبهة باعتبار ما ليس بذنب ذنباً سبب مهم في كشف ضلال الخوارج في هذا العصر يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (...وَأَصْلُ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِي فَارَقُوا بِهِ الْخَوَارِجَ وَالْجَهْمِيَّة وَالْمُعْتَزِلَةَ وَالْمُرْجِئَةَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَتَفَاضَلُ وَيَتَبَعَّضُ... وَحِينَئِذٍ فَتَتَفَاضَلُ وِلَايَةُ اللَّهِ وَتَتَبَعَّضُ بِحَسَبِ ذَلِكَ ، وَإِذَا عُرِفَ أَصْلُ الْبِدَعِ فَأَصْلُ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيَعْتَقِدُونَ ذَنْبًا مَا لَيْسَ بِذَنْبِ، وَيَرَوْنَ اتِّبَاعَ الْكِتَابِ دُونَ السُّنَّةِ الَّتِي تُخَالِفُ ظَاهِرَ الْكِتَابِ – وَإِنْ كَانَتْ مُتَوَاتِرَةً – وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَيَسْتَحِلُّونَ مِنْهُ لِارْتِدَادِهِ عِنْدَهُمْ مَا لَا يَسْتَحِلُّونَهُ مِنْ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ

[1] – البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، ت : 256هـ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام، ص 250 .

أَهْلَ الْأَوْثَانِ)[1]، وَلِهَذَا كَفَّرُوا عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَشِيعَتَهُمَا وَكَفَّرُوا أَهْلَ صفين – الطَّائِفَتَيْنِ – فِي نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْمَقَالَاتِ الْخَبِيثَةِ)[2] .

يؤكد ابن تيمية على أن أهل التكفير يعتبرون ما ليس بذنب ذنباً يبنون على ذلك أحكاماً يخرجون المسلم بها من الإسلام بسبب هذا الاعتبار الخاطئ في توصيف ما هو ذنب وسببه الجهل .

وعلى هذا يدل كلام الشيخ الألباني حينما قال (... فإن مسألة التكفير عموما – لا للحكام فقط بل وللمحكومين أيضا – هي فتنة عظيمة قديمة تبنتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة وهي المعروفة – بالخوارج– ومع الأسف الشديد فإن البعض من الدعاة أو المتحمسين قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة، ولكن باسم الكتاب والسنة والسبب في هذا يعود إلى أمرين اثنين :

أحدهما هو : ضحالة العلم والأمر الآخر – وهو مهم جدا – : أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة، التي يعد كل من خرج عنها من تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم في غير ما حديث، بل والتي ذكرها ربنا عز وجل وبين أن من خرج عنها يكون قد شاق الله ورسوله وذلك في قوله عز وجل ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[3] فإن الله – لأمر واضح عند أهل العلم – لم يقتصر على قوله (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى . . . نوله ما تولى . . .) وإنما أضاف إلى مشاقة الرسول اتباع غير سبيل المؤمنين فقال (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) فاتباع سبيل المؤمنين أو عدم اتباع سبيلهم أمر هام جدا إيجابا وسلبا فمن اتبع سبيل المؤمنين : فهو الناجي عند رب العالمين ومن خالف سبيل المؤمنين : فحسبه جهنم وبئس المصير ...)[4] .

الشيخ الألباني يبين سبب هذا الانحراف في جماعة التكفير هو ضحالة العلم – الجهل – وعدم السير في سبيل المؤمنين فكفروا المسلمين فيما لا يعتبر ذنباً.

---

[1]– البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، ت : 256هـ، ص 130 / رقم 3095 .

[2]– ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، ت : 728هـ، تح : أنور الباز – عامر الجزار ، الناشر : دار الوفاء ط 3، 1426 هـ / 2005 م، ج 3 / 355 .

[3] – سورة النساء، آية 115 .

[4] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، فتنة التكفير، ت : 1420 هـ، ص3 .

ويقول أيضاً (... ونعلم جميعاً أن هذه الآية جاءت في خاتمتها بألفاظ ثلاثة، فأولئك هم الكافرون، فأولئك هم الظالمون، فأولئك هم الفاسقون فمن جهل الذين يحتجون بهذه الآية في اللفظ الأول منها: {فأولئك هم الكافرون} أنهم لم يلموا على الأقل ببعض النصوص التي جاء فيها ذكر لفظة الكفر، فأخذوا لفظة الكفر في الآية على أنها تعني الخروج من الدين، وأنه لا فرق بين هذا الذي وقع الكفر وبين أولئك المشركين من اليهود والنصارى وأصحاب الملل الأخرى الخارجة عن ملة الإسلام، بينما الكفر في لغة الكتاب والسنة لا تعني هذا الذي هم يدندنون حوله ويسلطون هذا الفهم الخاطئ على كثير من المسلمين ، وهم بريؤون من ذاك التكفير الذي يطبقونه على هؤلاء المسلمين شأن لفظة التكفير من حيث إنها لا تدل على معنى واحد، وهو الردة والخروج عن الملة شأن هذا اللفظ شأن اللفظين الآخرين الذين ذكرا في الآيتين الأخريين الفاسقين والظالمين، فكما أنه ليس كل من وصف بأنه كفر لا يعني أنه ارتد عن دينه، كذلك لا يعني أن كل من وصف بأنه ظالم أو فاسق بأنه مرتد عن دينه، هذا التنوع في معنى اللفظ الواحد هو الذي يدل عليه اللغة ثم الشرع الذي جاء بلغة العرب، لغة القرآن الكريم كما هو معلوم، من أجل ذلك كان من الواجب على كل مسلم أن يتصدى للحكم بما أمر الله عز وجل لست أعني الآن الحكام، وإنما أعني أولئك الذين يصدرون الأحكام على المسلمين سواء كانوا حكاماً أو محكومين، كان من الواجب على هؤلاء أن يكونوا على علم بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح والكتاب لا يمكن فهمه إلا بطريق معرفة اللغة العربية معرفة خاصة ...)[1] .

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي[2] يرحمه الله في هذا الشأن (ماذا يعني الحكم بما أنزل الله؟ نعلم أن الحق سبحانه وتعالى جعل لكل قضية مخالفة في الكون حكماً، فإذا أردت أيها الإنسان أن تحكم في أمرٍ فعليك أن تبحث عن جوهره بسلسلة تاريخ هذا الأمر ونجد أن قمة كل الأمور هي العقيدة، وهو وجود الواحب الأعلى وهو الله، فإن حكمت بأنه غير موجود فذلك هو الكفر.؟ وإن آمن الإنسان بالله ثم جاء إلى أحكام الله التي أنزلها وقال: لا ليس من المعقول أن يكون الحكم هو هكذا ، فهذا

[1] – الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد)، ت : 1420 هـ، ج 4 / ص 271 .

[2] – الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسِّر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، وركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولد في مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر. حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1941م، عين وزيرًا للأوقاف وشؤون الأزهر (1976 . 1978م) في عهد الرئيس أنور السادات. وهو عضو في مجلس الشورى ومجمع اللغة العربية ورابطة العالم الإسلامي والهيئة التأسيسية لها، وكثير من الهيئات والمنظمات والجامعات العربية والإسلامية، ليس للشيخ الشعراوي مؤلفات بعينها، غير أن أصحاب الأقلام ودور النشر الكبرى وهيئات علمية كثيرة أخذت أحاديثه المذاعة تليفزيونيًا وإذاعيًا، وتسجيلاته المختلفة وطبعتها في صورة مجلدات وكتب كبيرة بموافقته وإذنه، وهي تملأ السوق العربي الإسلامي كله ودور النشر الكبرى بالإضافة إلى مئات المقالات في الصحافة العربية والإسلامية. حصل الشيخ الشعراوي على جوائز عديدة وأوسمة ونياشين دولية، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية بمصر عام 1988م، مولدة ووفاته : (1329 – 1419هـ، 1911 – 1998م)، نقلاً

لون من رد الحكم على الله وهو لون من الكفر، أما إن آمن الإنسان بالحكم وقال: إنني أصدق حكم الله ولكن لا أقدر على نفسي فهل هذا كفر؟ أم هذا ظلم؟ إنه ليس كفراً، ويكون ظلماً إن كان حكماً بين اثنين، وهو فسق إن كان بين الإنسان وبين نفسه، لأنه يفسق عن الحكم كما تفسق الرطبة عن قشرتها، فالفاسق هو من له إطار من التكليفات ويخرج عن هذا الإطار كالرطبة التي خرجت من قشرتها، ومادامت الرطبة قد خرجت من قشرتها فهي عرضة للتلوث .

إذن فإن سمعت قول الله تعالى﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ ﴾ [3]

وعندما تسمع قول الله تعالى ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥ ﴾[4]

وعندما نسمع قول الله تعالى﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧ ﴾ [5]

فتذكر أحكام الله وحاول أن تقدر على نفسك ... فهي آيات نزلت في مناط الحكم عامة فإن حكم إنسان في قضية القمّة وهي العقيدة بغير الحق، فذلك هو الكفر وإن ردّ الإنسان الحكم على منشئه – وهو الحق الأعلى – فهذا لون من الكفر، وإن آمن الإنسان بالقضية وهو مؤمن بالإله فغلبته نفسه فهذا هو الفسق، وإن حكم إنسان بين اثنين وحاد ومال عن حكم الله فهذا هو الظلم ، إذن ف «كافرون» و «ظالمون» و «فاسقون» تقول لنا: إن الألفاظ اختلفت باختلاف المحكوم به، فلا يقولن أحد: إن تلك آية نزلت لتلك الفئة، وتلك الآية نزلت لفئة أخرى، وثالثة نزلت لفئة ثالثة، ولكنها أحكام عامة لمناط التكليف عامة، والحق قال في بداية كل حكم «ومَن» ومَن كما نعلم كلمة عامة، والدليل على ذلك أن من يحكم بغير ما أنزل الله إنما هو يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً ورد الحكم على الله، وقال الحق في الآية اللاحقة ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾ [6] ، إنها أحكام تتعلق بجرائم، وعقوبات على جرائم، وهنا يكون الحكم بغير ما أنزل الله ظلماً، إذن فالأمر يختلف حسب المحكوم عليه ...)[7] .

ومن هنا يتبين أن أهل التكفير بحاجة إلى طلب العلم حتى لا يقعوا في دماء وأعراض المسلمين، ويدل على ضحالة العلم عندهم أنهم يكفرون الولاة، وأعوانهم لوجود لوائح التنظيمات الإدارية التي تتطور مع مرور الزمن وتبني في كثير من الأحيان على المنهج التجريبي والترتيبات القانونية التي لا

---

[3] – سورة المائدة، آية 44 .

[4] – سورة المائدة، آية 45 .

[5] – سورة المائدة، آية 47 .

[6] سورة المائدة، آية 45 .

[7] – الشعراوي، محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي، ت : 1418هـ ، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ج5 / ص 3162 – 3164 .

تخالف مقاصد الشريعة السمحة، وقد يكفرونهم لأجل التوقيع والالتزام بالمواثيق والعهود الدولية، التي تنظم علاقات الدول مع بعضها البعض، أو يزعمون أن ذلك طاعة لغير المسلمين دون تفريق بين الطاعة في تبديل الشريعة والطاعة في المعصية، ويعتبرون ذلك ذنباً يوجب تكفير من أرتكبه وهو ليس بذنب، بل هو حسب مقاصد الشريعة تعاون على الخير في تنظيم علاقات المسلمين مع غيرهم، ولهذا يتبين كم هو ضلال هذه الفرق عن منهج الحق في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في هذا الزمان .

ج – عدم اعتدادهم بشروط التكفير وموانعه الثابت في الكتاب والسنة لأن التكفير حكم شرعي يحتاج إلى دليل من المصادر الشرعية .

حكم التكفير يحتاج إلى تثبت ودليل واضح بين لا لبس فيه لخطورة هذا الحكم في الشرع، وقد بينت أمره في المسألة الخامسة ولكن أذكر هنا أموراً منها حديث أسامة رضي الله (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ قَالَ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ قَالَ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ لِي يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا قَالَ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْم)[1] .

أما أهل التكفير فقد أتبعوا الهوى والتعدي وبغير تقوي لله في هذا الامر والحكم على الناس بالخروج من الإسلام، لم يراعوا شروط التكفير وموانعه، بل وقعوا في الاعتداء على الناس وظلمهم حتى لم يسلم منهم أهل العلم العاملون بأحكام الشرع والأئمة المؤذنون الذين كلفوا في خدمة بيوت الله، وهذا من أعظم التعدي في تجنيهم على شرع الله، ومن يستطيع من أمة الإسلام أن يكفر من يمثل الدين في هذا الزمان الأئمة والمؤذنين الذين يقيمون شعائر الصلاة التي هي عمود الدين، وقد جعل المجتمعات الإسلامية من الطوائف الممتنعة، والمعلوم في الشرع أن قتال الطائفة الممتنعة الذي ذكره أهل العلم إنما يكون للحاكم المسلم وليس لأفراد المجتمع، لأنها من صلاحيات الحاكم إلا فقد

[1]– البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ت : 256هـ، الباب قولة الله ومن أحياها، ص 131، مصدر الكتاب : موقع الإسلام .

الأمن و الأمان في المجتمع ونهدم بناؤة وسببه التكفير بغير حجة ودليل قال الالباني (فلا يجوز المبادرة إلى التكفير إلا بعد إقامة الحجة)[2] .

التكفير حكم شرعي وحق لله عز وجل ولا اعتبار فيه لشخص تمكنا في قوة العقلية أو صاحب ذوق ووجدان، ولا دخل فيه لطاغية غشوم ظالم – أهل التكفير – فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، أما الخوارج فيكفرون حسب الهوى فلا يلتزمون بأحكام الدين في التكفير بل يكفرون كما قال الألباني (... يبادرون إلى تكفير الحكام، وكما يقولون عندنا في سوريا بالكوم بالجملة يعني ...)[1] .

وهذا ظاهر من كلام منظريهم في هذا العصر يقول ابن تيمية (وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُكَفِّرَ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَإِن أَخْطَأَ وَغَلِطَ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَتُبَيَّنَ لَهُ الْمَحَجَّةُ وَمَنْ ثَبَتَ إسْلَامُهُ بِيَقِينِ لَمْ يَزُلْ ذَلِكَ عَنْهُ بِالشَّكِّ، بَلْ لَا يَزُولُ إلَّا بَعْدَ إقَامَةِ الْحُجَّةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ)[2]

أن المسلم لا يكفر إلا بعد أن تقام عليه الحجة لا كما يعتقد المكفرون المعاصرون في اعتبار المسلمين فرقة ممتنعة لأنهم لم يوافقوا على هذه الأهواء الباطلة التي هي من نسيج جهلهم وبغيهم على الحق وأهله، وهذا يدل على أن المكفرين لا يريدون الخير للإسلام وأهلة، بل هدفهم الأسمى تنفيذ أهوائهم التي هي من وحي الشياطين لهم، لا يلتزموا بشروط وموانع التكفير بل يكفرون بالجملة .

د – تكفيرهم المخالفين لهم بلازم القول، أنهم يلزمون مخالفيهم بما لم يلتزموه، ثم يكفرونهم .

منهج غلاة الخوارج في تكفير المسلمين بإلزامهم بتأصلية ومقالات لم يقولوا بها، بل استنبطوها بعقولهم التي يملأوها الهوي والجهل بعلوم الشريعة، وبناء على ذلك يكفرون المسلمين ، وهذا هو الظلم والعدوان بعينه، أنهم يكفرون باللازم القول، ويقول ابن تيمية (هَلْ لَازِمُ الْمَذْهَبِ مَذْهَبٌ أَمْ لَيْسَ بِمَذْهَبِ ؟ فَالصَّوَابُ لَازِمَ مَذْهَبَ الْإِنْسَانِ لَيْسَ بِمَذْهَبِ لَهُ إذَا لَمْ يَلْتَزِمْهُ ، فَإِنَّهُ إذَا كَانَ قَدْ أَنْكَرَهُ وَنَفَاهُ كَانَتْ إضَافَتُهُ إلَيْهِ كَذِبًا عَلَيْهِ بَلْ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ قَوْلِهِ وَتَنَاقُضِهِ فِي الْمَقَالِ غَيْرِ الْتِزَامِهِ اللَّوَازِمَ الَّتِي يَظْهَرُ أَنَّهَا مِنْ قِبَلِ الْكُفْرِ وَالْمِحَالِ مِمَّا هُوَ أَكْثَرُ فَالَّذِينَ قَالُوا بِأَقْوَالِ يَلْزَمُهَا أَقْوَالٌ يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَلْتَزِمُهَا لَكِنْ لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهَا تَلْزَمُهُ لو كان لازم المذهب مذهباً للزم تكفير كل من قال عن الاستواء أو غيره من الصفات أنه مجاز ليس بحقيقة، فإن لازم هذا القول يقتضي أن لا يكون شيء من أسمائه أو صفاته حقيقة، وكل من لم يثبت بين الاسمين قدراً مشتركاً لزم أن لا يكون شيء من الإيمان بالله ومعرفته

---

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة، ت : 1420، باب حكم التوسل بالمخلوق ج 2 / ص 642 .

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة الألباني في العقيدة، باب حكم سب الدين وبيان موانع، ج5 / ص 628 .

[2] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، ت : 728هـ،تح : أنور الباز – عامر الجزار، الناشر : دار الوفاء، ط 3، 1426 هـ / 2005 م، ج 12 / ص 466 .

والإقرار به إيماناً، فإنه ما من شيء يثبته القلب إلا ويقال فيه نظير ما يقال في الآخر، ولازم قول هؤلاء يستلزم قول غلاة الملاحدة المعطلين الذين هم أكفر من اليهود والنصارى)[1].

فأهل التكفير يعتقدون أن حماية المعصية استحلال لها ، فيلزمون من يحمي المعصية أنه كافر بهذا الفعل خارج من المله، وبناء على هذا كفروا المجتمعات الإسلامية لوجود المعصية وحمايتها من قبل بعض أفراد المجتمع، وهذا باطل ويخالف أصول أهل السنة والجماعة لأنهم يعتبرون حمايتها – إي المعصية – استحلال وهذا غير صحيح، واستحلال الحرام عند أهل العلم لا يكون بأرتكاب أو الإصرار عليه، لأنه يمكن أن يكون هذا الإصرار شهوة أو حمايته والسماح بفعله لشبهة ما، فكل هذه الأمور لا تعني استحلال الحرام الثابت بنص من القرآن والسنة .

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية ايضاً (ليس كل من تكلم بالكفر يكفر، حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره ... فلازم المذهب ليس بمذهب، إلا أن يستلزمه صاحب المذهب، فخلق كثير من الناس ينفون ألفاظاً أو يثبتونها، بل ينفون معاني أو يثبتونها، ويكون ذلك مستلزماً لأمور هي كفر، وهم لا يعلمون بالملازمة، بل يتناقضون، وما أكثر تناقض الناس لا سيما في هذا الباب، وليس التناقض كفراً)[2] .

المعاصي من الآثام والتصريح بمزاولتها خطأ كبير، ولكن أهل التكفير يجعلون الذنوب كفرا، يخلطون ما بين هو ذنب وما هو كفر وفي ألزام مخالفيهم بما لم يلتزموا به ثم ينزلقوا بعد ذلك بمنزلق خطير وهو تكفيرهم المخالفين حتى كفر الخوارج في الماضي والحاضر بعضهم بعضا، لذا استقبح العلماء التكفير باللازم، واعتبروه من الجهل وضعف في الدين ، وأما من أراد السلامة في دينه والبراءة من ظلم الآخرين فإنه لا ينسب للإنسان إلا صريح قوله، ولا يحاسب بما تؤول إليه أقواله مما لا يقروه فهذا فعل أهل البدع والضلال لا الحق المتمثل بالقرآن والسنة بفهم السلف الصالح .

[1] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، ج 20 / ص 217 .

[2] – المرجع نفسه، ج 5 / ص 306 .

هـ – الغلو في الوعيد .

والغلو هو: مجاوزة الحد في الشيء، وتعدى ما أمر الله سبحانه به، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ...)[1].

هذا الحديث يبين فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام أن التكلف والتشدد في الدين أمر منبوذ ينعكس على صاحبة بالخروج عن أحكام الدين، كحال أهل التكفير في الماضي والحاضر لحديث على رضي الله عنه قَالَ : (إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2].

وحينما ناظرهم ابن عباس رضى الله عنهما رأى على جباههم اثر السجود ، ومع هذا أجازوا قتل عبدالله بن خباب رضى الله عنهما فهم أهل غلو وتنطع في معظم جوانب الدين فغلوا في تكفير مرتكبي الكبيرة وحكموا بخلوده في النار، وأنكروا لأجل ذلك أحاديث الشفاعة،، وغلوا في تنزيل النصوص التي وردت في الكفار فجعلوها في المسلمين، وغلوا في العبادة فشددوا على أنفسهم، وغلوا في نصوص الوعيد وأهملوا الوعد ، وتركوا التيسير في أحكام الشرع وتكلفوا وتشددوا في تطبيقها بغير علم وسنة بل كان منهجهم التنطع والبغي في كل فرقهم عبر التاريخ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (... وَالوعيدية مِنْ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ : يُوجِبُونَ الْعَذَابَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْكَبَائِرِ، لِشُمُولِ نُصُوصِ الْوَعِيدِ لَهُمْ، مِثْلُ قَوْلِهِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾[3]، وَتَجْعَلُ الْمُعْتَزِلَةُ إنْفَاذَ الْوَعِيدِ أَحَدَ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ

---

[1]– البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ت : 256هـ، باب الدين يسر، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية ، بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط 1، 1422هـ، ج 1 / ص16 / رقم : 39 .

2 – مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، ت : 261هـ، باب التحريض على قتل الخوارج، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ج 2 / ص 746 / رقم : 1066 .

3– سورة النساء، آية 10.

الَّتِي يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهَا وَيُخَالِفُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي وُجُوبِ نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِيهِمْ وَفِي تَخْلِيدِهِمْ، وَلِهَذَا مَنَعَتْ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ أَنْ يَكُونَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَاعَةٌ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ – فِي إخْرَاجِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ النَّارِ، وَهَذَا مَرْدُودٌ بِمَا تَوَاتَرَ عَنْهُ مِنْ السُّنَنِ ...)[1].

وهذا هو عين الضلال عن الحق وخاصة في أنكار الشفاعة الكبرى والصغرى لرسول الله عليه الصلاة والسلام التي هي ثابتة بأحاديث صحيحة منها قوله (شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (... وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ الْخَلْقَ يَطْلُبُونَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ لَكِنْ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ يُشَفَّعُ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ وَأَمَّا عِنْدَ الوعيدية فَإِنَّمَا يُشَفَّعُ فِي زِيَادَةِ الثَّوَابِ ...)[3].

الخوارج – المكفريون – غلو في كل جوانب الدين كفروا الصحابة رضوان الله عليهم استحلوا الدماء المعصومه في الماضي والحاضر بغير حق، غلو في تكفير أصحاب الكبائر بل بعضهم كفره أصحاب الصغائر، غلو في الخروج على الحاكم المسلم الذى تجب طاعته بالمعروف فسفكوا دماءهم، واغتيال على رضي الله عنة دليل على هذا الغلو في الدين، وفي هذا العصر حرموا الالتحاق بمدارس الدولة، وحرموا الصلاة بالمساجد، وحضور الجمع والجماعات وغيرها من الأمور المباحة شرعاً وكل هذا بسبب الغلو والتنطع والتشدد في فهم الدين الإسلامي الحنيف على غير علم وسنة(العرب تستخدم الوعد في الخير والشر، وفي الشر الإيعاد والوعيد مع العلم أن الوعيد لا يكون إلا بالشر)[1].

الخوارج – الوعيدية – حصروا الوعد فقط بالمؤمنين وقالوا لا يوجد إلا صنفان من الناس كافر ومؤمن فقط لا وجود لفاسق ضلوا في هذا الباب كما ضلوا في غيره والحق أن الوعيد في حق عصاة المسلمين فهو تحت مشيئة الله عز وجل فقد يقع هذا الوعيد، وقد يتخلف هذا الوعيد في حق بعض العصاة لانتفاء الشروط أو وجود موانع كما جاء في قول رسول الله عليه الصلاة والسلام (من وعده الله على عمل ثواباً، فهو منجز له، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار)[2].

---

[1] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، ت : 728هـ، تح : أنور الباز – عامر الجزار، الناشر : دار الوفاء، ط 3 ، 1426 هـ / 2005 م، ج 12 / ص 480 .

[2]– الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ت : 1420 هـ، باب أول الكتاب، ص 603،الناشر : المكتب الإسلامي، قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 3714 في صحيح الجامع .

[3] – المرجع نفسه ، ج 1 / ص 104 .

[1] – الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت : 502، ص 826 .

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الالباني ، سلسلة الصحيحة ، ت 1420هـ، رقم 2463، وقال عنه حسن .

الوعد والوعيد حق لأنه ثابت في القرآن والسنة، فالوعد حق العباد على الله، ألزم نفسه سبحانه من أطاعه أدخله الجنة، ومن أولى بالوفاء بالوعد من الله عز وجل والوعيد حقه على العباد أن لم يلتزموا بما أمر فإن شاء أخذ لأنه حقه، فإن شاء عفا فالخوارج بمعني أخر يريدون أن يتدخلوا في حق لله بأخذهم بالوعيد وهذا من تأله على الله عز وجل .

و – الخروج على الحاكم المسلم وخلع بيعته، وتسميتهم دارهم دارَ أيمان ووجوب الهجرة اليها، ودعواهم أنهم على الحق واعتزال الجمع والجماعات بسبب فكرهم المنحرف .

منزلة الحكم بما أنزل الله فرض على المسلمين، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾[3]، وغيرها من الآيات التي تحث المسلمين على تحكيم شرع الله في جميع نواحي الحياة، لأن هذا من صفات المؤمنين ويجب على المسلم التسليم لحكم الشرع، وما تمر به المجتمعات الإسلامية من مذلة وهوان وفساد من أسبابه عدم تحكيم الشرع، لكن المكفرين منهجهم الخروج على الحاكم بدون ضوابط الشرع ويضربون بالنصوص الكثيرة التي تمنع الخروج عرض الحائط ذكر منها قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

وقوله عليه الصلاة والسلام (خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ».

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ « لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ)[2].

فلا يجوز تكفير الحاكم إلا بكفر بواح ومما اتفق واجمع عليه المسلمون على أنه يكفر بذلك الأمر الصريح أو منعه إقامة الصلاة التي هي عمود الدين، المكفريون في هذا العصر لم يأخذوا بهذه الأدلة وغيرها، فأجازوا الخروج على الحاكم الظالم بدون النظر إلى المفسدة المتحقيق بسبب هذا الخروج .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (... لا يمكن عزله إلا بفتنة ومتى كان السعي في عزله مفسدة أعظم من مفسدة بقائه لم يجز الإتيان بأعظم الفسادين لدفع أدناهما، وكذلك الإمام الأعظم ولهذا كان

---

[3] – سورة النساء، آية 105 .

[1] – سورة النساء، آية 59 .

[2] –مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم، ت : 261، باب خيار الأمة وشرارهم، ص 303 مصدر الكتاب : موقع وزارة الأوقاف المصرية.

المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف ، وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته ، والله تعالى لم يأمر بقتال كل ظالم وكل باغ كيفما كان ولا أمر بقتال الباغين ابتداء بل قال:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ ﴾[3] فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء فكيف يأمر بقتال ولاة الأمر ابتداء) [4] .

أهل التكفير في هذا العصر كفروا الحكام واعوانهم واستحلوا الدماء ونشروا الفوضى والخراب في كثيرٍ من المجتمعات، ولو استمعوا إلى كلام شيخ الإسلام لما رأينا هذا الخراب والدمار، والانحطاط في القيم الإنسانية في هذه المجتمعات التي إكتوت بنار التكفير وأهلة .

والخوارج يوجبون الخروج على ولاة أمور المسلمين بأدنى شبهة، ويسلون السيف على المسلمين بغير حق، وقد كتب في أخبارهم الطبري في تاريخه [1]، وغير من أهل العلم فمن أراد أن يعرف كم هذه الفرقة متوحش متجردة من القيم الإنسانية فليعد إلى هذه المصادر المذكورة سابقاً ، فلا يتفاجئ بعدها من الإجرام وانتهاك كل القوانين الإنسانية في هذا الزمان تحت مسمي الدين، والدين الإسلام بريء من أفعالهم الظالمة في حق المسلمين وغير المسلمين في هذا الزمان وحتى لا نطيل في البحث أذكر سبب مهم في انحراف أهل التكفير عن الحق في الماضي والحاضر، هو خطئهم في تفسير قولة تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2] .

قال أهل التكفير في تفسيرها أنها شاملة لكل أهل المعاصي ، واستنتجوا بعقولهم الممتلئة بالهوي، أن كل مرتكب للذنب لابد وأنه قد حكم بغير ما انزل الله وشرع وقد شملت هذه الآية الفاسقين ، لان الذي لم يحكم بما أنزل الله يجب أن يكون كافرا ولم يحكم العاصي بما أنزل الله حين فعل الذنب، وهذا الاستدلال غير صحيح نعم الآية واردة فيمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله، فالأنسان اذا وقع في هذا ولم يستحل فليس بكافر وانما هو من أصحاب المعاصي .

---

[3] – سورة الحجرات، آية 9.

[4] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، منهاج السنة النبوية ت : 728هـ , تح : د. محمد رشاد سالم، الناشر : مؤسسة قرطبة، ط 1، ج 3 / 231.

[1] – ابن جَرير الطَّبَري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، أخبار الرسل والملوك، ت : 310 هـ ، ج 3 / ص 109 – 125.

[2] – سورة المائدة، آية 44 .

يقول الألباني (... إن كان الذي لا يحكم ينكر صلاح الشريعة أن يحكم بها في كل زمان ومكان، فقد خرج عن الدائرتين: دائرة الإيمان، ودائرة الإسلام أي: صار مرتداً عن دين الله تبارك وتعالى، أما إن كان يؤمن بما في الدائرة الأولى وهو: وجوب الحكم بما أنزل الله، لكن هو فعلاً كما قلنا آنفاً لا يحكم بما أنزل الله إما كلاً وإما جزءاً، فحينئذ خرج عن دائرة الإيمان الدائرة الكاملة، ولكنه لا يزال داخل الدائرة الأخرى وهي دائرة الإسلام، لذلك قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ليس الأمر في تفسير هذه الآية: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) كما يقولون: أي: كما يقول الغلاة قديماً، ويقول بعضهم اليوم حديثاً: إنه الكفر بعينه؟ قال: لا ابن عباس يقول: لا إنما هو كفر دون كفر، إنما هو كفر دون كفر...)[3].

ويتبين من كلام ابن عباس رضي الله عنهما أن الكفر كفران : أكبر وأصغر كما أن الظلم ظلمان وهكذا الفسق فسقان: أكبر وأصغر ويدل على ذلك كثير من النصوص الشرعية منها قوله عليه الصلاة والسلام(اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب والنياحة على الميت)[1].

فهذا الحديث وأمثاله في كتب المتون يعني به كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلام .

ولا بين الفرق بين الكفر أو الشرك الأكبر وكذلك الأصغر باختصار حتى يفهم أهل التكفير انحرافهم عن الحق وهي كالآتي:

1 – أن الشرك الأكبر والكفر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحت المشيئة.

2 – أن الشرك الأكبر والكفر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارفه

3 – أن الشرك الأكبر والكفر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر والكفر فلا يخرجا منها.

4 – أن الشرك الأكبر والكفر صاحبهما خالد في النار ومحرمة عليهما الجنة، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب.

متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أصغر ؟ .

---

[3] – الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد، ت : 1420هـ جمعه : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، ط 1، 1431 هـ – 2010 م، ج 4 / ص433 .

[1] – مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، ت : 261هـ، باب باب إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَى الطَّعْنِ فِى النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ، ص 279 / رقم 236 ، مصدر الكتاب : موقع وزارة الأوقاف المصرية .

يكون الحكم كفراً أصغر إذا حكم الحاكم أو أعوانه بغير ما أنزل الله تعالى في مسألة من مسائل الرعية، مع وجود اعتقاد في قلبه وجوب الحكم بما أنزل الله تعالى في هذه المسألة، فالحكم بغير حكم الله عز وجل عصيانٌ وهوى وشهوة أو طيشٌ وسفهاً، مع اعترافه أن هذا حكم يعتبر فيه أنه آثم وعاصٍ لله عز وجل، وأنه مستحق العقوبة بهذا الحكم الذي أصدره في المسألة .

وهنالك أقوال كثيرة لأهل العلم في هذا الشأن أذكر منها فقط كلام أبن القيم يرحمه الله قال (... أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصيانا لأنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله تعالى فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه : فهذا مخطئ له حكم المخطئين والقصد : أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة فالسعي : إما شكر وإما كفر وإما ثالث لا من هذا ولا من هذا والله أعلم)[1] .

من هنا يتبين أن الكفر أو الشرك الأصغر لا يخرج المسلم من الملة، بل ما أرتكبه المكلف معصية تحتاج إلى توبه، الحكم بما أنزل الله عز وجل واجب على الحاكم ولكن أن خالفا الحكم بما أنزل الله شهوة أو عصياناً مع اعتقاده أنه سيعذب عند الله أن لم يتب فهذا كما هو مبين سابقاً كفرٌ أصغر، يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر مخرج من الملة بحالات منها جحد حكم الله – أنكاره –، أو فضل حكماً غير حكم الله أو ساوى بينهما، أو جوز الحكم بما يخالف دين الله الذى أنزله من عنده سبحانه، أو لم يحكم بما أنزل الله إباء واستكباراً وامتناعاً وأما المحكوم فإن كفره متعلق بقبوله في تحكيم غير شرع الله سبحانه وتعالى، ورضاه بهذا الحكم المنافي لإحكام الله .

هذا الأمر – الحكم بغير ما أنزل الله – مسألة مهمه تكلم حولها أهل العلم كثيراً في الماضي والحاضر فأقتصر على أقوال الشيخ الألباني يرحمه الله في هذه المسألة حتى لا أطيل البحث أكثر من ذلك المهم في هذه المسألة متى الحكم بغير ما أنزل الله يكون كفراً أو فسقاً يقول الألباني...قال تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2] فما المراد بالكفر فيها ؟ هل هو الخروج عن الملة ؟ أو أنه غير ذلك ؟فأقول : لا بد من الدقة في فهم هذه الآية فإنها قد تعني الكفر العملي وهو الخروج بالأعمال عن بعض أحكام الإسلام، ويساعدنا في هذا الفهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما الذي أجمع المسلمون جميعا – إلا من كان من تلك الفرق الضالة

[1] – ابن القيم،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ت : 751هـ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، ط 2، 1393 – 1973، تح: محمد حامد الفقي، ج 1 / ص 337 .

[2] – سورة المائدة، آية 44 .

– على أنه إمام فريد في التفسير، فكأنه طرق سمعه يومئذ ما نسمعه اليوم تماما من أن هناك أناسا يفهمون هذه الآية فهما سطحيا من غير تفصيل فقال رضي الله عنه ليس الكفر الذي تذهبون إليه وإنه ليس كفرا ينقل عن الملة وهو كفر دون كفر ...)[3].

فقد فرق الشيخ الألباني كما فعل من قبله ابن تيمية وتلميذة ابن القيم بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي بناء على قول حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه كفر دون كفر .

وقال ايضاً (إن قوله صلى الله عليه و (... وقتاله كفر ...)[1] لا يعني – مطلقا – الخروج عن الملة، والأحاديث في هذا كثيرة جدا فهي – جميعا – حجة دامغة على أولئك الذين يقفون عند فهمهم القاصر للآية السابقة ويلتزمون تفسيرها بالكفر الاعتقادي، فحسبنا الآن هذا الحديث لأنه دليل قاطع على أن قتال المسلم لأخيه المسلم هو كفر بمعنى الكفر العملي وليس الكفر الاعتقادي، فإذا عدنا إلى (جماعة التكفير) – أو من تفرع عنهم – وإطلاقهم على الحكام – وعلى من يعيشون تحت رايتهم بالأولى وينتظمون تحت إمرتهم وتوظيفهم – الكفر والردة فإن ذلك مبني على وجهة نظرهم الفاسدة القائمة على أن هؤلاء ارتكبوا المعاصي فكفروا بذلك ...)[2] .

أهل التكفير كفروا الحاكم والمحكومين حسب فهمهم المنحرف القائم على التكفير بالذنب والخروج على الحاكم الظالم وغيرها من شبهاتهم القائمة على فهم سطحي للنصوص بواسطة عقولهم الممتلئة بالهوي والعدوان على حقوق المسلمين وغير المسلمين، ويدل على ذلك الحوار الذي دارى بين الشيخ الألباني وأحد التكفيريين فقال(... ها أنتم كفرتم بعض الحكام فما بالكم تكفرون أئمة المساجد وخطباء المساجد ومؤذني المساجد وخدمة المساجد ؟ وما بالكم تكفرون أساتذة العلم الشرعي في المدارس وغيرها ؟قالوا : لأن هؤلاء رضوا بحكم هؤلاء الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله فأقول : إذا كان هذا الرضى رضى قلبيا بالحكم بغير ما أنزل الله فحينئذ ينقلب الكفر العملي إلى كفر اعتقادي فأي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله وهو يرى ويعتقد أن هذا هو الحكم اللائق تبنيه في هذا العصر وأنه لا يليق به تبنيه للحكم الشرعي المنصوص في الكتاب والسنة فلا شك أن هذا الحاكم يكون كفره كفرا اعتقاديا وليس كفرا عمليا فقط ومن رضي ارتضاءه واعتقاده : فإنه يلحق به...)[3] .

---

[3] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، فتنة التكفير، ت : 1420 هـ، ص 6 .

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ت : 1420 هـ، ج 1 / ص 591 الناشر : المكتب الإسلامي .

[2] – المرجع نفسه، ص 7 .

[3] – المرجع نفسه، ص8 .

التكفيريين يحكمون بكفر الحاكم والمحكومين مع أن الحكم يشملهم بل تجد بعضهم يشتغل بمؤسسات الحاكم الذى يكفرونه هو أعوانه، ويجيزون هذا لأنفسهم يقول الألباني (...فإذا انتقلنا إلى المحكومين – وفيهم العلماء والصالحون وغيرهم – فكيف تحكمون عليهم بالكفر بمجرد أنهم يعيشون تحت حكم يشملهم كما يشملكم أنتم تماما ؟ ولكنكم تعلنون أن هؤلاء كفار مرتدون والحكم بما أنزل الله هو الواجب ثم تقولون معتذرين لأنفسكم : إن مخالفة الحكم الشرعي بمجرد العمل لا يستلزم الحكم على هذا العامل بأنه مرتد عن دينه، وهذا عين ما يقوله غيركم سوى أنكم تزيدون عليهم – بغير حق – الحكم بالتكفير والردة ...)[1] .

مخالفة الحكم الشرعي بمجرد العمل لا يلزم منه الحكم على العامل أنه مرتد عن الدين أو خارج من الملة حتى نعرف ما في قلبه، ويظهر على لسانه بأنه لا يرى الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، عند ذلك نحكم عليه إنه كافر كفراً مخرجاً من الإسلام التكفيريين يجيزون هذا العمل لأنفسهم ويمنعونه على غيرهم، فهذا يظهر تناقد التكفيريين في هذا العصر أذ أن الخوارج في الماضي لا يرضون بهذا، فمن رضي بقلبه كفر ومن أنكار بأي وسيلة من وسائل تغير المنكر المعروفة في شريعتنا السمحة بغير ضرر أكبر ووفق ضوابط الشرع أتى بما يطيق .

علق الشيخ ابن باز[2] يرحمه الله علي كلام الشيخ الألباني في فتنة التكفير فقال(كلمة قيمة أصاب فيها الحق وسلك فيها سبيل المؤمنين، وأوضح وفقه الله أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يكفر من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه واحتج بما جاء في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن غيره من سلف الأمة، وقد أوضح أن الكفر كفران : أكبر وأصغر كما أن الظلم ظلمان وهكذا الفسق فسقان : أكبر وأصغر، فمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله أو الزنى أو

---

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 8 .

[2] – عبدالعزيز بن عبد الله بن باز عالم وفقيه سعودي، والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام 1395هـ، 1975 م، ثم أصبح مفتيًا عامًا للبلاد، وُلد بالرياض، في أسرة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم. وكان بصيرًا في أول الدراسة ثم أصابه المرض في عينيه عام 1346هـ فضعف بصره ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم 1350هـ، وهو أحد العلماء الذين وهبوا حياتهم كلّها خدمة للإسلام والمسلمين، حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل سن البلوغ، ثم بدأ في تلقّي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كبار المتخصّصين فيها، منهم: الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ولِي القضاء لمدة أربعة عشر عامًا، ثم عمل بالتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض، ثم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى أن أصبح نائبًا لرئيسها 1381– 1390هـ ، ثم رئيسًا لها ، 1390–1395هـ ، تولّى منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرابع عشر من شوال عام 1395هـ وغيرها من المناصب من مؤلفاته : نقد القومية العربية ، رسالة في نكاح الشِّغار، الجواب المفيد في حكم التصوير رسالة في التبرُّج والحجاب، الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته، مولدة ووفاته :(1330–1420هـ، 1912 – 1999م، نقلاً عن معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز ابن باز.

الربا أو غيرها من المحرمات المجمع على تحريمها فقد كفر كفرا أكبر وظلم ظلما أكبر وفسق فسقا أكبر، ومن فعلها بدون استحلال كان كفره كفرا أصغر وظلمه ظلما أصغر وهكذا فسقه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه

(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)[1]، أراد بهذا صلى الله عليه و سلم الفسق الأصغر والكفر الأصغر وأطلق العبارة تنفيرا من هذا العمل المنكر...فالواجب على كل مسلم ولا سيما أهل العلم التثبت في الأمور والحكم فيها على ضوء الكتاب والسنة، وطريق سلف الأمة والحذر من السبيل الوخيم الذي سلكه الكثير من الناس لإطلاق الأحكام وعدم التفصيل، وعلى أهل العلم أن يعتنوا بالدعوة إلى الله سبحانه بالتفصيل وإيضاح الإسلام للناس بأدلته من الكتاب والسنة، وترغيبهم في الاستقامة عليه والتواصي والنصح في ذلك مع الترهيب من كل ما يخالف أحكام الإسلام، وبذلك يكونون قد سلكوا مسلك النبي صلى الله عليه و سلم ومسلك خلفائه الراشدين وصحابته المرضيين في إيضاح سبيل الحق والإرشاد إليه والتحذير مما يخالفه...)[2].

وهنالك تعليق على كلام الشيخين الألباني وابن باز يرحمهما الله من قبل الشيخ ابن عيثمين يرحمه الله فقال (أن الكفر لمن استحل ذلك وأما من حكم به على أنه معصية مخالفة : فهذا ليس بكافر لأنه لم يستحله لكن قد يكون خوفا أو عجزا أو ما أشبه ذلك وعلى هذا فتكون الآيات الثلاث أي قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [3] ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [4] ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[5] منزلة على أحوال ثلاث :

1 – من حكم بغير ما أنزل الله بدلا عن دين الله فهذا كفر أكبر مخرج عن الملة لأنه جعل نفسه – مشرعا مع الله عز وجل، ولأنه كاره لشريعته.

2 – من حكم به لهوى في نفسه أو خوفا عليها أو ما أشبه ذلك فهذا لا يكفر ولكنه ينتقل – إلى الفسق.

---

[1] – الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، سنن الترمذي، ت : 279هـ ، باب ما جاء سباب المؤمن فسوق، أحمد محمد شاكر – جـ 1، 2 ،ومحمد فؤاد عبد الباقي– جـ3 ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف – جـ 4، 5 الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط 2، 1395 هـ – 1975 م، 5 / ص21 / رقم : 2635 .

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، فتنة التكفير، ت : 1420 هـ، ص 13 – 14 .

[3] – سورة المائدة، آية44 .

[4] – سورة المائدة، آية 45 .

[5] – سورة المائدة، آية 47 .

4 – من حكم به عدوانا وظلما – وهذا لا يتأتى في حكم القوانين ولكن يتأتى في حكم خاص مثل أن يحكم على إنسان بغير ما أنزل الله لينتقم منه – فهذا يقال إنه: ظالم فتنزل الأوصاف على حسب الأحوال.

ومن العلماء من قال: إنها أوصاف لموصوف واحد وأن كل كافر ظالم وكل كافر فاسق... ومها كان الأمر فكما أشار الشيخ الألباني يرحمه الله أن الإنسان ينظر ماذا تكون النتيجة ؟ ليست المسألة نظرية لكن المهم التطبيق العملي ما هي النتيجة ؟)[1]

ظهر من خلال كلام العلماء السابقين في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، أهمية تعبد الله عز وجل بهذه الشعيرة المهمة من شعائر الإسلام، وهو التسليم والانقياد لشرع لله لأنه سبب في أن تتنزل رحمة الله على عبادة في الدنيا والآخرة، وسبب لانتشار الخير بين الناس واجتناب الشر، وكذلك يتبين ضرورة التحاكم إلى شرع الله تعالى وحده في كل قضايا الحياة، وعظم منزلة تطبيق أحكام الشرع من الدين، ثم بينوا جملة من الحالات التي يحكم فيها على الحاكم بغير ما أنزل الله تعالى خروجاً من الإسلام كمن جحد حكم الله أو فضل حكم الطاغوت على حكم الله تعالى، أو جعلهم في نفس المستوي من كل الجوانب، أو جوز الحكم بما يخالف شرع الله تعالى– أي أستحل – أو لم يحكم بما أنزل الله إباء واستكبارا أو امتناعاً – مختاراً –، وأما المحكوم فإن كفره متعلق بقبوله لأحكام تخالف شرع الله مثلاً خير بين حكم الله وحكم غيره فاختاره الاخر ورضي به بغير أكراه .

الشيخ الألباني يرحمه الله سئل عن الحكم بأنظمة وقوانين الغرب – التي هي من صنع البشر – فقال (... هذا يتعلق بالكفر البواح الصريح لا يتعلق بالعمل فقط، وإنما يتعلق بالعقيدة التي تقترن بالعمل، وإلا كان كل مرتكب لمخالفة شرعية كافراً كفراً بواحاً فالذي يأكل الربا ويتعامل بالربا هذا ارتكب كبيرة من الكبائر بلا شك فلماذا لا يرد السؤال التقليدي هذا حول من يأكل الربا، ...، هل هذا يكفر؟ ... إلا إذا تميز أحدهم بشيء وقر في نفسه واستقر في قلبه فميز بذلك على غيره من أولئك المشاركين له في المعصية للرب تبارك وتعالى ما هو هذا الاعتقاد؟ فمن استحل الربا قلباً وقالباً فهو كافر مرتد عن دينه، وقس على ذلك كل المعاصي التي سردتها أنا، والمعصية التي أنت تدندن في السؤال حولها وهو الحكم بغير ما أنزل الله فمن كان يحكم بغير ما أنزل الله ليس فقط من الحكام الرؤوس، بل والذين أيضاً تحت أيديهم من القضاة من المفوضين كمدير البنك ومن دونه كلهم يشتركون في ارتكاب إثم الربا لكن هل يكفرون الجواب سبق: مَنْ استحل فعله بقلبه فهو كافر، كذلك نقول على رئيس الدولة الذي يحكم بالقوانين الوضعية ومن دونه ممن ينفذها كل ذلك إثم ومخالفة صريحة للشرع، لكن هل هو

[1] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، فتنة التكفير، ص 16 – 17 .

كفر بواح وصريح الجواب: كل من استحل من هؤلاء الأفراد من الرئيس إلى أصغر مرؤوس من استحل هذا الحكم بغير ما أنزل الله بقلبه فهو قد ارتد عن دينه)[1]

الشيخ الألباني يؤكد على أن الحكم بغير ما أنزل معصية من المعاصي وأثم من الآثام التي يقع فيه المسلم ولا يكفر إلا اذا أستحل الحكم بغير ما أنزل الله عز وجل وكذلك فيما ذكر سابقاً .

ويقول ايضاً (...عادت هذه الظاهرة من جديد، فبدأ شررها بتكفير الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويوقعون بدعاة تحكيم الشريعة الظلم والاضطهاد، ثم امتد بهم التكفير ليعم كل من يعمل في أجهزة الدولة، ومازال البلاء يطم ويعم، حتى قال قائلهم بتكفير المجتمع كله، إلا من قال بقولهم، أو انتمى إلى فكرهم، ولو لم يجاوزوا عدد أصابع اليدين... إلى لفت النظر إلى ما عليه كثير من الشباب المتحمس اليوم من أن يضيع وقته في إطلاق كلمة الكفر على كثير إن لم نقل على كل حكام المسلمين، أنهم هؤلاء كلهم كفار، فشغلوا أنفسهم بإطلاق هذه الكلمة فنحن نقول: إن هؤلاء الذين يُكَفِّرُون قد يكون فيهم من يصلي مثلاً وقد يكون فيهم من يصوم ومن يحج إلى آخره فهناك ظواهر تدل على إسلامهم، وهناك ظواهر أخرى قد تدل على كفرهم، فما ينبغي نحن أن نسارع إلى تغليب الكفر على الإسلام بخطورة التكفير كما ذكرنا آنفاً، هذا من جهة، من جهة أخرى: ما الذي نستفيده نحن اليوم من تشهير سلاح التكفير على الحكام أو على بعض أتباع الحكام ما دام أننا لا نستطيع أن نعمل شيئاً مما أباحه الرسول عليه السلام في مثل الحديث المعروف حينما قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: (لا ما صلوا)[2] .

وفي الحديث الآخر: (ما لم تروا كفراً بواحاً)[1]، فإذا رأينا الكفر الصريح ونحن لا نستطيع أن نقاتلهم فما الفائدة من إثارة هذا الموضوع سوى تشغيل أنفسنا أولاً بما ليس هو الأهم بالنسبة إلينا كطلبة علمٍ وفِقْهٍ، وثانياً: بما قد يضرنا في حياتنا الإسلامية ثانياً.إذاً: نحن يجب أن نتورع في استعمال كلمة: تكفير، ومن أجل التحذير من فعلة هؤلاء الذين يريدون أولئك أن ينزلوا عليهم أحكام الكفر نكتفي بأنهم ضالون، وأنهم قد حادوا عن أحكام الشريعة في كثير منها وفي قليل، فهذا يكفينا أن نقول أن هذا هو الضلال المبين أما فلان كافر وفلان كافر .. ومن قال كذا فقد كفر إلى آخر ...)[2] .

---

[1] – الألباني، محمد ناصر الألباني، موسوعة الألباني بالعقيدة، ت : 1420 هـ، ج 4 / ص494 .

[2] – مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، لجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، ت : 261هـ، بَاب وُجُوبِ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأُمَرَاءِ فِيمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ مَا صَلَّوْا، تح : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج 3 / ص1480 / رقم : 1845 .

[1] – ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند أحمد، ت : 241هـ، مسند عبادة بن الصامت، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة، ج 5 / ص 314 / رقم : 22731 .

[2] – الألباني، محمد ناصر الألباني، موسوعة الألباني بالعقيدة، ج 4 / ص 287 – 288 .

الخوارج المعاصرون يكفرون الحكام لوجود التنظيمات الإدارية والترتيبات القانونية التي في كثير من الأحيان لا تخالف مقاصد الشريعة السمحة، وقد يكفرون الحاكم لأجل الالتزام بالمواثيق والعهود الدولية، أو يزعمون أن ذلك التوقيع هو ضعف وستكن لغير المسلمين دون تفريق بين الطاعة في تبديل الشريعة والطاعة في المعصية والطاعة في التعاون على الخير في المحافظة على علاقة السلم بين المسلمين وغير المسلمين، ويجعلون هذا من التحاكم إلى الطاغوت، ونسى هؤلاء الصلح الذي كان بين رسول الله علية الصلاة والسلام كفار قريش، ويكفرون من تعامل بالربا وإن كان يعتقد تحريمه شرعاً، ويكفرون الحاكم وحراس البنوك، والوسائل الإعلامية المشتملة على المحرمات، لوجود التبرج والسفور، أو غير ذلك من الذنوب والمعاصي التي لا تخرج المسلم من الإسلام بغير استحلال له، وهي ذنوب يجب إنكارها والنصيحة لإزالتها بالطرق الشرعية، المعروفة في الشرع الحنيف، وهذا من التكفير على الأطلاق وهو منهج الخوارج في الماضي والحاضر ويخالف التفصل السابق من قبل العلماء، وقد يكفرون المسلمين وأحكامهم في قضايا جرى الخلاف فيها بين أهل العلم مثل: الاستعانة بغير المسلمين في أي مجال من مجالات الحياة المعاصرة والدليل عندهم هي دعوى الاستحلال العملي للمعاصي، ولو كان يعتقد في الواقع بقلبة أنه معاصي التي لا تجوز شرعاً فعلوا هذا في الماضي والحاضر نسأل الله عز وجل أن ينجينا وجميع المسلمين من شرهم .

الخاتمة :

الحمد لله اولا واخراً على ما انعم به علي من اتمام هذا البحث ، وفي خاتمته اذكر اهم النتائج التي توصلت اليها :

1 – السيرة العظيمة لهذا الشيخ في طلبه للعلم وتحصيله و الصبر على ذلك ، و الاجتهاد في اخذه من اهله مع اخلاصه للنية مما كان لذلك الاثر العظيم في بلوغه درجة عليا فيه .فصار معلما واماما يقتدى به ، ويقصده طلاب العلم من كل مكان للاستفادة من علمه وادبه ، وما ذلك الا لأنه كان على منهاج السلف الصالح في طلب العلم وتعليمه، وما تَرَكَهُ الشيخُ الألبانيُّ من مُؤلّفات وهذا العدد الكبير من طلاب العلم يدلُّ على انَّهُ صاحِبَ صَبرٍ ومُثابرةٍ وإخلاصٍ في عَمَلِهِ، وأنَّهُ في عِدادِ العُلماءِ الربَّانيِّينَ الراسخين في علم الشريعة.

2 – اعتصامه الشديد بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وتحكيمهما والعمل بهما في اصول الدين وفروعه .

3 – دعوته الدائمة لكل من جالسه بضرورة الاتباع، وتحذيره بل ونهيه عن الابتداع، وقد كان من اشد العلماء المعاصرين في ذم وتحذير من البدع واهلها وبيانا لخطورتها على دين الله عزوجل.

4 – أشتهر في سيرته العلمية نهيه عن التقليدالأعمى، والتعصب للراي المجرد من الدليل ولو كان من أقرب الناس إليه فكان رحمه الله يدور مع كتاب وسنة بفهم سلف الأمة في جميع المسائل.

5 – عرف عنه بين أفراد الأمة ذمه للمراء والجدل مطلقاً والخصومات في الدين إلا في حال أظهر منهجه في الإصلاح وعودة الأمة إلى طريق عزها ومجدها، وتحذيره من علم الكلام واصحاب الاهواء و البعد عن الخوض في أراءهم التي لا يندرج تحتها عمل، مع هجرهم في مصلحة ردهم إلى منهج الحق.

6 – تعريف الإيمان عنده كتعريف السلف أن الإيمان قول و عمل، ولَم يَخرُج الشيخُ الألبانيُّ في حدِّ الإيمانِ وَتَعريفِهِ عَن مَذهَبهم، بَل كانَ مِن المقرِّرينَ لَهُ والذَّابِّينَ عَنهُ ، وانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية واستحباب الاستثناء في الايمان والتفريق بين الايمان و الاسلام وان مرتكب الكبيرة اذا مات ولم يتب فانه يوم القيامة تحت مشيئة الله ، ان شاء عفا عنه برحمته ، وان شاء عذبه بعدله ، ونهاية أهل المعاصي دخول الجنة بأذن الله .

7– وفي باب الايمان بأسماء الله وصفاته ، قرر منهج السلف والأخذ به مِن غَيرِ تَحريفٍ ولا تَعطيلٍ، ولا تَكييفٍ ولا تَمثيلٍ بل أمرارها كما هي ، والإيمان بمعانيها .

8– الشيخِ الألبانيِّ رد على المرجئة ردوداً قويه واتهام بهذه البدعة اتِّهامًاً باطِلاً لا يَستَنِدُ إلى دَليلٍ ولا بُرهانٍ، بَل كَانَ جَميعُ كَلامِه في الإيمانِ مُناقِضاً لأصولِ المرجئة وأقوالِهِم، وقولُ الشيخِ الألبانيِّ بأنَّ الأعمالَ شَرطُ كَمالٍ لا يَعني أنَّه يُخرِجُ الأعمالَ عن مُسمَّى الإيمانِ، بِدليلِ انَّهُ يَقولُ في مَواضِعَ كَثيرةٍ بأنَّ الأعمالَ مِن الإيمانِ، وَيؤكِّدُ عَلى مَسأَلَةِ التَّلازُمِ بَينَ الظَّاهِرِ والباطِنِ، وهذه الإطلاقاتلا تؤثر على منهجه السلفي الصافي، والعمل جزء من الإيمانِ في تعريف السلف وليس شرط كمال .

9–محبته للرسول علية الصلاة والسلام وتعظيمه وتعظيم سنته ، ودعي إلى احياء كثير من السنن التي نسيها عامة المسلمين في هذا الزمن .

10– الشيخُ الألبانيُّ بَينَ التوسُّلِ المشروعِ والتوسُّلِ الممنوعِ، وَبيَّنَ أقسامَ كُلِّ نَوعٍ مِنهُما، وَرَدَّ على من يجيز التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام بعد موته ورد على الشبهات التي ذكرت في بابِ التوسُّلِ الممنوع .

11 – بين الشيخ الألباني أن الاقتصار على مرتبة المحبة العامة لرسول الله عليه الصلاة والسلام قصور عن المرتبة الثابت له وهي الخلة التي هي أعلى مراتب المحبة ولا يجوز نسبته لأحد غير محمد وابراهيم عليهم الصلاة والسلام بالنص الصريح الصحيح، هو علية الصلاة والسلام حبيب رب العالمين وهو خليل رب العالمين أيضا .

12 – بين الشيخ الألباني أن أول مخلوق هو القلم لوجود النص الصحيح، والاعتماد على الأسباطوالاجتهادالمبنيين على العقل مع وجود النص خطأً للقاعدة المعروفة لا اجتهاد مع وجود النص

13 – أهل التكفير يوجد لهم استمرار تاريخي من عهد الصحابة وحتى يخرج أخرهم مع الدجال، في زماننا يكفرون بالذنوب، ويعتبرون ذنباً ما ليس بذنب،لا يعتدون بشروط وموانع التكفير، ويلزمون مخالفيهم بالوازم بناء على ظنهم الفاسد، ومن ثم يكفرونهم ويستحلون دماءهم واموالهم، ووقع كثير من المجتمعات المعاصرة شاهد على غلو وظلم أهل التكفير .

14 – منزلة الحكم بما انزل الله منزلة عالية في ديننا الحنيف، ومن لم يحكم الشرع فقد أرتكب آثمًاً عظيماً، ولا يكفر إلا أذا أستحل وترك الحكم بالشرع استكباراوعناداً أو جحوداً أو أن يفضل حكماً أخر أو يساوى بينهما،إن أهل التكفير حينما يسعون الى تحكيم شرع الله يكون غرضهم السلطة والحكم كما قال على رضي الله عنه .

15– بعد طول بحث لمنهج الالباني في مسائل العقيدة ورد المخالفين له فأني أرى أن منهجه وعقيدته هو منهج السلف الصالح المستمد من كتاب الله وسنه رسوله عليه الصلاة والسلام ، وعقيدة السلف هي التي يجب أن تكون في قلب ووجدان كل مسلم لارتباطها بالكتاب والسنة، ولأنها عقيدة القرون

الثلاثة المفضلة التي شهد لها رسول الله عليه الصلاة السلام بالخيرية وإن الرجوع للحق من قبل المسلم خير من التمادي بالباطل .

أسأل الله عزوجل أن يقبل مني هذا العمل وينفعني به في الدنيا والآخرة .

فهرس الآيات :

الآية	اسم السورة	الآية	
اخرون مرجون لأمر الله	التوبة	106	75
إبراهيم الذي وفى	النجم	37	91
إتخذ الله ابراهيم خليلا	النساء	125	90
أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله	التوبة	19	117
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي	النحل	125	60
إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم	ال عمران	44	110
أرجه وأخاه	الاعراف	111	75
اسأل القرية	يوسف	82	47
اشكروا لي ولا تكفرون	البقرة	152	116
أطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون	ال عمران	132	33
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و احذروا فإن توليتم	المائدة	92	33
أطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا	الانفال	46	33
اعبد ربك حتى يأتيك اليقين	الحجر	99	98
اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا	ال عمران	103	137
أعجب الكفار نباته	الحديد	20	116
أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت	الغاشية	17-20	27
الفاسقون	النور	4	153
الرحمن على العرش استوى	طه	5	41
السايقون الأولون من المهاجرين و الأنصار والذين اتبعوهم	التوبة	100	51
الملائكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون	الشورى	5	143
اليوم أكملت لكم دينكم	المائدة	3	71
أن أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله	النساء	105	165
أنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم	النحل	44	36
إنا أنزلناه إليك الكتاب بالحق	النساء	105	36
أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين	الاعراف	12	45
إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون	الحجر	9	36

إنا هديناه إما شاكرا وإما كفورا	الانسان	3	153
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه لكفر	النساء	31	152
إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات	مريم	96	100
إن الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا	ال عمران	90-91	152
إن الذين كفروا سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم	البقرة	6	116
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	النساء	10	163
أن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما	الحجرات	9	166
إن عذابها كان غراما	الفرقان	65	100
إن في خلق السماوات و الارض واختلاف الليل و النهار	ال عمران	190	27
إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم	النور	51-52	33
إنما المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم	الانفال	2-4	65
إن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم	الانعام	153	31
أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه	الانعام	153	142
إنه كان ظلوما جهولا	الاحزاب	72	131
إنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين	الشعراء	192-195	45
تضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى	الحج	2	35
ثم يوم القيامة كفر بعضهم ببعض	العنكبوت	25	116
حم عسق	الشورى	1-2	143
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي ألا الكفور	سبأ	17	154
زدناهم هدى	الكهف	13	71
فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم	سبأ	16-17	154
فاستمع لما يوحى	طه	13	35
فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول	النساء	59	25
فقضاهن سبع سماوات في يومين	فصلت	12	111
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به	البقرة	89	116
فليحذر الذين يخالفون عن آمره أن تصيبهم الفتنة	النور	63	72
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر	الكهف	29	127
قل أي شيء أكبر شهادة	الانعام	19	134

قد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم ءايات الله	النساء	140	29
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله	ال عمران	31	95
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا	الزمر	53	148
كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير	الملك	8-9	123
كمثل غيث أعجب الكفار نباته	الحديد	20	113
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم	ال عمران	86-89	152
لو أنما في الارض من شجرة أقلام	لقمان	27	110
لأنذرنكم به ومن بلغ	الانعام	19	128
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل	النساء	165	132
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير	الانعام	103-104	113
لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء	البقرة	255	35
لا يسبقونه بالقول وهم بآمره يعملون	الانبياء	27	143
لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك	الحديد	10	51
لا يستوي القاعدون من المؤمنين	النساء	95	117
لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة	الفتح	18	51
لقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر و البحر	الاسراء	70	126
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا	المائدة	37	19
لو أنهم ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا	النساء	64	86
ليزدادو ايمانا مع إيمانهم	الفتح	4	71
ليست التوبة للذين يعملون السيئات	النساء	18	152
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	الشورى	11	35
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	الشورى	11	58
ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله	الشورى	10	121
ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله	الاحزاب	36	54
ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	الاسراء	15	39
ما يذكر إلا أولوا الألباب	ال عمران	7	29
من أصدق من الله قيلا	النساء	122	65
من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون	المائدة	44	167

من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى	النساء	115	22
من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها	النساء	93	137
من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله	المائدة	5	153
نصر المؤمنين	الروم	47	144
هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان	ال عمران	167	125
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين	التوبة	33	144
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب	ال عمران	7	29
هو الذي خلقهم فمنهم كافر ومنكم مؤمن	التغابن	2	153
هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده	الروم	27	111
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم	النور	55	144
يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول	النساء	59	25
يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته	ال عمران	102	31
يا أيها الذين أمنوا استجيبوا لله و للرسول	الانفال	24	54
يحبهم و يحبونه	المائدة	54	102
يحكم به ذوا عدل منكم	المائدة	95	150
يحلفون بالله لكم ليرضوكم و الله ورسوله أحق أن يرضوه	التوبة	62	132
يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما و آسيرا	الانسان	8-9	143

فهرس الاحاديث:

الرقم	الحديث	الصفحة
1	ابراهيم خليل الله وأنا حبيب الله ولا فخر	88
2	ألا اني أوتيت القرآن ومثله معه	38
3	اثنان في الناس هما بهم الكفر، الطعن في النسب و النياحة	160
4	اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجينا	88
5	ان أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى	131
6	ان الدين يسر ولن يشار الدين أحد	87
7	ان رجلا لم يعمل خيرا قط فقال لأهله اذا مات فأحرقوه	127
8	إنهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار	149
9	اني أبرأ الى الله أن يكون لي منكم خليلا	90
11	إن الله إتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا	92
14	بعثنا رسول الله الى حرقة من جهينة قال فصبحنا القوم فهزمناهم	153
15	بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم ذات يوم قسما فقال ذو الخويصرة	129
17	تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما	27
18	جلس ناس من أصحاب رسول الله	88
19	خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون	159
20	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم	26
21	سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	164
22	ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة	25
23	سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام	156
24	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين	25
27	فإن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا	89
28	فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد اكل الطعام	143
29	قالوا يا رسول الله و أين ذلك الواحد قال أبشروا	36
31	لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خيلا	90
32	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	146
33	ما لم تروا كفرا بواحا	166

34	من سل علينا سيفه فليس منا	132
35	من شهر سيفه ثم وضعه فدمه هدر	132
36	من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما	131
37	من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي	25
38	هذا سبيل الله مستقيما	33
39	هلك المتنطعون	139
40	يخرج من أمتي قوم يسيئون الاعمال	133
41	يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان	133

قائمة المراجع:

1- الرد على الزنادقة والجهمية ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: 251 هـ).

2 – الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1990م

3- حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، محمد بن إبراهيم الشيباني ،الناشر: مكتبة السراوي – القاهرة، ط 1،سنة النشر : 1407 هـ، 1987 م.

4- أحداث مثيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني، محمد صالح المنجد.

5 – سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر : مكتبة المعارف – الرياض ،سنة النشر : 1415 هـ، 1995 م، المتوفى: (1420هـ).

6- الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، عصام موسى هادي.

7- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، المتوفى (751هـ).

8 – الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 46 درسا].

9 – موسوعة الالباني في العقيدة ، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد، (المتوفى : 1420هـ)، جمعه : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن ط1،سنة النشر 1431 هـ - 2010 م.

10 – صحيح البخاري مع الفتح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري مولده ووفاته : (194 - 256هـ)

11 – معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، مولده ووفاته : (329 - 395 هـ)،سنة النشر 941 - 1004 م .

12 – رسالة الماجستير منهج الإمام مالك رحمه الله في إثبات العقيدة، سعود بن عبد العزيز الدعجان، مقدمة للجامعة الإسلامية – في المدينة المنورة، ط 1، مجالس الهدى، 1427 هـ – 2006 م .

13 – الموطأ ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، مولدة ووفاته :(93 – 179هـ، 712 – 795م).

14– المسند، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني

15– السنن، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي

16 – كتاب الايمان، أبو العباس احمد تقي الدين ابن تيمية، المكتب الإسلامي – بيروت، ط 4 – 1413 هـ– 1993 م، تح : خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني .

17_ الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي

18– الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، دار النشر / دار ابن حزم – لبنان/ بيروت، ط2، سنة النشر1423هـ– 2002م ، تح: د. علي حسين البواب.

19 – السنن، سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود السجستاني

20– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط2 ، (المتوفى : 676هـ) سنة النشر: 1392 .

21 – تحريم النظر في كتب الكلام، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبدالله بن حذيفة، الناشر : دار عالم المكتب – الرياض، ط 1، 1990 تح : عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية.

22– ذم التأويل، ابو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي .

23– فقه الواقع، محمد ناصر الدين الألباني.

24– الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، محمد ناصر الدين الألباني.

25– سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: مكتبة المعارف، الرياض– المملكة العربية السعودية،ط1/ 1412 هـ/ 1992م

26- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت ،ط 2 ،سنة النشر 1405 – 1985، (المتوفى : 1420 هـ).

27- مختصر العلو للعلي العظيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: المكتب الإسلامي، ط2 : 1412هـ-1991م، (المتوفى : 748هـ).

28 – تخريج العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي ، تح : محمد ناصر الدين الألباني ط 2 – 1414 هـ، المكتب الإسلامي – بيروت (المتوفى :321 هـ)

29- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الناشر : دار المعرفة – بيروت، سنة النشر : 1379 ، مولده ووفاته : (773 هـ – 852 هـ) .

30- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الناشر : دار المعرفة – بيروت، 1404، تح: محمد سيد كيلاني، (المتوفى : 548 هـ).

31- أصول وتاريخ الفرق الاسلامية، مصطفى محمد مصطفى، ط1 ، سنة النشر : 1424هـ / 2003م .

32- القواعد النوارنية الفقهية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر :دار المعرفة، سنة النشر: 1399 ، مكان النشر: بيروت، سنة مولده ووفاته : (661 – 728 ، تح : محمد حامد الفقي.

33- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار النشر: دار الصميعي، ط1 – 1416 هـ – 1996 م.

34- التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، ط3، تح: محمد عيد العباس

35- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، دار النشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، ط2: 1414 – 1993،،(المتوفى: 354هـ)، تح : شعيب الأرنؤوط.

36 – كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، دار النشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: 1421هـ ،ط1.

37- التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي ، دار النشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط 3،سنة النشر: 1399 هـ - 1979 م

38- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، دار النشر، دار صادر – بيروت، ط 1، سنة النشر : 1414 هـ

39- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،، دار النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2،سنة النشر : 1384هـ - 1964 م، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

40- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار النشر:دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 : 1420 سنة النشر : هـ - 1999 م، تح : سامي بن محمد سلامة

41- العبودية، أبو العباس أحمد تقي الدين بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة المجددة، سنة النشر: 1426هـ - 2005م، تح : محمد زهير الشاويش

42 – مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد تقي الدين بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار النشر : دار الوفاء، ط3، 1426 سنة النشر : هـ / 2005 م، تح : أنور الباز – عامر الجزار

43- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، دار النشر : مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، سنة النشر : 1408 هـ - 1988 م،(المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، تح : شعيب الأرنؤوط.

44- روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: 751هـ) ، سنة النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1403هـ-1983م.

45- الداء والدواء، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار النشر: دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط1، سنة النشر: 1429هـ، تح: محمد أجمل الإصلاحي، مولده ووفاته:(691 هـ- 751 هـ)

46- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، الناشر: دار الوطن- دار الثريا الطبعة: الأخيرة سنة النشر: 1413 هـ، تح: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان(المتوفى : 1421هـ)

47- التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

48- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي مصدر الكتاب موقع الإسلام (المتوفى: 279هـ) .

49- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية- المجاني- من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

50- الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، تح : رضا معطي، وعثمان الأثيوبي ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، المتوفى: 387هـ .

51- الرد على الجهمية، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، الناشر: دار ابن الأثير – الكويت، ط1، سنة النشر : 1416هـ - 1995م، تح : بدر بن عبد الله البدر، المتوفى: 280هـ

52- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ،دار النشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، سنة النشر: 1404هـ - 1984 م، ط 1، مولدة ووفاته: 508 هـ - 597 هـ

53- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الناشر : دار الحديث – القاهرة، ط 1 ، سنة النشر: 1404 ، مولده ووفاته : (384 - 456هـ 995 - 1063م).

54- فتاوى السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، الناشر: دار المعارف، مولدة ووفاته: (683 هـ- 756هـ) .

55- جامع البيان في تأويلآي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1 ، سنة النشر : 1420 هـ - 2000 م، تح : أحمد محمد شاكر، (المتوفى: 310هـ)،

56- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط 2 ، سنة النشر 1394هـ، المتوفى (751هـ).

57- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط 1 ، سنة النشر : 1421 هـ - 2001 م ، تح : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، المتوفى (241هـ).

58- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط 1، سنة النشر: 1403هـ -1983م، تح : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

59- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر : دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ط3 : 1407 هـ- 1987م، تح: د مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، مولدة ووفاته: 194 - 256هـ.

60- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م، ط : 2، تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، المتوفى (449 هـ).

61- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، موقع وزارة الأوقاف المصرية، المتوفى (261 هـ)، جمعية المكنز الإسلامي.

62- مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج، عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، الناشر: مكتبة ابن قتيبة - دار السلف - السعودية، ط الأولى،سنة النشر: 1419هـ.

63- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الناشر : مكتبة الخانجي- القاهرة،المتوفى (456 هـ).

64- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ط 2 : 1977 تح : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المتوفى (377هـ).

65- تخريج العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر، تح: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر : المكتب الإسلامي- بيروت، ط 2، سنة النشر: 1414هـ المتوفى (321هـ).

66- الشرح المختصر على بلوغ المرام، محمد صالح بن عثيمين، الذي شرحه بعد صلاة العصر في الجامع الكبير في مدينة عنيزة، في شهر جمادي الأولي سنة 1417 هـ، النشر مؤسسة الاستقامة .

67- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي،، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، ط 2، 1393 – 1973 تح: محمد حامد الفقي، المتوفى (751هـ).

68- الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، عصام موسى هادي، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن، ط1، 422 م.

69 – ثبت مؤلفات الألباني، عبد الله بن محمد الشمراني، أعده للمكتبة الشاملة : موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف.

70- ابن رجب، الكتاب : كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، الحافظ ابن رجب الحنبلي ط : الرابعة، تح : خرج أحاديثها: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، عدد الأجزاء: 1 .

71- جهود الامام الالباني في بيان عقيدة سلف الصالحين في الايمان بالله رب العالمين للطالب :أحمد بن صالح الجبوري رسالة ماجستير من جامعة تكريت العراق وكانت الرسالة في مجال بيان جهود الشيخ الالباني في مجال العقيدة وقد نشرت من قبل الدار الأثرية في الاردن عام(1429هـ).

72 – حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني كتبه الدكتور: محمد أبو رحيم سنة(18جمادى اول 1422هـ)(8أب 2001م).

73 – فتاوى الشيخ الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة تأليف محمد إبراهيم العلي، وقد اشتمل الكتاب على فصلين الفصل الأول لمحات من حياته ففي هذا الفصل ذكر ملامح دعوة الألباني رحمه الله في صفحة واحدة و كذلك ذكر ملاحظات حول منهج الشيخ في صفحة واحدة وقد وجه خلالها المؤلف بعض الانتقادات على منهج الشيخ اما الفصل الثاني فيشمل التعريف بمؤلفات الشيخ الألباني رحمه الله.

74 – الامام الألباني رحمه الله دروس ومواقف وعبر للدكتور عبد العزيز بن محمد السدحان وقد اشتمل الكتاب على أخبار و وقائع في حياة محدث العصر الألباني وبعض ما قيل عنه.

75- المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني – تأليف عمرو عبد المنعم سليم وقد بين أصول الدعوة السلفية .

76- نقد تعليقات الألباني على شرح الطحاوية – لفضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري رحمه الله وعليها رد بعنوان (فتح الباري في الذب عن الألباني و الرد على إسماعيل الأنصاري لسمير ابن أمين الزهيري).

77- جهود الألباني في توحيد العبادة – تأليف وليد سيف النصر – طبع دار منار التوحيد في المدينة المنورة .

فهرس المحتويات

إقْرارٌ .....أ

شكر وتقدير ..... ب

الملخص ..... ت

Abstract.....ج

المقدمة : 1

أهمية البحث : 3

أسباب اختيار البحث: 4

أهداف البحث: 4

مشكلة البحث : 4

الدراسات السابقة : 5

منهج البحث : 6

خطة البحث :..... 6

الفصل الأول: ترجمة حياة الألباني يرحمه الله: 8

المطلب الأول: حياة الشيخ الألباني الشخصية: 9

المطلب الثاني: حياة الألباني العلمية: 13

المطلب الثالث : ذكر أقوال معاصريه من أهل العلم وثناءهم عليه 19

الفصل الثاني: 21

منهج الألباني في مسائل الاعتقاد: وفيه ثلاثة مطالب: 21

المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً 22

المطلب الثاني: منهج الشيخ الألباني في الاستدلال على مسائل العقيدة 34

المطلب الثالث : منهج الألباني يرحمه الله في تقرير مسائل العقيدة : 47

الفصل الثالث : ذكر المسائل العقدية التي وقع فيها سجال علمي بين الألباني ومخالفيه والرد عليها وهي كما يلي :..... 61

المسألة الاولى: حقيقة الإيمان عند الألباني 62
المطلب الاول : تعريف الشيخ للإيمان 62
المطلب الثاني :حجج المخالفين في تعريف الإيمان عند الألباني يرحمه الله والرد عليها:..... 64
المطلب الثالث : إتهام الشيخ الألباني يرحمه الله بالأرجاء مع براءته منه والرد على المخالفين : . 71
المسألة الثانية: التوسل في جاه النبي عليه الصلاة والسلام 75
المطلب الأول: تعريف التوسل : 76
المطلب الثاني: قول الشيخ الألباني في التوسل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام 77
المطلب الثالث : حجج المخالفين للألباني يرحمه الله في جواز التوسل بجاه الرسول عليه الصلاة والسلام والرد عليها 80
المسألة الثالثة : هل اتخذ الله عز وجل محمداً عليه الصلاة والسلام خليلاً : 85
المطلب الأول : تعريف الخلة. 86
المطلب الثاني : من أعلى رتبة المحبة أم الخلة والفرق بينهما ؟ 87
المطلب الثالث: حجج الذين قالوا أن الله اتخذ محمد عليه الصلاة والسلام حبيباً وليس خليلاً 88
المطلب الرابع : الرد على حجج المخالفين للألباني يرحمه الله في أن الله اتخذ محمداً عليه الصلاة والسلام خليلا. 89
المسألة الرابعة : من أول مخلوق خلقه الله عز وجل 100
المطلب الاول : قول الألباني أن أول مخلوق القلم مخالفاً لتأويل ابن تيمية.....101
المطلب الثاني : حجج القائلين أن أول مخلوق العرش 102
المطلب الثالث : الرد على هذه الحجج بأدلة الكتاب و السنة عند الألباني يرحمه الله 107
المسألة الخامسة : التكفير : 109
المطلب الاول: تعريف الكفر 109
المطلب الثاني : الفرق بين التكفير المطلق والتكفير المعين : 114
المطلب الثالث: عدم المؤاخذة قبل الإنذار والعذر بالجهل عند الألباني 121
المطلب الرابع : حجج المخالفين للألباني في مسألة التكفير والحكم بما أنزل الله والرد عليها : .130
الخاتمة : 168

فهرس الآيات : 171
فهرس الاحاديث:.....175
قائمة المراجع: 177
فهرس المحتويات.....185